وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: ..../.....

رقم التسجيل ط1: **202035078926**

سياسة التهجير الإسبانية لمسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة عام 1492م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830م

إعداد الطالبة:
- شيماء لكحل

إشراف الدكتورة:
- د. يمينة بن رحال

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة
أ.د عيسى بن قبي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
د. يمينة بن رحال	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
أ.د أبو بكر الصديق حميدي	أستاذ التعليم العالي	ممتحنا

السنة الجامعية: **2025/2024م**

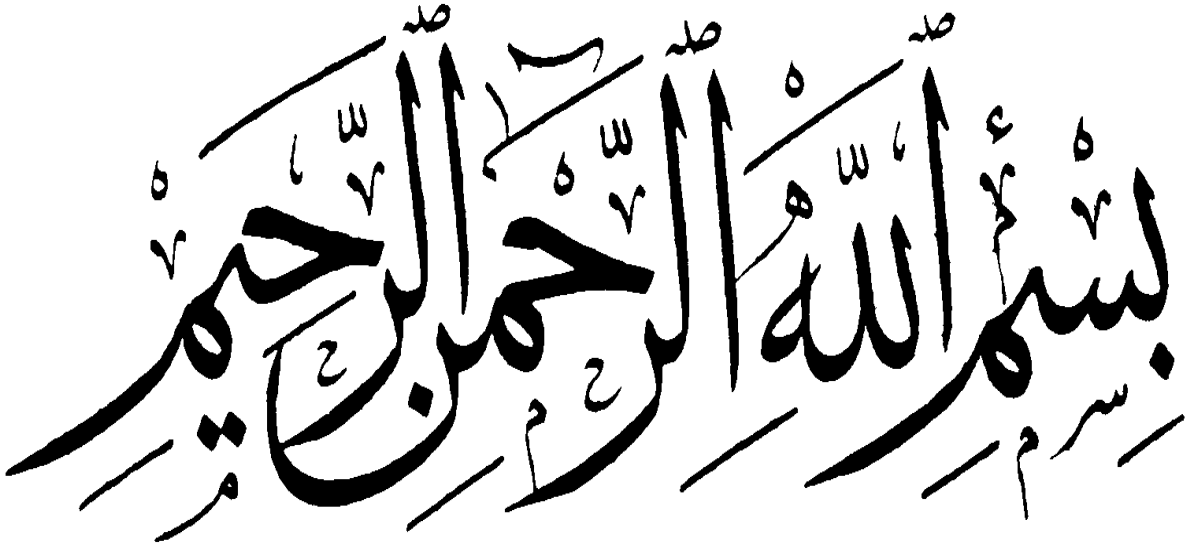
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

رفع أسمى آيات الشكر والتقدير إلى كل من ساندني ورافقني في مسيرتي، وكان له أثر بالغ في إنجاز هذا العمل.

أتقدّم بخالص الامتنان والعرفان إلى أستاذتي المشرفة الفاضلة،
التي لم تبخل عليّ بعلمها وتوجيهها، وكانت مثالًا في الصبر، والدقة، والرقي الأكاديمي.
لقد كانت لملاحظاتها السديدة، وتشجيعها المتواصل، ودعمها الكريم، الدور الأكبر في تطوير هذا العمل وبلوغه صورته النهائية، فجزاها الله عني خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر إلى أساتذتي الكرام، الذين كانوا منارات مضيئة في طريق العلم، وأسهموا في تشكيل فهمي وصقل رؤيتي.
ولا يفوتني أن أعبّر عن عميق امتناني لكل من وقف إلى جانبي، من الأهل، والأصدقاء، والأحبّة، ممن دعموني بكلمة، أو دعوة، أو صبر جميل...
فلكم جميعًا أقول: كان لوقوفكم أثر لا يُنسى، ولوجودكم طعم لا يُعوّض، فشكرًا من القلب، وأسأل الله أن يجزيكم عني خير الجزاء، وأن يديم ودّكم في حياتي نورًا وبركة.

شيماء لكحل

الإهداء

إلى أبي، الرجل الذي تعلّمت منه أن الشرف لا يُشترى، وأن الكلمة الصادقة أثمن من الذهب،

إليه، وهو يغرس فيّ كل يوم بذور العزيمة والشموخ، ويمضي بصمته الحكيم كأنه يدعو لي دون أن ينطق.

لأبي الذي ظلّ طيفه يحرسني من بعيد، ويقوّيني من قريب، أهدي بعضًا من ثمرة زرعه في قلبي.

وإلى أمي، تلك الروح الطيبة التي اختصر الله فيها معنى الجمال والرحمة،

إليكِ يا من خبّأتِ دقات قلبك تحت وسادتي، ومسحتِ عن جبيني تعب الأيام بصبرك لكِ يا نبع الحب الأول، يا من كنتِ ولا زلتِ وطنًا لا يشيخ، ومأوى لا يُغلق بابه، كل الامتنان والوفاء إلى إخوتي، شركاء الطفولة وخزّان الذكريات،

أنتم الذين تقاسمتم معي الضحكة والدمعة، وسرتم بجانبي حين تعثّرت الخطى.

في قربكم وجدت الصدق، وفي دعمكم أدركت أن الأخوّة نعمة لا تُقدّر بثمن.

وإلى عائلتي الكبيرة، تلك الشجرة التي أفتخر بجذورها، وأستظل بفيئها،

أنتم الامتداد الذي أعتزّ به، والذاكرة التي تحمي انتمائي من الضياع،

لكم جميعًا أقدّم هذا العمل، عربون حبٍ وعرفان لما غرستموه في روحي من قيم وأصالة.

وإلى أحبتي، من كانوا لي سندًا في اللحظات الحرجة، ونورًا في العتمات،

من آمنوا بي حين شككت في نفسي، ورافقوا روحي بحنانهم وصبرهم،

أنتم جزء من هذا الإنجاز، كما أنكم جزء لا يتجزأ من قلبي.

لكل من أحببتهم بصدق، ورافقوني بقلب نقي،

أهدي هذه الكلمات، وفيها شيء مني، وامتداد لكل ما أنتم عليه في حياتي:

حب، وبركة، ونور.

"شيماء"

قائمة المختصرات:

تح	تحرير
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
ج	جزء
د. ت	دون تاريخ نشر
د– د، ن	دون دار النشر
د–ط	دون طبعة
د–م	دون مكان النشر
ص	صفحة
ص ص	من الصفحة إلى الصفحة
ط	طبعة
ع	العدد
م	المجلد
م	ميلادي
هـ	هجري
p	page

مقدمة

مقدمة

شهدت شبه الجزيرة الإيبيرية صراعا طويلا بين المسلمين والمسيحيين دام لعدة قرون، بلغ ذروته مع سقوط مملكة غرناطة سنة 1492م، وهو الحدث الذي مثل النهاية الرسمية للوجود الإسلامي في الأندلس، لم يكن هذا السقوط مجرد تحول في موازين القوى، بل شكل بداية لمرحلة جديدة من السياسات الإسبانية تجاه المسلمين، اتسمت بالتضييق والتهميش، وصولاً إلى التهجير القسري الذي استهدف القضاء على الهوية الإسلامية في شبه الجزيرة، فعلى الرغم من توقيع معاهدة تسليم غرناطة التي نصت على ضمان حقوق المسلمين في ممارسة شعائرهم وامتلاكهم لأراضيهم، إلا أن السلطات الإسبانية، بتشجيع من الكنيسة سرعان ما نقضت بنود المعاهدة واتبعت سياسات متدرجة تمثلت في التنصير القسري، والملاحقات، ثم الطرد الجماعي، ما أدى إلى تفكك المجتمع الأندلسي و تهجيره نحو شمال افريقيا والمشرق وأوروبا، حيث لجأ العديد من الموريسكيين لإيالة الجزائر، واندمجوا في الوسط الاجتماعي مؤثرين ومتأثرين، وقد ساهموا في تطوير البحرية الجزائرية خلال الفترة العثمانية.

أهمية الموضوع:

- ✓ تسليط الضوء على سياسة التهجير الإسبانية لمسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة 1492م.
- ✓ فهم تحولات السياسة والديموغرافية التي أعقبت عملية التهجير.
- ✓ الكشف عن نتائج سياسة التهجير الإسبانية.
- ✓ تبيين الإختلاف الثقافي والديني بين البلدين.

دواعي اختيار الموضوع:

ويرجع اختيارنا لهذا الموضوع إلى أسباب موضوعية دفعتنا إلى دراسته والبحث فيه، كما لا يخلو من عوامل أخرى ذاتية، كالاتي:

الذاتية:

- ✓ ميول شخصي نحو دراسة التاريخ الإسلامي، خاصة تاريخ الأندلس لما يحمله من غنى حضاري وإنساني.
- ✓ شعور وجداني بالتعاطف مع مأساة الموريسكيين، ما حفز على تناول الموضوع بإلحاح بحثي وإنساني.
- ✓ اهتمام خاص بقضايا الاضطهاد الديني والتهجير القسري وما تخلفه من آثار نفسية واجتماعية.

الموضوعية:

- أهمية الموضوع في كشف سياسات الإقصاء والتهجير التي طبقت ضد المسلمين.
- الحاجة إلى تسليط الضوء على هذه المرحلة التي لا تزال مهملة قليلا في الكتابات الأكاديمية الحديثة.
- ارتباط هجرة الموريسكيين بدول المغرب الإسلامي، لا سيما الجزائر، مما منح الموضوع بعدا مغاربيا حيويا.
- معرفة التغييرات التي تسبب بها التواجد الموريسكي بالمجتمع الجزائري، ومدى
- اسهاماته الإجتماعية والاقتصادية والآثار المترتبة على ذلك.

الإشكالية:

إلى أي مدى أثرت سياسة التهجير الإسبانية على مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة 1492 م.

وتندرج تحت هذه الإشكالية أسئلة فرعية وهي:

- ✓ ما هي الظروف والمعاناة التي مر بها مسلمي الأندلس نتيجة اتحاد مملكة قشتالة وأراغون ؟
- ✓ كيف كانت السياسة الإضطهادية بالنسبة للموريسكيين؟
- ✓ ما هي المراحل التي مرت عملية تهجير المسلمين من الأندلس؟
- ✓ ما هو موقف حكام الجزائر من المحنة التي عاشها الموريسكيون؟

- ✓ كيف كانت إسهامات الموريسكيين الوافدين إلى الجزائر في مختلف مجالات الحياة ؟
- ✓ كيف أثر الموريسكيون في تطوير بعض الصناعات التقليدية في الجزائر؟

الخطة: للإجابة عن هذه التساؤلات قسمت عملي إلى مقدمة و فصل تمهيدي، وثلاثة فصول وخاتمة متبوعة بملاحق بغية إثراء المحتوى وقائمة المصادر والمراجع، تناولنا في المقدمة تمهيد للموضوع وذكر دواعي اختياره وعرض أهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة وأهم الصعوبات.

اولا : الفصل التمهيدي

تحدثنا فيه عن تأسيس مملكة غرناطة تسميتها، وموقعها ونشأتها و سكانها.

الفصل الأول: تناولنا فيه الأوضاع العامة للأندلس قبيل السقوط وحصار غرناطة وعوامل سقوطها عام 1492م، ومصير المسلمين بعد سقوط غرناطة من خلال معاهدة 1492م.

الفصل الثاني:

تحدثنا فيه عن عملية التنصير القسري لمسلمي الأندلس وجرائم محاكم التفتيش المسيحية ضد المسلمين والطرد النهائي لمسلمي الأندلس عام 1609 ومراحل التهجير القسري للموريسكيين.

الفصل الثالث:

تطرقنا فيه إلى مناطق استقطاب مهاجري الأندلس وأثر الوجود الأندلسي في الجزائر في المجال السياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

خاتمة

وجمعنا فيها أهم النتائج والاستنتاجات التي توصلنا إليها في هذه الدراسة.

المنهج المتبع:

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو:

المنهج التاريخي: المناسب لفهم خلفيات وأحداث التهجير ضمن سياقه الزمني، وتتبع تطور السياسات الإسبانية تجاه المسلمين.

المنهج الوصفي: المناسب لوصف صورة دقيقة عن أوضاع المسلمين قبل التهجير وبعده، سواء في الأندلس أو في مناطق الإستقرار الجديدة.

المنهج التحليلي: المناسب لتحليل مراحل التهجير القسري لمسلمي الأندلس، وفهم أوضاع الملمسين في إيالة الجزائر.

المنهج الإحصائي: المناسب لإحصاء عدد المطرودين من كل منطقة أثناء عملية التهجير من الأندلس.

أهم المصادر والمراجع:

اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من الوثائق، لإثراء بحثنا بكل المعلومات القيمة.

المصادر:

كتاب "نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب" لصاحبه "أحمد بن محمد المقري التلمساني" الذي يعتبر من أهم المصادر التي تعرض التاريخ الإسلامي في الأندلس، وقدم معلومات قيمة عن مسار غرناطة ومأساة الموريسكيين.

و كتاب وصف إفريقيا لحسن الوزان وهو مصدر تاريخي وبغرافي أفادنا بعمران المدن الجزائرية ووصفه لها.

المراجع:

ناصر الدين سعيدوني كتابه التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ساعدنا في إلقاء الضوء على الوجود الأندلسي بالجزائر، وحنيفي هلايلي كتابه أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي وجمال يحياوي، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين.

بالإضافة إلى هذه المصادر والمراجع اعتمدنا على رسائل جامعية ومقالات أهمها مقال البحرية الجزائرية ودورها في إنقاذ مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة عام 1994م، لصاحبته يمنية بن رحال، ومقال نورية بن عتو المخطوطات المحفوظة بمدرسة الدراسات العربية والإسلامية بغرناطة، ورسالة ماجستير المراد قبال بعنوان الحياة السياسية والاقتصادية بالبليدة خلال العهد العثماني.

الصعوبات:

- صعوبة الحصول على المصادر والمراجع الأجنبية (باللغة الإسبانية)
- صعوبة التنقل إلى دور الأرشيف (أرشيف بئر خادم)
- صعوبة الترجمة لبعض الكتب الأجنبية
- رغم هذه الصعوبات إلا أننا تمكننا من تجاوزها بفضل وقدرة الله عز وجل.

الفصل التمهيدي

تأسيس مملكة غرناطة

أولا: تسمية غرناطة

ثانيا: الموقع الجغرافي

ثالثا: نشأة المملكة

رابعا: سكان المملكة

أولا: تسمية غرناطة

اختلفت المصادر في تحديد أصل تسمية مدينة غرناطة، وتعددت الآراء حول معناها ومصدرها.

فمنهم من يرى أن الاسم يعود إلى أصل روماني، وأنه مشتق من الكلمة الرومانية cranata والتي تعني الرمانة، وذلك بسبب انتشار شجر الرمان في المنطقة، وهو ما تأكده بعض التسميات اللاحقة مثل "حصن الرمان"[1]

ويذهب الجغرافيون والمؤرخون العرب إلى تفسيرات متعددة، إذ يشير البعض إلى أن الاسم قد يكون مشتقا من اسم قبيلة عربية كانت تقيم في المنطقة،[2] في حين يرى آخرون ومنهم بعض المستشرقين الإسبان مثل سيمونيث، أن الاسم قد يعود إلى فترة القوط[3] وهو مركب من كلمتين (ناطة) و (غار) الأولى تشير إلى المدينة القديمة أو القلعة، والثانية تتعلق بالموقع الجغرافي أو بطبيعة السكان المسلمين الذين سكنوا المدينة لاحقا، أو التي أضافها المسلمون فصارت غرناطة.[4]

وفي رأي آخر يعتقد أن غرناطة هي تحرير لاسم مدينة أو موقع روماني قديم كان قائما في نفس المكان، ومع انتقال السيطرة على المدينة إلى المسلمين، تم تبني الاسم مع بعض التحويلات اللفظية حتى أصبح بالشكل المعروف اليوم.[5]

---

[1]– أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، ط2، مطابع دار السراج، بيروت، 1980م، ص33.

[2]– محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس العرب المنتصرين، ط1، مطبعة مصر، القاهرة، 1958، ص14.

[3]– القوط: وهم شعب جرماني من أصول إسكندنافية، إنقسموا إلى فرعيين رئيسيين القوط الغربيون والقوط الشرقيون، برزوا كقوة مؤثرة في أوربا بعد سقوط الامبراطورية الرومانية الغربية في القرن الخامس الميلادي، أنظر ابراهيم علي طرخان، دراسات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى دولة القوط الغربيين، د–ط، مكتبة، النهضة المصرية، القاهرة 1958م، ص01.

[4]– رياض أحمد العبيد العاني، "الأحوال العامة في مملكة غرناطة (635–897/هـ/ 1237–1492م)"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، م 17، ع9، 2010، ص343.

[5]– عبد الرحمان على الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، د ط، دار القلم، بيروت، 1976م، ص518.

ثانيا: الموقع الجغرافي

تقع مملكة غرناطة في الجهة الجنوبية من شبه الجزيرة الإيبيرية، ممتدة على ضفاف البحر الأبيض المتوسط،[1] وتتميز بموقعها الاستراتيجي الذي منحها أهمية جغرافية وسياسية بارزة خلال العصور الوسطى، يحدها من الشمال ولايات جيان وقرطبة وإشبيلية، ومن الجنوب تطل مباشرة على البحر الأبيض المتوسط، بينما تجاورها من الشرق كل من مرسية والبحر الأبيض المتوسط، ومن الغرب منطقتا أرض الفرنتيرة وقادس.

وفي هذا السياق يشير المؤرخ الأندلسي لسان الدين ابن الخطيب إلى أن المؤخرين قدروا طول مملكة غرناطة بما يعادل مسيرة عشرة أيام، في حين يبلغ عرضها ما يقارب ثلاثة أيام، وهو ما يعكس اتساع رقعتها وتنوع تضاريسها الطبيعية.[2]

وتتألف مملكة غرناطة إداريا من ثلاث ولايات رئيسية، أولها غرناطة، التي تمثل قلب المملكة ومركزها السياسي والإداري، وولاية مالقة التي تتمتع بموقع ساحلي متميز على البحر الأبيض المتوسط، وتقع في الشرق من غرناطة، ثم ولاية المرية، التي تمتد على الواجهة الشرقية للملكة تقع بين مرسية والبحر الأبيض المتوسط.[3]

قدم المؤخر ابن خلدون تصورا مغايرا نسبيا للإطار الجغرافي للمملكة غرناطة، حيث أشار إلى أنها تقع في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة الإيبيرية، وتتميز بانفتاحها المباشر على البحر الأبيض المتوسط من الجهة الشرقية، مما منحها بعدا تجاريا وبحريا مهما، كما أوضح أن حدودها تمتد شمالا باتجاه المرية، وتمتد جنوبا حتى جبل طارق، في حين تنتهي حدودها الغربية عند السفوح الشرقية للجبل الأسمر والمناطق المحيطة بنهر الوادي الكبير، وهو ما يعكس التداخل بين الجغرافيا السياسية والطبيعية في تشكيل حدود المملكة.[4]

---

[1]– واشنطن إيرفنغ، أخبار سقوط غرناطة، تر: هلاني يحي نصري، ط1، الانتشار العربي، القاهرة، 2000م، ص23.

[2]– لسان الدين ابن الخطيب، كناسة الدكان بعد انتقال السكان، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003م، ص13.

[3]– ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: محمد ابراهيم الكتاني، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1985، ص 258.

[4]– عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون، المقدمة، د ط، مؤسسة الاعلامي للمطبوعات، بيروت، 1971م، ص171.

يعد الموقع الجغرافي المتميز لمدينة غرناطة عاملا رئيسيا في تفوقها وتميزها عن غيرها من المدن، وقد أشار إلى هذه المزايا ابن الخطيب الغرناطي واصفا إياها بأنها "سنام الأندلس، وقاعدة الدنيا، وقرارة علياء، وحاضرة السلطان، ومرتكز العدل والحسان، ولم يكن هذا التميز مقتصرا على موقعها الجغرافي فحسب، بل شمل أيضا اتساع عمرانها، وصفاء هوائها، وطيب مناخها، مما جعلها تعد وطنا مفضلا ومستقرا للأوطان"، [1]ويشير ابن بطوطة كذلك إلى عجز الوصف عن الإحاطة بجمالها وروعة مظهرها فقد وصفها "قاعدة بلاد الأندلس وعروس مدنها، وخارجها لا نير له في بلاد الدنيا".[2]

ضمت مملكة غرناطة عددا من المدن والقرى أبرزها: المرية، مالقة، وادي آش، وبسطة، والمنكب، وشلبونية، ولوشة، وبرشانة، وبرجا، واندرش، وبلش، ورندا وأيضا منطقة جبل طارق والجزيرة الخضراء وطريف. وكانت غرناطة تبعد عنة قرطبة قرابة خمسة أيام سيرا.[3]

وقد أطلق على غرناطة وصف " دمشق الأندلس"، بما كانت تتمتع به من وفرة في الخضار والفواكه، وكثرة البساتين والكروم والجنائن: حيث بلغ عدد هذه الجنائن المائة في القرن الرابع عشر الميلادي ومن أشهر هذه الجنائن: جنة العريف جنة ابن عمران، ومدرج نجد، ومدرج السبيكة.[4]

أما مدينة غرناطة فكانت تتكون من قسمين، القسم الشرقي الذي تميز بالسكينة وضم قصر الحمراء، وعدة أراضي سكنها الوجهاء، والقسم الغربي الذي تميز بكثافة السكان واحتضن حي البيازين، الذي يعد من أكبر أحياء المدينة وأكثرها نشاطا، وقد ضم هذا الحي الجامع الأعظم، كما تميزت غرناطة بعدد من الأبواب، بلغ عددها ثلاثة عشر بابا، منها باب البيرة، وباب الرملة، وباب الفخارين وكانت هذه الأبواب تحيط بأسوار المدينة وتؤمن حمايتها.[5]

[1]– لسان الدين الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1975م، ص91.

[2]– أبو عبد الله بن أحمد الواتي، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة الظار في غرائب الأمصار، تح:طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت 1987،م ص179.

[3]– أبي العباس أحمد بن محمد القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915م، ص214.

[4]– ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ص122.

[5]– القلقشندي، صبح الأعشى، المصدر السابق، ص215.

ثالثا: نشأة المملكة:

عند الحديث عن مملكة غرناطة وجب أن نشير إلى أصل بني الأحمر مؤسسو المملكة.
ينتسب ملوك بني الأحمر، المعروفين أيضا ببني نصر، إلى مؤسس دولتهم محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن حسين بن نصر بن قيس الأنصاري، الذي يعرف بلقب "الشيخ والغالب بالله" يعتبر محمد بن الأحمر أحد أبرز الشخصيات في تاريخ الأندلس، حيث أسس الدولة في فترة كانت تعاني فيها الأندلس من الاضطرابات السياسية والاجتماعية، وذلك حتى نهاية دولة الموحدين، وقد سميت الدولة باسمه، مما يعكس أهميته التاريخية.[1]
تشير بعض المصادر التاريخية إلى أن نسب ابن الأحمر يعود إلى سيد أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو سعد بن عبادة الخزرجي، رضي الله عنه.[2] استقر أسلافه في الأندلس، حيث اقامو في مدينة أرجونة، إحدى الحصون التي تم تأسيسها خلال بداية الفتح الإسلامي للأندلس في قرية الخزرج.[3]
مع تدهور الأوضاع في الأندلس وضعف قوة المسلمين، استغل محمد بن الأحمر تلك الظروف ودعا لنفسه في عام 629هـ،[4] ولأن نسبهم يعود غلى سيد الأنصار، مما ساهم في تعزيز صفاتهم وأخلاقهم الحميدة التي عرفوا بها، وكانوا يعتبرون من خيار الأمة الأندلسية خاصة أنهم برزوا في فترة حرجة تعد من أصعب الفترات التي مرت بها الأندلس.[5]

نشأة مملكة بني نصر بغرناطة:

بعد سقوط دولة الموحدين[6] في معركة حصن العقاب، بدأت المدن الأندلسية تتساقط واحدة تلو الأخرى، في هذه الأثناء برزت شخصية ابن هود،[1] الذي تمكن من استعادة السيطرة على

---

[1]– ابن الخطيب، رقم الحلل في نظم الدول، د ط، المطبعة العمومية، تونس، 1316هـ، ص115.

[2]– ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ص92.

[3]– شاكر مصطفى، الأندلس في التاريخ، د–ط، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1190م ص

[4]- عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص218.

[5]– ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، منشورات دار الآفاق، بيروت 1980، ص33.

[6]– الموحدين: مؤسس هذه الدولة هو محمد بن عبد الله ينسب إلى علي بن أبي طالب، وكان يقال لوالده، تومرت، وبايعه الناس ولقبوه بالمهدي، وهو من أهل المغرب الأقصى، رحل إلى الأندلس لطلب العلم سنة 500هـ، وكذلك الشام ومصر

العديد من المدن الأندلسية مثل قرطبة وغرناطة ومالقة، بالإضافة إلى مناطق هامة مثل جبل طارق،[2] والجزر الخضراء.

أصبحت معظم المناطق الإسلامية في الأندلس تحت قبضته، وأقره الخليفة العباسي بالله على الحكم، مما ساهم في زيادة شهرته وذيوع صيته.[3]

في ظل هذه الظروف الحرجة، ظهرت شخصية أخرى مؤثرة في الساحة السياسية، وهو محمد بن يوسف بن الأحمر دخل الطرفان في صراع كبير، حيث شهدت قرطبة واشبيلية ومناطق أخرى من الأندلس صدمات بينهما، وكانت الغلبة في معظمها لصالح ابن الأحمر، مع تواصل ابن الأحمر على ابن هود، أصبح همه الوحيد الوصول إلى العرش والسلطة، واستعد لذلك حيث انعقدت عليه الآمال في لم شمل المسلمين.[4]

تمت البيعة لابن الأحمر في أرجونة في 26 رمضان عام 629هـ-1231م، بعد صلاة الجمعة، قرر ابن الأحمر مباغتة أهل غرناطة، ونجح في ضمها إليه بعد أن وافقوا على البيعة، ليدخلها عام (635هـ-1238م) خلال آذان المغرب ومنذ تلك اللحظة أصبحت غرناطة عاصمة لدولته الحديثة ومقر حكمه.[5]

كان مراد ابن الأحمر هو إحياء دولة الموحدين، إلا أن رغبته هذه واجهت صعوبات جمة، أبرزها الثورات الداخلية المناهضة له وهجمات الممالك النصرانية، هذا الأمر فرض عليه

والعراق، وتبعه الكثير من البربر وبايعوه قائدا عليهم، أنظر: عصام الدين الفقهي، تاريخ المغرب والأندلس، د- ط، نهضة الشرق، د-د-ن، القاهرة، د-ت، ص 264.

[1]- ابن هود: ينتمي إلى أسرة بني هود أصحاب سرقسطة، وهو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن هود الجذامي، لقب بأمير المؤمنين، وسيف الدولة، أعلن ثورته على ثورته على الموحدين في عام 625هـ- كان مقيما في مرسية، أنظر: عصام الدين الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص260.

[2]- جبل طارق: يسمى كذالك بمضيق المجاز أو بحر الزقاق يبلغ طوله نحو 80 كلم، ويسمى بجبل طارق لابن طارق بن زياد تحصن بهذا الجبل لما جاز للأندلس بجيشه، أنظر: أبو عبد الله الشريف الادريسي، نزهة المشتاق في اختيار الآفاق، ط1، عالم الكتاب، بيروت، 1989، ص263.

[3]- ابن خلدون، العبد والديوان، المصدر السابق، ص ص 216-218.

[4]- أحمد بن محمد الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، تح: أحمد مختار العبادي، د ط، مؤسسة باب الجامعة، الإسكندرية، 1979، ص28.

[5]- سامي الكيالي، في الربوع الأندلسية، د.ط، مكتبة الشرق، حلب، 1963م، ص13.

ضرورة الاستنجاد بالمرينيين مما أدى إلى تأسيس مشيخة الغزاة بالأندلس التي لعبت دورا مهما في مجابهة الصليبيين والدفاع عن المسلمين.[1]

أما ابن هود فقد قتل في مؤامرة دبرها عامل المرية محمد بن عبد الله الرميمي،[2] وقرر ابن الأحمر السيطرة على المرية وطرد ابن الرميمي منها، وتمكن من ذلك،[3] وبعد ذلك سيطر ابن الأحمر على مدينة مالقة،[4] وبذلك تأسست مملكة غرناطة تحت حكمه، حيث ضرب السكة باسمهم وخط عليه شعاره "لا غالب إلا الله" ولقب نفسه بالغالب، كما التزم الأمير محمد بن نصر بمبدأ "لا حكم إلا بالرجال، ولا رجال إلا بالمال، ومال إلا بالعمارة، ولا عمارة إلا بالعدل والسياسة"[5] وبذلك تأسست مملكة غرناطة الإسلامية في القرن الثالث عشر الميلادي تحت حكم بني نصر "بني الأحمر".

اهتم بنو الأحمر بتنظيم مملكة غرناطة الإسلامية في عدة مجالات حيوية، منها النظام الإداري الذي قسم المملكة إلى ثلاث ولايات كبرى هي ولاية المرية وتظم عددا من المدن والحصون والقرى مثل: أندرش، ودلابة، برجة، وبرشانة، وألبيرة، والمنصورة، وولاية مالقة، وتتبعها مدن مثل: مربلة، ورندة، وانتفرة، وبلش، وقمارش، وجزيرة طريف، وأرشدونة، والجزيرة الخضراء، وجبل الفتح (طارق)، وولاية غرناطة، وتضم غرناطة ووادي آش، والحامة، ولوشة، وأرجيه، وبسطة، وشلوبانية، والمكر، وحصن اللوز،[6] كما أسس بنو الأحمر جيشا قويا يتكون من أقرباء الأسرة الحاكمة والجنود العرب والبربر، وكان له دور محوري في الدفاع عن المملكة ضد الإسبان،[7] وفي الجانب القضائي، كان للجانب القضائي في غرناطة

[1]- ابن الخطيب، كناسة الدكان، المصدر السابق، ص263.

[2]- ابن الخطيب، الإحاطة في اخبار غرناطة، المصدر السابق، ص231.

[3]- ابن الخطيب، كناسة الدكان، المصدر السابق، ص16

[4]- القلقشندي، صبح الأعشى، المصدر السابق، ص261.

[5]- شكيب أرسلان، خلاصة تاريخ الأندلس، د- ط، دار مكتبة الحياة ، بيروت، لبنان، 1983م، ص120

[6]- ابن الخطيب، كناسة الدكان، ص16.

[7]- ابن الخطيب، الإحاطة في اخبار غرناطة، المصدر السابق، ص125.

أهمية وهيبة كبيرة، حيث تمتع القضاء بمكانة عالية وتنظيم محكم للتعيين والتوزيع على الأنحاء، مما ساهم في استقرار المملكة وقوتها طوال فترة حكم بني الأحمر.[1]

رابعا: سكان المملكة

تكون المجتمع الغرناطي من عناصر سكانية متعددة وهي مقسمة حسب الديانة التي ينتمي إليها:

أ- **المسلمون:** إن الغالبية من سكان غرناطة كانوا من المسلمين العرب، فقد قدر عدد المسلمين في الفترة الممتدة ما بين (888-890هـ / 1483- 1485م) بأربعة ملايين نسمة،[2] معظم هؤلاء كانوا من أهل الشام، حيث استقروا في مناطق مختلفة من الأندلس، مثل جند دمشق الذين سكنوا مدينة ألبيرة وما حولها، وجند حمص الذين استوطنوا اشبيلية، ولبلة، وجند الأردن الذين انتشروا في مدينة رية، وجند فلسطين الذين سكنوا اشدونة والجزيرة، وجند قنسرين الذين استقروا في جيان وأبذة وبياسة وبسطة.[3]

كما كان الكثير من سكان غرناطة من أصول عربية أصلية، فقد ذكر ابن الخطيب الغرناطي أن أنسابهم عربية، وأن فيهم الأنصاري والخزرجي، والقريشي والأموي، مما يدل على عراقة هذه الأصول.[4]

بالإضافة إلى العرب، استقرت أعداد كبيرة من البربر في الأندلس منذ بداية الفتح الإسلامي، وازداد عددهم بعد قيام الإمارة الأموية وفي عصر حكم المرابطين والموحدين، وفي عصر

---

[1]- ابن الخطيب، اللمحة البدرية، المصدر السابق، ص 45.

[2]- برو فنسال ليفي، سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها، تر محمد عبد الهادي شعيرة، د-ط، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1951م، ص36.

[3]- ابي مروان ابن حيان القرطبي، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تح عبد الرحمان على الحجي، د-ط، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، لبنان، د-ت، ص201.

[4]- ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ص103.

مملكة غرناطة أصبح عدد المقاتلين البربر جزءا مهما من الجيش الغرناطي، حيث ينتمون إلى قبائل مختلفة، كالمرينية والتجانية.[1]

كما لجأ أعداد كبيرة من المسلمين من المدن الأندلسية التي سقطت بيد الإسبان إلى مملكة غرناطة، كما استوطنت جاليات إسلامية من المشرق في هذه المملكة أيضا، وبذلك تشكلت غرناطة من تنوع سكاني إسلامي متمثل في العرب والبربر والوافدين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي.[2]

ب- **النصارى:**

يشكل النصارى إحدى المكونات السكانية في الأندلس، إذ يعود أصل الكثير منهم إلى السكان الأصليين للبلاد من الأسبان، الذين بقوا في موطنهم بعد الفتح الإسلامي، وقد أظهرت مصادر متعددة أن جزءا من هؤلاء قد دخلوا حوزة العرب الفاتحين نتيجة ظروف سياسية وعسكرية، لذلك استقر العديد من النصارى في مناطق مختلفة من المملكة الأندلسية، كما يشير ياقوت الحموي أن بعض هؤلاء النصارى واصلوا العيش في ظل الحكم الإسلامي، واحتفظوا بعلاقات أسرية وثقافية مع السكان المسلمين، حتى إن بعضهم اعتنق الإسلام تأثرا بالبيئة الإسلامية أو لمصالح اجتماعية واقتصادية.[3]

وقد تولى بعض النصارى أدوارا إدارية وفنية مهمة في الدولة الإسلامية بالأندلس، حيث أوكلت لهم مهام في ديوان الحسبة أو الشرطة الخاصة بالمسيحيين، مما يدل على نوع من التسامح والتعايش داخل النظام الإداري الأندلسي، وقد كانوا يتقلدون مناصب عليا في الجهاز الإداري، وكانوا مندمجين إلى حد بعيد في الحياة العامة.[4]

---

[1]- طه عبد الواحد ذنون، الفتح والاستقرار العربي في شمال إفريقية، د-ط، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982م، ص271.

[2]- اللواتي، رحلة ابن بطوطة، المصدر السابق، ص657.

[3]- أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي ابن القاضي، ذيل وفيات الأعيان المسمى ذرة العجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمدي أبو النورج، ج1، د-ط، دار التراث، القاهرة، 1970، ص 147.

[4]- مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تح ألفريد البستاني، ط1، المكتبة الثقافية الدينية، تيطوان، 2002، ص06.

ت- **اليهود:**

شكل اليهود دورا سكانيا مهما في شبه الجزيرة الإيبيرية،[1] خاصة في إسبانيا والبرتغال، قبل الفتح الإسلامي للمنطقة، وقد تمركزوا في مناطق متعددة، أبرزها المدن الكبرى مثل: طليطلة، وقرطبة وإشبيلية، وامتد وجودهم إلى المناطق الأكثر اتساعا مثل: سرقسطة، وبلنسية، كما استقر بعضهم في الجزر القريبة مثل ميورقة.[2]

مع دخول العرب إلى الأندلس، تغير وضع اليهود جذريا، إذ وجدوا في المسلمين حلفاء محتملين ضد الهيمنة التي لطالما اضطهدتهم، فانضم بعضهم إلى القوات العربية وساهموا في القتال، لاسيما المناطق الشمالية مثل غرناطة، ويذكر ابن خطيب أن العرب، بعد دخولهم غرناطة، سلموا شؤون المدينة ليهودها الذين ساعدوهم في السيطرة عليها، مما عزز مكانتهم السياسية والاجتماعية تحت الحكم الإسلامي، بل إن بعض المؤرخين ذهبوا إلى أن اليهود شهدوا عصرا ذهبيا في ظل الحكم الإسلامي في الأندلس، تميز بالحرية الدينية، والانخراط في مختلف ميادين الحياة.[3]

على الرغم من ذلك لم تخل العلاقة بين المسلمين واليهود من التوترات، إذ تعرضوا في بعض الفترات لمضايقات أو حملات اضطهاد، خاصة في أوقات الأزمات السياسية، أو عند تصاعد التيارات المتشددة كما في عهد الموحدين، الذين فرضوا الإسلام على اليهود وضيقوا عليهم في ممارسة شعائرهم، مما اضطر بعضهم إلى الهجرة أو التخفي، وقد ازدادت معاناة اليهود مع ضعف السلطة الإسلامية وتراجع سيطرتها لاسيما في بداية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر ميلادي، مما أدى إلى تراجع العديد منهم وانتقالهم إلى مناطق أكثرا أمنا.[4]

[1]- شبه الجزيرة الايبيرية: سميت بهذه التسمية نسبة إلى جدهم الإبر مجهول الأصل، سميت بالأندلس عندما كانت حاضرة المسلمين خلال ثمانية قرون، ثم عرفت بعد ذلك بإسبانيا، أنظر، محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح الشيخ المهدي بو عبدلي، الجزائر، د-ت، ص ص 137-138.

[2]- المراكشي، البيان المغرب، المصدر السابق، ص 12.

[3]- ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، المصدر السابق، ص26

[4]- الحميري، المصدر السابق، ص45.

الفصل الأول

سقوط غرناطة وانعكاساته على شبه الجزيرة الأيبيرية

تمهيد

المبحث الأول: الأندلس قبيل سقوط غرناطة 1492

المطلب الأول: الأوضاع العامة للأندلس قبيل السقوط

المطلب الثاني: حصار غرناطة وعوامل سقوطها عام 1492م

المبحث الثاني: مصير الملسمين بعد سقوط غرناطة عام 1492م

المطلب الأول: معاهدة 1492م، وأثرها على الشعب الموريسكي

المطلب الثاني: نقض معاهدة 1492م وبداية اضطهاد المسلمين

خلاصة

تمهيد

لقد كان لسقوط غرناطة أو الأندلس أثرا بارز في نفوس المسلمين، فلقد ذاق الشعب الأندلسي مختلف أنواع المعاناة والتعذيب، وتعرضوا لأصناف من المحن والمآسي بسبب مقاومتهم للعدو الصليبي الحاقد على عقيدتهم وثقافتهم التي كانوا متمسكين بها، ضحوا بأنفسهم من أجل المحافظة على دينهم وموطنهم، وحماية أعراضهم وممتلكاتهم من سيطرة العدو الإسباني، ذلك على مدار خمسة قرون متتالية من الجهاد والكفاح، إلى أن انتهت بسقوط آخر معاقل المسلمين غرناطة سنة 1492م.

لتبدأ مرحلة جديدة من الاضطهاد الإسباني اضطرهم في الأخير إلى هجرة البعض منهم ومغادرة موطنهم سعيا إلى إيجاد بيئة تساعدهم للعيش بشرف وكرامة والمحافظة على مبادئهم وتقاليدهم، وأما من فضل منهم البقاء على أمل وفاء الحكومة الإسبانية للعهود التي أبرمت إثر معاهدة التسليم التي كانت تنص على حريتهم ومساواتهم في حقوق المواطنة وضمان أمنهم وعيشهم بسلام، لكن سرعان ما تبخرت تلك العهود بنقض الإسبان كل البنود التي نصت عليها، وازدادت بعد ذلك وسائل التعسف والاضطهاد وطرق التعذيب الوحشية.

المبحث الأول: الأندلس قبيل سقوط غرناطة 1492

المطلب الأول: الأوضاع العامة للأندلس قبيل السقوط

1-الأوضاع السياسية والعسكرية

شهدت الأندلس تحولات سياسية وعسكرية حاسمة أدت إلى انهيار الحكم الموحدي وسقوط معظم أراضيها تحت السيطرة النصرانية، هذه المرحلة الحرجة من تاريخ الأندلس كانت نتيجة لضعف أمر الموحدين وكثرة الفتن والثورات الداخلية في الأندلس،[1] مما أضعف قدرتهم على الدفاع عن الأراضي الإسلامية، فقد كانت الجبهة الأندلسية أضعف جبهاتهم وأشدها خطرا، وتفاقمت الأوضاع مع تولي الخلفاء الضعفاء من الموحدين الحكم، مما أدى إلى تفاقم الاضطرابات والحروب الأهلية في الأندلس.[2]

ظهرت في مختلف أنحاء الأندلس حركات انفصالية كحركة ابن زيان في بلنسية وحركة ابن هود في مرسية وغرناطة، هذه الحركات مهدت الطريق للنصارى للتقدم والاستيلاء على المدن الإسلامية، إذ كان الأمراء المسلمين منشغلين بخلافاتهم وتنافسهم على السلطة، بدلا من التنسيق للدفاع عن الأندلس.[3]

بعد انهيار دولة الموحدين قامت مملكة بني الأحمر "بني نصر" وحكمت آخر مملكة في بلاد الأندلس بغرناطة، بعد أن فقد العرب أملاكهم في اسبانيا، واستولوا الإسبان على بلدانهم خاصة بعد سقوط بلنسية وقرطبة cordo ta وإشبيلية sevilla، ومرسية[4] في يد جايم الأول ملك أراغونة[5] وفرديناند[1] ملك قشتالة[2] ما بين (632هـ- 1238م/ 658هـ- 1260م) لم

---

[1]- علي بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، د-ط، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972، ص ص 253-254.

[2]- المراكشي، البيان المغرب، المصدر السابق، ص250.

[3]- محمد عبد الله عنان، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ط1، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، 1964م، ص361.

[4]- قرطبة، إشبيلية، مرسية: هي عبارة عن مدن اسبانية سقطت في يد الأسبان في عهد المرابطين، أنظر: رينهارت دوزي، ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الاسلام، تر كامل كيلاني، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص65.

[5]- أراغونة: بلدة تابعة لولاية جيان على مقربة من نهر الوادي الكبير، أنظر: ابن الخطيب، اللمحة البدرية، المصدر السابق، ص93.

يبقى للعرب سوى غرناطة التي قامت في ظروف متواضعة، وهذا راجع إلى ضعف أمر الموحدين بالأندلس خاصة بعد خروج قواعد الأندلس من قبضتهم إلى أيدي النصارى من جهة، ومن جهة أخرى إلى أيدي بن هود وثوار النواحي.[3]

رغم كل الظروف الصعبة التي واجهتهم في البداية، إلا أن بنو نصر استطاعوا التغلب عليها وإنشاء دولة متماسكة الأطراف فيما عرف بالأندلس الصغرى عاصمتها غرناطة التي توارثها أعقاب محمد بن يوسف بن نصر وتمكنت من النمو والصمود لفترة زمنية تفوق قرنين ونصف[4] وأصبحت الملاذ الوحيد لكل مسلمي الأندلس الذين سقطت مدنهم بيد الإسبان والذين تعرضوا لكل أساليب الاضطهاد والطرد والتهجير منها، إلا أنها وككل دولة تمر بمرحلة النشأة والتأسيس ثم القوة والازدهار، تؤول في الأخير إلى تضعضع أوضاعها وانكماش قواها نتيجة لعوامل أدت إلى ضعفها ثم زوالها.[5]

بعد انقضاء عهد السلطان محمد الخامس، بدأت مملكة غرناطة تعرف فترة جديدة من الصراعات أدت إلى تدهور أوضاع الدولة فضعفت ثم سقطت، هذا ما عبر عنه المقري بقوله " ثم إن بني الأحمر ملوك الأندلس الباقية بعد استيلاء الكفار على الجل كانوا في جهاد وجلاد في غالب أوقاتهم، ولم يزل ذلك شأنهم حتى أدرك دولتهم الهرم الذي يلحق الدول،[6] وهكذا تداول بعد ذلك أمراء اتصفت فترة حكمهم بين القوة والضعف، ثم ازدادت ضعفا وتدهورا في عهد أبي الحسن علي بن سعد النصري، حيث انقسمت دولته إلى دولتين

---

[1]– فرديناند: أحد ملوك الكاثوليك ابن خوان الثاني أصبح ولي عهد أراغون عام 1452م، ثم اسبانيا بعد وحدتها مع قشتالة وذلك بزواجه من إيزابيلا ملكة قشتالة، أنظر: بشرى محمود الزويغي، محاكم التفتيش الاسبانية 1512/1480، دار هوان للنشر والتوزيع، الأردن، د–ت، ص44.

[2]– قشتالة: إقليم عظيم بالأندلس، قصبته طليطلة، وجميعه اليوم بيد الإفرنج، أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ط1، دار صادر، 1977، ص352.

[3]– الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص299.

[4]– مارمول كاربخال، إفريقيا، تر: محمد دبي وآخرون، ج1، د–ط، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب الأقصى، 1984، ص377.

[5]– محمد عبد الله حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، د–ط، دراسة شاملة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، عمان، الأردن، 1420هـ، ص561.

[6]– المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ص ص 511– 517.

وتمرد عليه أخوه عبد الله محمد بن سعد المعروف ب "الزغل"،[1] مما زاد في تسريع تهاوي الدولة في تلك المرحلة هو ميل ملوك غرناطة إلى الترف والتمادي في الإكثار من تبذير الأموال والميل إلى البذخ وشهوات الدنيا، وفي حين كان سلاطين المسلمين منشغلين بهذه الأعمال ل، فإن عوامل قوة ووحدة ممالك اسبانيا كانت في ازدياد.[2]

وفي عام (1469م-874هـ) وقع أهم حدث أثر سلبا على آخر معقل من معاقل المسلمين بغرناطة، وهو ظهور دولة صليبية جديدة تتسم بقوة عسكرية عظيمة على المستوى البري والبحري وهي اسبانيا الموحدة، حيث حصل اتحاد بين مملكتي قشتالة والآراغون في إطار الزواج السياسي الذي تم بين حاكم الآراغون الملك فرديناند (ferdinand) وابنة عمه حاكمة قشتالة الملكة إيزابيلا[3] (Isabella)،[4] وذلك في شهر أكتوبر عام 1469م، في مدينة بلد الوليد[5]، كان أهم مسعى من وراء هذا الارتباط هو القضاء على أخر معقل للعرب المسلمين بالأندلس والاستيلاء على أراضيها،[6] وقد اختار فرديناند وإيزابيلا لقب "**الملكين الكاثوليكيين**"، وبذلك يمكن أن نقول أن تأسيس هذه المملكة الجديدة كان بمثابة الضربة القاسمة للتواجد الإسلامي في الأندلس، ورغم التوجهات السياسية لكل من الأراغون وقشتالة، فالأولى بحكم امتلاكها جزر البليار، وصقلية وسردينية، ووجود أحد أفرادها على رأس مملكة نابولي، فهي تتجه نحو البحر الأبيض المتوسط وذلك لتأمين طرق تجارية بحرية آمنة، أما قشتالة فبحكم

---

[1]- مؤلف مجهول، نبذة العصر، المصدر السابق، ص02.

[2]- عبد الحليم عويس، التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994، ص28.

[3]- إيزابيلا: إبنة هنري الرابع وملكة قشتالة (1451- 1504)، تزوجت ملك الآراغون فريديناند عام 1469، أنظر: الصقر عبد الحميد عيسى، الملكة إيزابيلا الكاثوليكية ودورها في انقاض الأندلس، ج2، د-ط، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، 1995، ص135.

[4]- عبد اللطيف بن محمد الحميد، موقف الدولة العثمانية اتجاه مأساة المسلمين في الأندلس، ط1، د-د-ن، الرياض 1993، ص25.

[5]- بلد الوليد: من القواعد الأندلسية الشمالية التي استردها النصارى في أوائل القرن العاشر، أطلق عليها اسم بلد الوليد الذي حرفه الاسبان إلى وضعه الحالي قايادوليد، أنظر: محمد عبد الله عنان، الأثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، د-ط، مؤسسة الخانجي، القاهرة، 1962م، ص244.

[6]- محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16و17، ط3، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1998، ص15

موقعها الجغرافي، كانت تتجه نحو الأطلسي وبحكم دورها في الصراع مع الأندلسيين كانت تهتم بما يجري في المغرب الإسلامي، ورغم هذا الاختلاف السائد بين المملكتين، فهذا لم يمنع من ظهور سياسة إسبانيا الخارجية التي يوجهها فرديناند، الذي نجح في إثارة إهتنام قشتالة بما يدور في القارة الأوروبية.[1]

2-الأوضاع الدينية

كانت الأوضاع الدينية في الأندلس تتسم بتعددية دينية، حيث عاش المسلمون والمسيحيون واليهود في تداخل ثقافي وديني نسبي رغم التوترات المتزايدة في مملكة غرناطة، حافظة الدولة على طابعها الإسلامي مع وجود أقليات دينية تعاملت معها في ايطار "أهل الذمة"،[2] بما يضمن لهم حرية المعتقد مقابل التزامات مالية واجتماعية محددة، لكن سرعان ما تغيرت هذه الأوضاع خاصة بعد بروز الملكين الكاثوليكيين فيرديناند وإيزابيلا، حيث كانت لديهم رغبة جامحة في محاولة تنصير المسلمين وإبعاد حدود الإسلام خارج شبه الجزيرة الايبيرية في إطار الحروب الصليبية المقدسة التي كان يغذيها رجال الكنيسة الكاثوليكية،[3] فقد كان الطابع الديني الصليبي غالبا على سياسة الملكين الكاثوليكيين، فعملا على نشر الكاثوليكية بكافة الوسائل لبعث عهد الحروب الصليبية، فكان هدف هذه المملكة الجديدة هو اقتلاع الحكم الإسلامي بكامله وكذا عدم الإبقاء على أي منتسب إلى الإسلام وذلك بتغيير عقيدتهم،[4] مما زاد من ضغينة العالم الصليبي في تلك الفترة ودفعه إلى الانتقام من المسلمين في اسبانيا هو الفتح الإسلامي العثماني للقسطنطينية 857 هـ التي كانت تعتبر تهديدا للكنيسة الشرقية وعاصمة الإمبراطورية البيزنطية، فكانت تلك المرحلة تمهيدا لسبيل ظهور

[1]- محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث، ط1، مكتب دار المشرق، بيروت، 1996، ص14.

[2]أهل الذمة: هم المعاهدون من النصارى واليهود وغيرهم ممن يقيم في دار الإسلام، أي يسيروا في ذمة المسلمين وعهدهم وأمانتهم، أنظر: محمد بن أحمد بني أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، شرح السير الكبير لمحمد بن حسن الشيباني، ج1، د-ط، مطبعة دار المعارف، حيدر أباد، الهند، 483هـ، ص168

[3]- حنيفي هلايلي، "الجزائر والملف المورسيكي خلال العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسط"، ع3-4، الجزائر، 2011-2012، ص96.

[4] - ليلى صباغ، "ثورة مسلمي غرناطة"، مجلة الأصالة الجزائرية، ع27، سبتمبر أكتوبر 1975م، ص119.

هذه الدولة الصليبية العالمية الجديدة "اسبانيا الموحدة"،[1] وهذه الوحدة اتخذت صبغة دينية وذلك بتحالف الكنيسة الكاثوليكية وملوك الكاثوليك، التي أدت بروز ما يعرف بحروب الاسترداد[2] التي قامت بها اسبانيا ضد مسلمي الأندلس وسكان المغرب الإسلامي.[3]

3-الأوضاع الثقافية

كانت الأندلس قبيل سقوط غرناطة عام 1492م، تعيش مرحلة ثقافية متميزة، رغم ما رافقها من ضعف سياسي وتدهور اقتصادي، فقد ظلت الثقافة الإسلامية مزدهرة في مختلف المجالات كالعلوم، والآداب والفنون، والتعليم، والمساجد والمدارس تدرس الفقه، واللغة والطب والفلك، وكان الأدب مزدهرا في بلاد بني الأحمر، حيث ظهر شعراء ومفكرون أمثال لسان الدين بن الخطيب وابن زمرك، كما استمرت الفنون والعمارة في التألق خاصة في قصر الحمراء[4] الذي عكس روعة الزخرفة، والنقوش والهندسة الإسلامية، لكن بعد الزواج السياسي واتحاد الملكين الكاثوليكيين تغيرت الأوضاع الثقافية جذريا، إذ أدى توحيد مملكة قشتالة والأراغون إلى تشديد الحصار على غرناطة، ومع تصاعد الحصار وتقلص المساحات الآمنة، تراجعت الحركة الثقافية، وتحول الثراء الأدبي إلى طابع توثيقي، بينما تعطلت مؤسسات التعليم شيئا فشيئا، وبدأ العلماء والمثقفون بالهجرة أو السكوت، في ظل الخوف والرقابة، هكذا غابت الحيوية التي كانت تميز الثقافة الأندلسية.[5]

المطلب الثاني: حصار غرناطة وعوامل سقوطها عام 1492م

---

[1]- محمد حسن العيدروس، العصر الأندلسي وخروج العرب من الأندلس، د-ط، دار الكتاب الحديث، د-م، 2012م، ص ص 12-17.

[2]- حروب الاسترداد: تسمية أطلقها المؤرخون المحدثون على مجموعة من العمليات العسكرية التي قامت بها المماليك النصرانية على مسلمي الأندلس، أنظر: أحمد علي، "ظهور حركة الاسترداد بالأندلس وتطورها حتى نهاية القرن التاسع هجري ودور المغاربة في كبح جماحها"، مجلة التاريخ العربي، ع98-97، د-م، 2008م، ص189.

[3]- درويش الشافعي، علاقات الايالات العثمانية في غرب المتوسط مع اسبانيا خلال القرن العاشر هجري/ السادس عشر ميلادي، رسالة ماجستير، المركز الجامعي بغرادية، 2010-2011، ص 20.

[4]- المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ص120.

[5]- عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م، ص198.

عاشت مملكة بني نصر أو ما يعرف بمملكة غرناطة بني أو ما يعرف بمملكة غرناطة، أكثر من قرنين في صراعات مريرة مع القوى النصرانية التي أحاطت بها، تسعى إلى الحفاظ على بقائها واستقلالها، وقد تمثلت أبرز هذه القوى المعادية في مملكتي قشتالة والبرتغال، إلى جانب مملكة أراغون وعلى الرغم من هذا الحصار السياسي العسكري، فقد أبدى حكام بني الأحمر براعة سياسية في التعامل مع هذه التحديات المتعددة، حيث انتهجوا سياسات متباينة تراوحت بين الاستنجاد بحلفاء خارجيين، كالمرينين في المغرب وبين اعتماد سياسة المهادنة والتفاوض مع القوى النصرانية متى ما اقتضت المصلحة لذلك.

وقد اتسمت سياسات الدول النصرانية تجاه غرناطة بالسعي للقضاء عليها، ليس فقط من خلال المواجهات العسكرية المباشرة بل أيضا عبر الوسائل غير المباشرة التي استهدفت زعزعة استقرارها الداخلي،[1] فقد حاول النصارى في كثير من الأحيان تحريض أقارب ملوك غرناطة وتشجيعهم على الانقلاب والثورة ضد الحكام الشرعيين، عبر اغراءات بالمال والدعم العسكري، كان هدفهم من ذلك اشعال الفتن الداخلية بين المسلمين وإضعاف المملكة من الداخل، حتى يسهل إخضاعها لاحقا.

شهدت تلك المرحلة معارك ضاربة بين المسلمين والنصارى ومن أبرزها الهجمة التي شنها الجيش القشتالي على غرناطة عام 719هـ والتي انتهت بانتصار المسلمين رغم عنفها[2]، وقد أدت هذه المعركة إلى فترة من الهدوء النسبي في المملكة[3]، حيث لجأ حكام غرناطة إلى التفاوض مع النصارى والعمل على تهدئة العلاقات معهم، واستمرت هذه السياسة حتى وفاة السلطان محمد الخامس الملقب بالغني بالله سنة 793هـ، وهو أحد أبرز حكام بني الأحمر، لتبدأ بعدها مملكة قشتالة من جديد محاولاتها للسيطرة على غرناطة.[4]

لم يقف أهل غرناطة مكتوفي الأيدي أمام هذه التهديدات المتجددة، بل سعوا بكل الوسائل الممكنة للدفاع عن أنفسهم ومملكتهم، ومن أبرز مظاهر هذا السعي إرسال السلطان محمد الأيسر سفارة إلى سلطان مصر لطلب النجدة، غير أن هذه المحاولة لم تكلل بالنجاح[5]،

---

[1]- المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ص 420.

[2]- القلقشندي، صبح الأعشى، المصدر السابق، ص 265.

[3]- ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ص 397.

[4]- القلقشندي،، صبح الأعشى، المدصر السابق، ص 253.

[5]- مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ص 78.

وفي خضم هذه التطورات، بدأت مدن الأندلس الأخرى تتساقط واحدة تلو الأخرى، نتيجة لفقدان غرناطة أهم حلفائها، وهم المرينيين الذين دخلوا في مرحلة من الضعف والتفكك.[1]

وفي المقابل شهدت الممالك النصرانية تطورا في بنيتها السياسية والعسكرية وذلك بسبب اتحاد مملكتي قشتالة وأراغون عام 1979م[2]، ما شكل نواة قوة جديدة ذات طابع ديني وعسكري موحد هدفها القضاء على مملكة غرناطة، إذا تمكنت هذه القوى من احتلال عدة مدن أندلسية أهمها:

1- اشبيلية:

عمل الملك القشتالي على اسقاط مملكة بني الأحمر من خلال الاستيلاء على قواعدها الأمامية، لما لها من أهمية استراتيجية ورمزية، خاصة وأن بعضها كان عاصمة للموحدين سابقا، وقد واصل النصارى توجيه ضرباتهم نحو جنوب الأندلس، حيث كانت تتمركز سلطة ابن الأحمر، حتى بلغ الأمر حد محاصرة مدينة غرناطة نفسها، إذا أصبحت ملجأ للفارين من المعارك، سواء من قرر الاستقرار فيها أو من غادر نحو المغرب الأوسط ومناطق أخرى.[3]

وتعرضت مدينة جيان بدورها للحصار وشدد عليها الخناق، مما اضطر ابن الأحمر سعيا لتثبيت دعائم ثم ملكه وحمايته من التوسع المسيحي إلى مهادنة الملك القشتالي فرناندو الثالث وقد تضمنت بنود الهدنة:

- أن يحكم ابن الأحمر نيابة عن الملك القشتالي، مع التزامه بدفع جزية سنوية مقدارها خمسون ألف مثقال من الذهب.
- أن يقدم ابن الأحمر الدعم العسكري للملك القشتالي ضد خصومه، والذين كانوا غالبا من المسلمين.
- أن يرسل فرقة من الفرسان الغرناطيين لتنفيذ بنود الاتفاق.[4]

---

[1]- أحمد بن بن خالد الناصري، الإستقصاء الأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري، ج4، د-ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، د-ت، ص 100.

[2]- عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص 195.

[3]- السيد عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، د-ط، مكتبة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1986، ص 28.

[4]- ابن الخطيب، اللمحة البدرية، المصدر السابق، ص 36.

كما قام ابن الأحمر بتسليم جيان كدليل على صدقه وولائه، وفي المقابل تم الإتفاق على هدنة تستمر عشرين عاما، تقر فيها قشتالة بسيادة ابن الأحمر على ما تبقى من القلاع والحصون.[1]

بعد ذلك شرع فرناندو الثالث في الاستعداد لضربته الكبرى والموجهة نحو مدينة اشبيلية، وكان قد نجح في السيطرة على الحصون الأمامية التابعة للمدينة بمساعدة ابن الأحمر الذي شارك بخمسمائة فارس من جيشه، تنفيذا للاتفاق القائم.[2]

وبدأ الحصار الفعلي لمدينة اشبيلية برا وبحرا في سنة 674هـ/1276م، واستمر لمدة ثمانية عشر شهرا، وخلال تلك الفترى قدم ابن الأحمر نصائح عسكرية ثمينة ساعدت النصارى في إحكام الحصار على المدينة، وعندما يئس أهل المدينة من وصول الدعم الخارجي، وافقوا على الاستسلام وفقا لشروط أهمها:

- أن يمنح المسلمون حرية البقاء في المدينة مع ممتلكاتهم مقابل دفع الضرائب فقط.
- أن يمنح من يقرر مغادرة المدينة مهلة مدتها شهر.
- أن يضمن النصارى للمغادرين وسائل نقل آمنة، سواء برية أو بحرية.[3]

وهكذا افتحت مدينة اشبيلية للنصارى بعد حصار طويل دام قرابة عامين، وذلك في السابع والعشرين من رمضان سنة 646هـ الموافق 23 نوفمبر 1248م، ودخلها الملك فرناندو الثالث في موكب مهيب، وتوجه مباشرة إلى المسجد الجامع الذي حوله رجال الدين المسيحيون إلى كنيسة[4] وارتفعت راية قشتالة والصليب على قمة البرج الأعلى الذي أصبح يعرف لاحقا باسم "الجيرالد" وبذلك طويت صفحة الحكم الإسلامي في اشبيلية.[5]

2- بلنسية:

[1]- عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص 44.

[2]- يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر وتع: محمد عبد الله عنان، ج2، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1471هـ - 1996م، ص 194.

[3]- محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، 1984، ص 60.

[4]- الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 61.

[5]- أشباخ، تاريخ الأندلس، المرجع السابق، ص 198.

تعد بلنسية من أبرز معاقل الأندلس الشرقية، وقد واجهت في أواخر القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، حملة صليبية كبرى أعلنها النصارى بدعم من الكنيسة، بمساندة واليها السابق المرتد عن الدولة الموحدية[1]، بدأت الحملة في أواخر سنة 631هـ/ 1233م، وهدفت إلى السيطرة على المواقع الأمامية للمدينة تمهيدا لحصارها، قاوم المسلمون الحصار بشجاعة، لكن ضعف الدعم الخارجي والانقسامات الداخلية عجلت بالسقوط، ودخل ملك الأراغون المدينة في صبيحة الجمعة 27 صفر 336هـ 1238م فحولت المساجد إلى كنائس وطمست المعالم الإسلامية وغادر نحو خمسين ألف مسلم خلال أيام أعقب ذلك سقوط متوالي للمدن الشرقية الكبرى كدانية وشاطبة ومرسية، مما أدى إلى اندثار الشخصية الإسلامية بالمنطقة ودفع كثيرا من المسلمين إلى الهجرة داخل الأندلس أو إلى بلاد المغرب.[2]

3- قرطبة

كان ملك قشتالة فرناندو الثالث يطمح بالاستيلاء على قرطبة عاصمة الخلافة القديمة، نظرا لمكانتها التاريخية والحضارية مستغلا النزاع الداخلي بين ابن الأحمر وابن هود، عقد فرناندو هدنات مع كل طرف ليتفرغ تدريجيا لضم أراضي المسلمين، وبخيانة من بعض سكان المدينة، تسللت فرقة من الجيش القشتالي إلى الجزء الشرقي من قرطبة، مما مهد الطريق لحصار شامل فرضه فرناندو بقوات كبيرة.[3]

رغم أن قرطبة كانت تحت حكم ابن هود، إلا أن موقفه الغامض في هذه الأزمة أثار الشكوك، إذ اكتفى بالتمركز قرب المدينة دون قتال، ثم انسحب تاركا قرطبة لمصيرها، تفسيرات هذا التصرف تنوعت، فمنها أنه خدع بشأن قوة العدو، أو أنه فضل نجدة بلنسية هذا الانسحاب شكل نقطة تحول، إذ تراجعت معنويات الأهالي وانعدمت فرص الدفاع بعد نفاذ الموارد.[4]

---

[1]- عصام سالم سيسالم، جزر الأندلس المنسية، التاريخ الإسلامي لجزر البليار، ط1، دار العلم للملايين، د-م، ص 1984، ص 449.

[2]- الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص 97.

[3]- المراكشي، البيان المغرب، المصدر السابق، ص 303.

[4]- أشباخ، تاريخ الأندلس، المرجع السابق، ص 183.

استمر الحصار عدة أشهر حتى اضطر أهل قرطبة إلى التفاوض لتسليم المدينة مقابل خروج آمن، وفي 23 شوال 633هـ/ 29 يونيو 1236م، غادر المسلمون المدينة التي كانت منارة للخلافة الاسلامية لأكثر من خمسة قرون.[1]

ومع ظهور فرديناند الأراغوني وايزابيلا ملكة قشتالة، أصبح الهجوم المسيحي يتم على نطاق واسع ويوجه في تناسق تام، حيث سقطت لوشة عام 1476، وباسا ومالقة والمرية في العام الموالي، وبسطة عام 1489م، لتستلم غرناطة يوم 03 جانفي 1492.[2]

يعد سقوط مملكة غرناطة (896هـ/ 1492م) حدث هام في التاريخ الإسلامي، ونهاية لحقبة تاريخية امتدت لمدة ثمانية قرون، وكان لهذا السقوط عدة عوامل أهمها:

- الصراع الداخلي على ولاية العرش كان سببا مباشرا ساهم في سقوط وتوجه المملكة نحو نهايتها المؤلمة، وقد كان سقوط المملكة بيد الإسبان نهاية الإسلام وشبه الجزيرة الإيبيرية، ولم ينعم المسلمون بعد توقيع معاهدة تسليم غرناطة 1491م[3]، سوى عدة سنوات مما نصت عليه الإتفاقية التي حفظت لهم حرية دينهم ولغتهم وممتلكاتهم وغيرها من الحقوق، لكن سرعان ما أن تغير كل شيء في أقل من عشر سنوات بضغط من البابوية ورجال الدين، وهجر غالبية المسلمين من المدن الإسبانية والقرى الشمالية للمدينة خاصة ما يعرف بمنطقة البشرات.[4]

ولعدم وجود قوة إسلامية تحافظ على حقوق المسلمين لم تنفذ المعاهدات العلنية التي وقعها آخر ملوك بني نصر أبو عبد الله الصغير مع الملكين الكاثوليكيين فرديناند وايزابيلا، فتشكلت محاكم التفتيش وأحرق المسلمون، ومنعت اللغة العربية، وسلبت الأموال، وحولت المساجد إلى كنائس، والممتلكات العامة إلى خاصة، وذاق المسلمون شتى أنواع التعذيب والعنصرية[5]، حتى وصل الأمر إلى هدم مظاهر الحضارة المعمارية الإسلامية في المدينة وفي عام 1535م، صدر أمر بهدم جميع الحمامات في المدينة وذلك لمحو ثقافة الوضوء

[1]- عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص 34.
[2]- ج، س كولان، الأندلس، تر: ابراهيم حورية وآخرون، ط1، دار الكتاب اللبناني، المصري، د-م، 1980، ص 132.
[3]- حتاملة، الأندلس التاريخ، المرجع السابق، ص 636.
[4]- حتاملة، موسوعة الديار الأندلسية، ط1، د-دن، عمان الأردن، 1999، ص 255.
[5]- محمد علي الصلابي، دولة الموحدين، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2007، ص 196.

والنظافة المرتبطة بالطهارة والصلاة، وكذلك إجبارهم بعدم ممارسة الدين الإسلامي واعتناق المسيحية.[1]

أدت وفاة الملك هنري إلى تنصيب ابنته ايزابيلا على عرش قشتالة، وهي الوريثة الوحيدة للملك هنري الرابع، وفي المقابل كان على عرش مملكة أراغون الملك فرديناند ابن الملك دون خوان الثاني، ولمصالح الطرفين وإنهاء الصراع بينهم حدث زواج المصلحة أو المنفعة بين المملكتين، وقد تم هذا الزواج بتخطيط من رجال الدين الكاثوليك وبأمر من البابا في روما، إذ يعود هذا الزواج إلى عدة أهداف، أولا من أجل إنهاء الصراع بينهم، والثاني، بهدف توحيد الجهود لمحاربة الدين الإسلامي والمسلمين في الأندلس، تحقق الهدف الأول من الزواج مباشرة لكن الهدف الثاني تم تأجيله بسبب انشغالهما بحرب على حدود مملكة أراغون وهي حرب البرتغال.[2]

- يأس الشعب وقنوعه من إمكانية فك الحصار، بعد أن بنى الملك فرديناند مدينة لتكون مقرا له ولحاشيته، مما غرس اليأس في نفوس وأيقنوا بأنه لن ينتهي الحصار قبل استسلام المدينة.
- اشتداد الجوع، وغلاء الأسعار وانتشار الفوضى داخل المدينة.
- تفشي الفساد في الإدارة أدى إلى إضعاف الدولة اقتصاديا وعسكريا.
- تدهور الاقتصاد بسب الحصار المستمر والحروب تعرض للانهيار، وفقدت المدينة قدرتها على التجارة والزراعة، مما أدى إلى مجاعة وفقر بين السكان.[3]
- بسبب ضعف وصراع دويلات المغرب الإسلامي فيما بينها، وخاصة زوال دولة بني مرين في القرن (15م) التي كانت أمل الناصريين الأول في نجدتهم، هذا بالإضافة إلى تيقن الممالك المسيحية في إسبانيا أنه بدون وحدتها لا يمكن القضاء على الدولة النصرية، أما في جهة الشرق فقد كانت الدولة العثمانية قد أوغلت بفتوحاتها تجاه تلك

[1]- حتاملة، الأندلس، التاريخ والحضارة، المرجع السابق، ص 673.
[2]- فرحات يوسف شكري، غرناطة في ظل بني الأحمر، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د-م، 1981، ص 57.
[3]- عنان، الآثار الأندلسية الباقية ، المرجع السابق، القاهرة، 1962، ص 244.

الدول، فكان الرد الأوروبي موحدا بين الشرق والغرب للخلاص من المسلمين في نقطة ضعفهم.[1]

- ترك الجهاد في سبيل الله، وهو أمر ملازم لمن أغرق في الترف، وقد يظن البعض أنه يجب على الذين يدافعون عن الدين الإسلامي أن يضحوا بأرواحهم، ويلقوا بأنفسهم إلى حياة الضنك والتهلكة والتعذيب، والأمر على عكس ذلك تماما، إذ لو عاش المسلمون الملتزمون بالدين الإسلامي على الجهاد لعاشوا في عزة ومجد مدافعين عن دينهم وبلدهم.[2]
- قيام الإسبان بوضع خطة استراتيجية نقوم على انتزاع القلاع والأبراج المحيطة بمدينة غرناطة، وترتب عن ذلك هجرة القرى المحيطة بها وسكان القلاع إلى المدينة، وبذلك يكون الإسبان قد نجحوا في نجحوا في تجميع المسلمين في مدينة واحدة وذلك من أجل محاربتهم في بقعة واحدة وأيضا السيطرة على موارد تلك القرى بأراضيها الزراعية ومحاصرة تلك القلاع بالجنود لمهاجمة مدينة غرناطة.
- ازدياد الحروب الأهلية وخلافات سلاطين بني الأحمر خاصة أمثال أبي عبد الله الزغل، وأبي عبد الله الصغير، تسبب ذلك في خلق جو من الضعف والصراع، كان ذلك مكسبا لفرديناند الطامع في اخراج المسلمين من الأندلس يثابر على تحقيق مبتغاه بشتى الطرق، وبالتالي وصل الشعب إلى القناعة التامة بعجزهم عن مواصلة القتال، وليس لديهم حل آخر سوى الاستسلام.
- توقيع معاهدة الاستسلام في 25 نوفمبر 1491 بين أبو عبد الله الصغير وفرديناند وإيزابيلا التي نصت على تسليم غرناطة مقابل بعض الشروط التي تضمن للمسلمين أنفسهم وأموالهم ودينهم وحرية عبادتهم لكن الإسبان لم يحترموا هذه المعاهدة فنقضوها وشرعوا في حملة تنصير المسلمين منذ عام 1499، حيث أجبروا على

[1]- cullo, Antonio maluica, Illova une villa de la frantera erntera- castellana, univisdad de Granada, 2003, p 11.

[2]- راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ، ط1، مؤسسة اقرا للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2011، ص 690.

على اعتناق المسيحية أو مواجهة الطرد مما أدى ذلك إلى ثورات مثل البشرات (1499-1501).[1]

[1]- حمال يحياوي، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492-1610م، دار هومة، د - ط، الجزائر، 2004م، ص ص 38-39.

المبحث الثاني: مصير المسلمين بعد سقوط غرناطة عام 1492م

المطلب الأول: معاهدة 1492م وأثرها على الشعب الموريسكي

بعد كل الانتكاسات وسقوط الكثير من المدن في يد الإسبان، لم يتبقى أمامهم سوى مملكة غرناطة، واحتلالها ليس إلا مسألة وقت، فبدأو بخططهم وأرسلوا بطلب لحاكمها أبي عبد الله الصغير بتسليمها لهم[1]، فلم يقبل حاكمها بذلك وأعلن هو وأعيانه وكبار أهالي غرناطة من قادة الجيش على مواجهة الإسبان ومدافعتهم عن غرناطة بما أمكنهم حتى يفتح الله عليهم،[2] وأن يكونوا يدا واحدة على قتال أعدائهم، فأعلنوا الحرب[3] وبذلك أدرك الملكان الكاثوليكيين صعوبة الاستيلاء على المدينة بالقوة، وتواجد معظم الجيش الإسلامي بداخلها في سنة 1491م، فقطعوا جميع الإمدادات مهما كان نوعها[4] وبذلك استخدم الملكان الحرب الاقتصادية مع مسلمي غرناطة لإجبارهم على الخضوع والموافقة بتسليمها لهم والقضاء عليهم جوعا فقاموا بمحاصرة المدينة[5]، بحيث اتجهت فرقة من الجيش إلى غرناطة تتكون من 40 ألف فارس، فقام فرديناد إلى اتباع أساليبه المعتادة في قهر المدن وشرع في إفساد ما بقي فيها من نبات وثمار، حيث أن المسلمون بذلوا جهودهم في حماية المزارع والبساتين[6]، لكن جهودهم باءت بالفشل واستندت الحرب بين المسلمين والاسبان ورغم سقوط الكثير من القتلى والجرحى بين الطرفين وأمام قوة العدو وكثرة عدده كان لازما على الأندلسيين تجنب المواجهات المباشرة في ساحات القتال ولقد استطاع المسلمون ان يزعزعوا القوات الإسبانية في كثير من الأحيان وذلك من خلال الهجوم على معسكر الإسبان في

---

[1] – عبد القادر بوحسون، الأندلس في عهد بني الأحمر، دراسة تاريخية وثائقية (897-635 هـ/ 1238-1492م) أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2012-2013م، ص72.

[2] – مؤلف مجهول، نبذة العصر، المصدر السابق، ص 392.

[3] – المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ص 524.

[4] –واشنطن إيرفينغ، سقوط غرناطة آخر ممالك الإسلامية، تر: اسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص 381.

[5] – علي سيد الأمير، منير تاريخ العرب، تر: تح: منير البعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1961، ص 185.

[6] – ستانلي بول، قصة العرب في اسبانيا، تر: علي الجارم بك، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، 2012، ص 85.

الليل واستحواذهم على الكثير من الغنائم، [1]وبسبب احتراق مخيمهم في إحدى الليالي أمر الملكين الكاثوليكيين ببناء مدينة بدل المخيم لاتخاذها كقاعدة لعملياتهم العسكرية ضد المسلمين وسموها باسم القدسية.[2]

ولقد مر أهالي غرناطة بمعاناة قاسية خلال أشهر الحصار من خلال تحطيم وحرق الحقول المجاورة للمدينة مما أدى ذلك إلى حدوث مجاعة رهيبة بين السكان[3]، خاصة في فصل الشتاء فطالب الأهالي من حاكم المدينة أن يوافق على تسليم غرناطة ويرفع عنهم العذاب الذي هم فيه،[4] وأمام هذه الأوضاع وجد أبو عبد الله الصغير نفسه أمام خيارين إما أن يقوم بتسليم غرناطة للنصارى أو بقاء المدينة تحت الحصار ويموت أهلها جوعا، وفي الأخير وافقة الحاكم وأعيانه على الخيار الأول على تسليم غرناطة للملكين الكاثوليكيين[5] إلا رجل يدعى موسى بن أبي غسان الذي رفض ذلك حيث قال: "لخير في أن احصي بين الذين ماتوا دفاعا عن غرناطة من أحصي بين الذين شهدوا تسليمها.

وبعد مقولته هذه استشهد و احصي مع الذين دافعوا على مدينتهم، وبقي الصغير حاكم غرناطة مكتوف الأيدي ينظر إلى الأمور من بعيد محتار بين تسليمها أو مواجهة العدو،[6] وبعد انقضاء سبعة أشهر أرسل فرديناند إيزابيل رسالة يطالبان فيه، بتسليم غرناطة لهما على أن يضمنوا له ولأهله وجيشه الأمان،[7] وشرع الحاكم أبو عبد الله الصغير في تهيئة الأوضاع لقبول التسليم، استمرت المفاوضات بضعة أسابيع إلى أن وضع الفريقان معاهدة استسلام في 21 محرم (897/ 25 نوفمبر 1492م).[8]

---

[1] – بوحسون، الأندلس في عهد بني الأحمر، المرجع السابق، ص 74.

[2] – مؤلف مجهول، نبذة العصر، المصدر السابق، ص 27.

[3] – وداد كردي ثلج الحمداني، "سياسة الملك الصغير أبو عبد الله محمد بن الحسن وأثرها في سقوط غرناطة"، جامعة ثكرين، كلية البنات، المجلد 6، العدد27، السنة السادسة تموز 2010، ص 215.

[4] – ناصر السيلاوي، الاستقصاء لأخبار دولة المغرب الأقصى (الدولة المرينية)، تح، تع جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكنان، الدار البيضاء، 1955، ص 68.

[5] – بوحسون، الأندلس في عهد بن الأحمر، المرجع السابق، ص 76.

[6] – الذنون، آفاق غرناطة، المرجع السابق، ص 52.

[7] – الحمداني، "سياسة الملك الصغير"، المرجع السابق، ص 215.

[8] – المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ص 526.

بحيث أن كل المفاوضات كانت تجرى في سرية تامة خشية معرفة أهل غرناطة بها حتى تحقق غايتها الموجودة، وقد تضمنت المعاهدة شروط عديدة تكونت من 67 بندا حسب المصادر العربية و56 بندا حسب المصادر القشتالية،[1] تعهد فيها المكان وأقسما بدينهما على الالتزام ببنود المعاهدة التي نصت على مجموعة من الحقوق والواجبات أهمها:

- ضمنت حق مسلمي الأندلس للعيش والإقامة هناك بحرية تامة دون إظهار أو تميز، واحترام دينهم وعاداتهم[2]، ونصت على إبقاء الناس في أماكنهم ومجالاتهم، ولا يحكم عليهم أحد إلا بقوانينهم.[3]
- أن لا يتدخل نصراني في شؤون المسلمين، ولا يدخل مساجدهم، ويسير المسلم في بلاد النصارى آمنا مطمئنا، ولا يجعل له علامة مثل اليهود وأهل الدجن،[4] ولا مؤذن ولا مصلي، ومعاقبة من يخالف ذلك.
- يسمح صاحب السمو و سلالتة الملك أبي عبد الله، الصغير وشعبه أن يعيشوا دائما ضمن قوانينهم أي بممارسة الشعائر الإسلامية دون المساس بسكانهم وجوامعهم وأبراجهم، وسيأمرون بالحفاظ على مواردهم، وسيحاكمون، بموجب قوانينهم وقضاتهم، حسبما جرت عليه العادة وسيكونون موضع الاحترام من النصارى، كما تحترم عاداتهم وتقاليدهم إلى غير حين".[5]
- عند تسليم المدينة يقوم المسلمون بتسليم الأسرى النصارى سواء رجالا أو نساء إلى صاحب الجلالة الملك فرديناند، ولا يحصل المسلمون على اي مقابل لذلك، بحيث

---

[1] – حتاملة، الأندلس التاريخ و الحضارة ، المرجع السابق، ص 649.

[2] – يحياوي، سقوط غرناطة، المرجع السابق، ص 34.

[3] – الذنون، حركة المقاومة العربية الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة، ط1، دار المدار الإسلامي، ليبيا، د ت، ص 15.

[4] – أهل الدجن، أي المدجنون وهم السلمون الذين ظلوا على دينهم بين الإسبان، قبل سقوط غرناطة وانتهى بهم الأمر إلى مصير الأندلسيين المورسيكيين نفسه، أنظر حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، المرجع السابق، ص 63.

[5] – يحياوي، سقوط غرناطة، المرجع السابق، ص 235.

أنه إذا اباع أحد المسلمين أسير مسيحيا فعليه أن يقسم وفق شريعته، وقبل حدوث المعاهدة لكي لا يطالب برده.[1]

- عدم مصادرة الأسلحة والخيول أو أي شيء آخر من المسلمين، باستثناء الذخيرة الحربية التي يجب تسليمها لصاحبي السمو.[2]
- عدم السماح لأي نصراني أن يتولى الجباية أو تحصيل الضرائب من المسلمين، أو يمنح أي سلطة أو ولاية عليهم.
- لا يجب إرغام أي نصرانية تزوجت من أحد المسلمين واعتنقت الدين الإسلامي أن تعود إلى النصرانية إلا برضاها، وذلك بعد أن يتم سماع موافقتها أمام جمع من المسلمين والنصارى.[3]
- يجب ان يقضي في أية دعوى، أو مشكلة تقع بين المسلمين، القضاة وفق أحكام الشريعة الإسلامية، كما جرت عليه العادة، وإن كان لخصوم بين مسلم ونصراني فالمجلس يكون مؤلف من حكمين أحدهما مسلم والأخر نصراني حتى لا يظلم أحد.[4]
- تدفع ضريبة الأملاك والضياع الأميرية بعد انتهاء الثلاث سنوات المنصوص عليها في الاتفاقية وذلك وفقا لقيمتها الحقيقية شأن سائر الأملاك والأراضي.
- السفن التي تأتي من المغرب، وترسو في موانئ مملكة غرناطة، يتم تعهد صاحب السمو والسماح لها بحرية التنقل ذهابا وإيابا، بشرط أن لا تقوم بنقل الأسرى من النصارى، ويصدر الملك أوامر للنصارى بعدم اعتراض السفن أو الضرر بها أبو بأهلها أو بمصادرة أي شيء فيها، وهذا البند يتم إلغائه في حال مخالفة إحدى السفن

---

[1] – مرثيديس غارثيا ارينال، الموريسكيون الأندلس، تر، تق، جمال عبد الرحمن، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص 34.

[2] – يحياوي، سقوط غرناطة، المرجع السابق، ص ص 235–236.

[3] – أسعد حومد، محنة العرب في الأندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1988، ص 149.

[4] – حسن مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1996، ص 455.

بهذه التعليمات ونقل الأسرى النصرانيين[1]، وحقها في الحماية يصبح لاغيا، ويجوز لسموه إرسال مفتش يتولى مهمة تفتيش السفن التي تعبر إلى المغرب ليتم التحقق من ذلك.[2]

- يجب أن يتعهد ملك غرناطة والقادة، والفقهاء والوزراء والعلماء، وكافة الناس، بأن يسلموا قلاع الحمراء والحصن، وأبوابها وأبراجها، وأبواب غرناطة والبيازين، إلى الملكين الكاثولكيين، سواء في غرناطة والبيازين وأرباضهما، وذلك في ظرف ستين يوما تبدأ من تاريخ هذه المعاهدة[3]، وعدم السماح لأي نصراني الصعود إلى الأسوار القائمة بين القصبة والبيازين[4]، لكي لا يكشف أحوال وأخبار المسلمين، ومعاقبة من يفعل ذلك، وضمانا لسلامة هذا التسليم، تقديم مولاي أبو عبد الله والقادة المذكورون، خمسمائة شخص صحبة الوزير ابن كماشة، من أبناء وإخوة زعماء غرناطة والبيازين، إلى الملكين الكاثوليكيين، وذلك قبل تسليم الحمراء بيوم واحد، ليكوانوا رهائن في يديهما لمدة عشرة أيام، ثم يطلق سراحهم، وأن يقبل جلالتهما، ملك غرناطة وسائر أتباعه، وأهاليه والبشرات وغيرها من الأراضي، رعايا وأتباعا تحت حماية ورعاية الملكين فردينا وإيزابيلا.[5]

بعد انقضاء ستين يوما، وفي 02 جانفي 1492م، دخل الجيش النصراني إلى غرناطة ورفع علم قشتالة على الحمراء ودخل فرديناند وإيزابيلا عاصمة غرناطة آخر معقل من معاقل

---

[1] – عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص 246.

[2] – يحياوي، سقوط غرناطة، المرجع السابق، ص 248.

[3] – نصر الله سعيدون، تاريخ العرب السياسي في الأندلس، ط1، النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1998، ص 400.

[4] – البيازين: وهو حي تابع لمدينة غرناطة وكان مكتضا بالسكان، وقد قدر أحد المؤرخين الإسبان عدد الأسر العربية التي كانت تقطنه بعشرة آلاف أسرة، أي أنه كان يضم نحو خمسين ألف عربي، أنظر، الدنون، حركة المقاومة العربية الإسلامية، المرجع السابق، ص 21.

[5] – سعيدون، تاريخ العرب السياسي في الأندلس، المرجع السابق، ص 400.

المسلمين، وقام فرديناند بتحويل مسجدها إلى كنيسة سماها بكنيسة سباستيان،[1] قدم الملك الصغير وسلم مفاتيح المدينة، مخاطبا الملك فريناند، "إنها مفاتح هذه الجنة، وهما الأثر الأخير لدولة المسلمين في اسبانيا، وقد أصبحت أيها الملك سيد تراثنا وديارنا وأشخاصنا وهكذا قضى الله، فكن في ظفرك رحيما عادلا".[2]

وبذلك تأثر الملك الصغير كثيرا وودع مملكته وهو يبكي فقالت له أمه عائشة.

"ابك مثل النساء ملكا مضاعا لم تحافظ عليه مثل الرجال".[3]

وبطبيعة الحال لم يوفي النصارى بعهودهم مع المسلمين، وأنهكوا كل بنود المعاهدة، وأهانوا المسلمين بشدة وقاموا بمصادرة كل أموالهم وممتلكاتهم، بسبب حقد الإسبانيين على المسلمين والإسلام.[4]

المطلب الثاني: نقض معاهدة 1492م وبداية اضطهاد المسلمين

كان سقوط غرناطة على يد الإسبان بمثابة دمار ونهاية لدولة الإسلام في الأندلس، فبعد فقدان المسلمين كرامتهم وسيادتهم وأملاكهم وفقدوا تسميتهم التي عرفوا بها، منذ عهد طارق بن زياد، ولم تفارقهم طيلة 08 قرون من التواجد الإسلامي في اسبانيا، وأصبحوا يسمون بالموريسكيين"[5]، وذلك من أجل احتقارهم وتصغيرهم وإهانتهم[6]، حيث بدأت السياسة الإسبانية بالتغيير إزاء العرب المسلمين المقيمين في غرناطة، فنقضت بذلك شروط معاهدة الصلح الواحدة تلو الأخرى وتخلى فرديناند عن وعوده، وقاموا بمصادرة أموال المسلمين وقد وصف الله تعالى لقوله : " كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ" (التوبة 08)[7] قام فرديناند بمحاولة تنصير العرب المسلمين خلافا لما جاء في شروط معاهدة استلام المدينة، وشن حملة من الاضطهادات تمثلت في

---

[1] – عادل سعيد يشناوي، الأندلس المواركة، د– ط، د– د، القاهرة، 2001، ص 105.

[2] – الذنون، آفاق غرناطة، المرجع السابق، ص 70.

[3] – عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع، ص 191.

[4] – ايرفينغ،، سقوط غرناطة آخر المماليك، المصدر السابق، ص 464.

[5] – كاربخال، افرقيا، المرجع السابق، ص 447.

[6] – محمد علي قطب، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، مكتبة القران للنشر والتوزيع، القاهرة، 1980م، ص 39.

[7] – السرجاني، قصة الأندلس، المرجع السابق، ص 694.

فرض المغارم الثقيلة ومنع الأذان، واللباس الإسلامي، ومنع تكلم اللغة العربية أو ممارسة عاداتهم.[1]

كان للشعب الموريسكي دور كبير في المجال الاقتصادي والزراعي والصناعي في البلاد، بالإضافة إلى شهرتهم في مختلف العلوم والفنون، ونباهتهم وبراعتهم، مما جعل ذلك من السياسة الإسبانية (الملكين الكاثولكيين) تخشى منه[2]، وتحاول التخلص منه لكي تصبح اسبانيا منارة لأوروبا الحديثة في مختلف الفنون والعلوم، وأظهرت التعصب الديني الحاقد للمسلمين.[3]

ففي تلك الفترة كانت الملكة ايزابيلا تنتظر أن ينتصر المسلمون أو يرحلوا، لكن المسلمين لم تكن لديهم الرغبة في ذلك رغم المحاولات التي قامت بها، حيث ازدادت معاناة الموريسكيين وازداد الوضع سوء خاصة بعد مهاجمة المسلمين وتعذيبهم واختيارهم وفرض عليهم قوانين صارمة يعاقب كل من يخالفها.[4]

[1] – الموريسكيين: هو تصغير لكلمة Mauns، أي العرب المسلمين الذين تم تنصيرهم، أنظر، يحياوي، وقد كان لهم أهمية في غرناطة، أنظر يحياوي، سقوط غرناطة، المصدر السابق، ص40.

[2] – الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 315.

[3] – حتاملة، التنصير القسري، المرجع السابق، ص 82.

[4] – مؤلف مجهول، نبذة العصر، المصدر السابق، ص 406.

خلاصة

عاش الأندلسيون معاناة كبيرة بعد سقوط غرناطة سنة 1492م، وهم محاطين بحراسة مشددة وتحت ضغط كبير من طرف النصارى، ولم تكن المعاهدة إلا خدعة للسيطرة على مملكة غرناطة، مما أدى ذلك إلى تدهور الأوضاع ومعاناة المسلمين من خلال البدء في عمليات التنصير والاضطهاد ونهب أموالهم والقضاء على ثقافتهم وحضارتهم.

الفصل الثاني

سياسة اضطهاد النصارى لمسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة 1492م

تمهيد

المبحث الأول: حملات التنصير والاضطهاد للأندلسيين

المطلب الأول: عملية التنصير القسري لمسلمي الأندلس

المطلب الثاني: جرائم محاكم التفتيش المسيحية ضد مسلمي الأندلس

المبحث الثاني: سياسة التهجير لمسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة 1492م

المطلب الأول: الطرد النهائي لمسلمي الأندلس عام 1609م.

المطلب الثاني: مراحل التهجير القسري وأثرها على المورسيكيين.

خلاصة

بعد سقوط غرناطة عام 1492م، دخل مسلمو الأندلس مرحلة مظلمة من تاريخهم، حيث لم تكتف السلطات الإسبانية بنقض معاهدة الاستسلام التي كانت تضمن لهم حرية الدين والمعتقد، بل سرعان ما فرضت عليهم سياسات تنصير قسري هدفت إلى طمس هويتهم الإسلامية بشكل كامل، ومع تصاعد هذه الضغوط، تحولت حياتهم إلى سلسلة متواصلة من الاضطهاد والمراقبة، واضطر الكثير منهم إلى إخفاء عقيدتهم وممارسة شعائرهم في السر، ولم تقتصر هذه السياسات على التنصير فقط بل تبعتها حملات تهجير قسري طالت عشرات الألاف من المسلمين، حيث تم طردهم من أراضيهم ومنازلهم وحرمانهم من أي شكل من أشكال الاستقرار، لاقتلاع جذورهم من المجتمع الإسباني وإزالة كل أثر للحضارة الإسلامية التي ازدهرت هناك لعدة قرون.

المبحث الأول: حملات التنصير والاضطهاد للأندلسيين

المطلب الأول: عملية التنصير القسري لمسلمي الأندلس

شرعت السلطات الإسبانية المسيحية في ابتكار وسائل لقمع المسلمين في الأندلس، تارة باستخدام المدنجين، وتارة باستخدام مصطلح المورسكيين، كان هذا الهدف من كل هذا القضاء النهائي على تأثير المسلمين في اسبانيا،[1] وبدأت سياسة التسامح التي اتبعها الإسبان في التراجع، حيث أصبح من الصعب تنفيذ الشروط المتفق عليها في معاهدة الاستسلام وتم اعتبارها باطلة من قبل مجلس إدارة شؤون البلاد مما وضع المسلمين أمام خيارين: إما التنصير القسري واتباع المسيحية أو التهجير القسري من الأندلس،[2] وهذا ما ذكره "مارمول كاربخال" أنه منذ أن استولى فرديناند على غرناطة فإن الأحبار[3] كانوا يطلبون بإلحاح عليه أن يقوم بسحق طائفة محمد صلى الله عليه وسلم وأن يطلب منهم إما التنصير أو بيع ممتلكاتهم وهجرتهم خارج البلاد".[4]

في اليوم الأول من دخول الملكين الكاثوليكيين إلى غرناطة، انتهجت الحكومة الإسبانية سياسة طمس العقائد الإسلامية وتحويل ثقافة المسلمين إلى المسيحية.

وصدر أمر بحرق مليون وخمسمائة ألف كتاب ديني، بما في ذلك الوثائق والمخطوطات المتعلقة بالدين الإسلامي بهدف إبعاد المسلمين عن مصادر دينهم والإسراع في القضاء عليهم، كما منعوا المسلمين من التحدث باللغة العربية وأجبروا العرب على الرحيل[5] وقاموا

---

[1] – عبد القادر الميلق، تأثير ثورات الموريسكيين على العلاقات الجزائرية الإسبانية، (1492–1609م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2012–2013، ص 54.

[2] – حتاملة، التنصير القسري، المرجع السابق، ص 61.

[3] – الأحبار: هم دعم علماء اليهود وخاصة المتعمقين في كتب الشريعة اليهودية، كانوا أصحاب الفتاوى والتفسير والنفوذ الديني بين اليهود أنظر ابن كثير الدمشقي، تفسير ابن كثير، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999، ص 172.

[4] – أنظر: marnalcarvajal: retellon ycastigo de los morscos del reinada degrenad, Madrid 1946, p 147.

[5] – الصلابي، دولة الموحدين، المرجع السابق، ص 256.

بحرق من تبقى منهم، وقام أيضا الكاردينال خيمنيس[1] بجمع وإحراق كل ما أمكنه من الكتب العربية في أكبر ساحات المدينة، مما زاد ذلك في تأزم الأوضاع داخل البلاد.

وفي 05 يناير وهو يوم الدخول الرسمي للملكيين الكاثوليكيين إلى غرناطة، استولوا على جامع "الطيبين" أحد المساجد الرئيسية في المدينة، وخصصوه لعبادة المسيحية، ولإرضاء مطالب رجال الدين والروح المتعصبة للعامة.[2]

كما بدأ الراهب هيرناندو دي تالافيرا،[3] كبير أساقفة غرناطة في التركيز على تنصير المسلمين وتعليمهم بشكل تدريجي بعد استعادة المدينة، وقام بإحضار عدد من الكهنة الذين يجيدون اللغة العربية ويتناسب مظهرهم مع مهمتهم.[4]

في عام 1499م، تم تكليف الكاردينال سيسنيروس بتسريع عملية تنصير المسلمين وتحويل دينهم من الإسلام إلى المسيحية، وهو الأمر الذي قوبل بمقاومة شديدة ورفض واسع النطاق من قبل المسلمين هذا ما أعطى للملكيين فرديناند وايزابيلا المبرر لإرغام جميع المسلمين في المملكة على اعتناق المسيحية وتعمدهم بالقوة.[5]

وقد واجه الأندلسيون عمليات استيلاء على الأموال وامتلاكها ونهب كل الأراضي لصالح السلطات النصرانية لتنصير المسلمين، ولم تكن تلك المحاولات كافية لإرضاء رجال الكنيسة الذين كان هدفهم الوحيد الخلاص مما هو غير مسيحي، وعلى الرغم من وعود الملكين بعدم التعرض للمسلمين، إلا أن مقاومة المسلمين جعلت الملك يتخذ ذلك ذريعة لإظهار غضنه

---

[1] – الكاردينال خيمنيس: هو الكاردينال فرانسيسكو دي سيسنيروس المعروف بإسم خميمينس، ينحدر من أسرة متواضعة، ولكن المؤرخين القشتاليين قربوه من ماضي الملوك، ووصفه البعض بالورع والزهد، أنظر بشناوي الأندلسيون المواركه، المرجع السابق، ص 109.

[2] – خوسي مونيوث، أي غافيريا تاريخ ثورة المورسكيين، ط1، منشورات ليتوغراف، طنجة، 2010، ص ص 41–42.

[3] – هيرناندودي تالافيرا: أول رئيس أساقفة لغرناطة بعد سقوطها عام 1492، ومستشار ديني للملكة ايزابيلا، أنظر نستانلي لين بول، قصة العرب في اسبانيا، المرجع السابق، ص 159.

[4] – مارثيدس غارثيا ارينال، شنات أهل الأندلس، ط1، تر: محمد فكري عبد السميع، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006، ص 126.

[5] – جوزيف بيريز، التاريخ الوجيز لمحاكم التفتيش باسبانيا، ط، تر، د مصطفى أمادي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، 2011، ص 62.

ومعاقبة الباقين في مملكة، متعهدا بعدم الإبقاء على أي مسلم فيها، طلب من البابا نقض عهده بعدم التعرض للمسلمين.[1]

يتفق معظم المؤرخين الذين درسوا تلك الفترة على بشاعة الجرائم المرتكبة ضد المسلمين الأندلسيين وخاصة بعد اتفاقية غرناطة 1492م، يشير الباحث "خوليو" أنه في عام 1499 كان الخيار الوحيد المتاح هو التحول إلى المسيحية أي التنصير أو مواجهة سجن وتعذيب شديدين، وظل هذا الأمر واضحا في أذهان الناس، حيث أن التحول الإجباري إلى المسيحية كان بالمقابل انتهاكا صارخا للمعاهدة " ويوضح الباحث أيضا مدى معاناة الأندلسيين بعد نقض المعاهدة مشبرا إلى أن هذه الأحداث كانت بمثابة بداية عصر من الشقاء والبؤس، والقمع للأمة الأندلسية المسلمة، وهو ما يمكن ملاحظته بوضوح عبر العصور الحديثة، ويضيف أن المجتمع الإسباني لم يكن مرتاحا لوجود المسلمين قائلا: "إذا كان الملك الغازي لم يلتزم بالعهد، فكيف سيلتزم خلفاؤه".[2]

وهكذا تعرضت بنود الاتفاقية للخرق، وتم سلب الحقوق والضمانات، وأغلقت المساجد، ومنع المسلمون من إقامة شعائرهم وانتهكت معتقداتهم الدينية.[3]

في 12 مارس 1524م قام البابا بأمر رجال التفتيش إلى إجبار المسلمين على قبول الكاثوليكية، ومع الأخذ بعين الاعتبار أن من يرفض يجب أن يخرج من اسبانيا أو يصبح عبدا لبقية حياته،[4] كما أمر البابا بتحويل جميع المساجد إلى كنائس، وصدرت قوانين قمعية بين عامي 1508و 1506م، وهي قوانين قاسية تهدف محو الهوية الإسلامية للأندلسيين، تضمنت حظر ارتداء الملابس التقليدية الإسلامية، وفرض ضرائب خاصة عرفت باسم الفارضة،[5] والتي كانت بمثابة عبء مالي تقيل على السكان المسلمين، شمل هذا القمع

---

[1] – قطب، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، المرجع السابق، ص 51.

[2] – أنظر: Julio carabaroja losmoriscos del rcio de Gra nada Madrid, 1974,p48

[3] – مجهول، نبذة العصر، المصدر السابق، ص 54.

[4] – جوزيف بيريز، التاريخ الوجيز لمحاكم التفتيش باسبانيا، المرجع السابق، ص 62.

[5] – الفارضة: هي ضريبة تفرض على الأموال التي تؤخذ من الرعية بصورة دورية، وكانت تقدر بحسب القدرة المالية للأفراد، أنظر. يمينة بن رحال، "البحرية الجزائرية ودورها في انقاذ مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة عام 1492"، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة المسيلة، الجزائر، المجلد، 08، العدد، 2024، ص 364.

الثقافي احراق الكتب الإسلامية، و الإعتداء على الثقافة الأندلسية من خلال تشويهها ومصادرة أموال المسلمين واستبعاد أبنائهم وبناتهم.[1]

وكذلك قرار تحريم اللغة العربية اضافة إلى ذلك صدرت عدة قرارات أهمها:

- منع النساء من النظافة ودخول الحمامات.
- منع الأباء من تلقين ابنائهم الشعائر الإسلامية.
- اجبار الأطفال على حضور الحفلات الدينية المسيحية في الكنائس.[2]

كانت الأندلس غنية بالمكتبات التي احتوت على أعداد هائلة من المخطوطات، والتي أصبحت مع مرور الزمن من أهم المراكز الثقافية والمعرفية التي تتعلق بالعالم العربي والإسلامي في اسبانيا، وأيضا بالثقافات الغربية الأخرى، من أمثلة ذلك "منزل الشابيت" الذي يعد رمزا لأهم المعالم التاريخية الموريسكية في مدينة غرناطة.[3]

يعود الفضل في إنشاء هذا البيت إلى لورينز أوهراندیز ديل شوبيز" ومع ذلك يعود المنزل في الأصل إلى صهره الموريسكي "لوبير الفيري" لكن فيما بعد فقدت العائلة ملكيتها للبيت بضمه إلى عرش قشتالة،[4] من المخزن كيفية تعامل الإسبان مع المسلمين، وكيف أقدموا على حرق أكثر من مليون مخطوطة في ساحة باب الرملة بمدينة غرناطة.[5]

إن المشاعر العدائية الشخصية تجاه الموريسكيين التي تشكلت عبر الزمن لدى الحكام الإسبان لم تنته برحيل الملكين فرديناندو ايزابيلا، بل استمرت لدى الملوك الذين خلفوا هما

---

[1] – عبد الجليل التميمي، "الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين"، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 23–24، 1981، ص 28.

[2] – لوي كارديناك، الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون، المجابهة الجدلية 1492–1640، تع+ تق عبد الجليل التميمي، ط1، مشوات زغوان، 1989، ص 43.

[3] – نورية بن عتو، "المخطوطات المحفوظة بمدرسة الدراسات العربية والإسلامية بغرناطة"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران، الجزائر، 2004، ص 40.

[4] – نورية بن عتو، "المخطوطات المحفوظة بغرناطة"، المرجع السابق، ص 40.

[5] – عمر لقمان سليمان بوعصبانة"، "حال المخطوطات الخاصة بشمال الصحراء دراسة ميدانية"، المجلة الجزائرية، للمخطوطات، جامعة وهران، الجزائر، 2004، ص 55.

على العرش مثل شارلكان[1] وفيليب الثاني،[2] فكان هولاء الملوك لا ينظرون إلى الموريسكيين نظرة تسامح أو قبول، بل اعتبروا أن التنصير القسري الذي فرض عليهم لم يكن كافيا ولا مرضيا، بل يجب أن يكون أكثر صرامة وجذرية وبهذا لم يتهاون الحكام الإسبان بتطبيق القوانين الصارمة ضد الموريسكيين، ولم يسمحوا ببقاء أي مظهر ديني يخالف الكاثوليكية،[3] فيما بعد بدأ الإكراه على التحول إلى المسيحية ودخل المسلمون الجديد يغير ارادتهم والتمسك بالشعائر الإسلامية خفية خوفا من السلطات النصرانية، ولم يعد هناك من يجهر بكلمة التوحيد أو الأذان، واستبدلت المساجد والمآذن بأجراس وصلبان.[4]

المطلب الثاني: جرائم محاكم التفتيش المسيحية ضد مسلمي الأندلس

لم يتوقف تنصير مسلمي غرناطة عند حدود معينة، إذ قام الكردينال الإسباني "خمينيس" المعروف بتعصبه، بإحراق ثمانين ألف كتاب جمعت من غرناطة في يوم واحد،[5] وأنشأ الإسبان محاكم التفتيش[6] بإدعاء حماية الدين الكاثوليكي، رغم أن هذه المحاكم كانت قد أنشئت في الأصل في مختلف أنحاء أوروبا بالمطاردة الكفار والمتمردين، إلا أنها ركزت فيما

---

[1] – شاركان أوشارل الخامس وفي بعض المصادر الأخرى يطلق عليه كارلوس الخامس، هو ملك اسبانيا وامبرطور الإمبراطورية الرومانية وورث ملك اسبانيا عن والدته بإن ابنة فرديناند وايزابيلا الذين قاموا باسقاط الأندلس وطرد المسلمين منها، أنظر محمد فريدبك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981، ص 204.

[2] – فيليب الثاني: تولى الحكم بعد تنازل والده الإمبرطور شارل الخامس على العرش، (963هـ-1006م،، 1556م-1558 م)، أنظر بشتاوي الأندلسيون والموراكة، المرجع السابق، ص 314.

[3] – أنظر brudel lamedfiteranée et le monde idterraneé alépoque de phelie ii paris , 1949,p578.

[4] – المقري، ازدهار الرياض في اخبار القاضي عياض، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1980، ص 68.

[5] – مجهول، نبذة العصر، المصدر السابق، ص 132.

[6] – محاكم التفتيش تسمى بالإسبانية inquision أسسها ملوك الكاثوليك فرديناند الثاني وايزابيلا عام 1478، بموافقة البابا، مهمتها الحفاظ على العقيدة الكاثوليكية في الممالك الإسبانية وقد اتخذها المكان كوسيلة لفرض سياستها على اسبانيا وتوحيد السلطة تحت رايتهما فوظفوا الكنيسة التي سعت إلى تنصير المسلمين بالإكراه ومتابعة أخبار الناس إن قاموا بمخالفة أفكار الكنيسة أنظر بن رحال، "البحرية الجزائرية"، المرجع السابق، ص 372.

بعد على المسلمين بعد سقوط غرناطة، حيث كانوا يلاحقون أولئك الذين ادعوا النصرانية وأخفوا اسلامهم.[1]

وإذا وجدوا شخصا يدعى النصرانية بينما يخفي إسلامه أو وجد في منزله مصحف أو يصلي أو لا يشرب الخمر، كانوا يقيمون عليه أشد العقوبات، ويلقوا به في السجن، ويقومون بتعذيبه بطرق لا تخطر على بال أحد،، حيث كانوا يملئون أمعائهم بالماء حتى يتعرضون للاختناق،[2] وكانوا يستخدمون الأسياخ المحمية في أجسادهم، ويضغطون عظامهم بآلات ضاغطة ويمزقون أقدامهم ويفسخون فكوكهم، إضافة إلى أنهم كانوا يضعونهم في توابيت مغلقة بمسامير حديدية تنفذ تدريجيا إلى أجسادهم، ويجلدونهم بسياط من الحديد الشوكي ويقطعون ألسنتهم بأدوات خاصة، وصب الماء الحار على الأعصاب والشرايين.

كما كان لهؤلاء طرق تعذيب خاصة بالنساء اللواتي كانوا يشتمن رجال المحكمة حيث يقومون بتعزيتهم ويتركونهم في مقبرة مهجورة جالسة على قبر مربوط رأسها بين ركبتيها، مشدودة إلى القبر بسلاسل حديدية، وتترك هكذا إلى أن تصاب بالجنون أو تموت جوعا وخوفا.[3]

وكذلك التعدي عليهم وغير ذلك من أبشع جرائم التعذيب.

لطالما كانت محاكم التفتيش رمزا للقمع والتعذيب، حيث كانت تتعقب المسلمين بأساليب وحشية تثير الرعب في النفوس، إذ كانت تستخدم هذه المحاكم طرقا لاستدراج المسلمين وادانتهم، والتي من بينها إصدار حكم الإعدام بحق كل من يقوم بالاغتسال يوم الجمعة أو ارتداء زينة العيد،[4] وتكشف عورة من يشتبه في كونه مسلما، فإن وجدوه مختونا أو أي فرد من أسرته كان الموت نهايته وكان نظام محاكم التفتيش يسمح بمحاكمة الموتى، حيث تصدر الأحكام بحقهم وتطبق العقوبات كما لو كانوا أحياء، تصادر أملاكهم وتقام لهم تماثيل تنفذ فيها عقوبة الحرق، أو تنبش قبورهم لاستخراج رفاتهم ليحرق في مراسيم

[1] – يحياوي، سقوط غرناطة، المرجع السابق، ص 49.

[2] – عنان، نهاية الأندلس، المرجع السابق، ص 49.

[3] – علي مظهر، محاكم التفتيش في اسبانيا والبرتغال وغيرها، المكتبة العلمية، 1947، ص 98.

[4] – الصلابي، دولة الموحدين، المرجع السابق، ص 211.

"الأوتودافي[1]، كما امتدت آثار الأحكام إلى الأسر، بحرمانها من تولي الوظائف العامة ممارسة بعض المهن.[2]

كل ما تعرض له المسلمون من اضطهاد لخصه موسى بن أبي غسان،[3] "فارس الأندلس"، وذلك عندما أعلن معارضته للإستسلام للنصارى مخاطبا الملك أبي عبد الله الصغير ومن كانوا معه في قصر الحمراء، وكأنه يتنبأ بما ينتظر الأندلس من مصير مأساوي، حيث حذرهم من الخداع وأكد على عدم وفاء النصارى بوعودهم، وأشار إلى أن الموت أهون مما يواجهونه، متوقعا نهب المدن وتدميرها وتدنيس المساجد والعنف الجائر من جلد وأغلال وسجون وتعذيب.[4]

دفعت الظروف القاسية التي تعرض لها اتباع مبدأ التقية والذي يعني الاحتياط أو السرية وإخفاء معتقداتهم وممارساتهم الشرعية هذا يعني أنه في حالة العيش في بيئة أو خوفا من التعرض لأذى كبير، ويعد ذلك جزءا من الدين الذي ينصح بعدم تعريض الحياة للخطر، حتى لو اضظر الشخص للظهور بغير دينه والتظاهر باعتناق الدين المفروض عليه،[5] وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المفهوم في قوله تعالى: "(من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان)[6] **سورة النحل الآية 106،**

أمام السياسات القمعية التي انتهجتها الحكومة الإسبانية تجاه المسلمين، والتي تمثلت في أشد صور الاضطهاد والتضييق، وجد المسلمون أنفسهم محاصرين بين ضغوط متزايدة وانتهاكات متكررة لحقوقهم الدينية والإنسانية.[7] لم تكتف السلطات بفرض الرقابة والتضييق

---

[1] - الأوتودافي، تعني رسوم الإيمان، وإعلان حكم محكمة التفتيش هو تفكير علني للخطيئة كان يخضع له المدانون، اشتهرت في اسبانيا منذ القرن الخامس عشر أنظر نور الدين خليل، قاموس الأديان الكبرى الثلاثة اليهودية المسيحية والإسلامية، بالعربية والإنجليزية، مراجعة محمود آدم، مؤسسة حورس الدولية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2008، ص 59.

[2] – عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص 338.

[3] - محمد بن علي بن محمد، الطائفة الكاثوليكية فرقها وعقائدها وأثرها على العالم الإسلامي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2007م، ص 417.

[4] - موسى بن أبي غسان: هو أحد فرسان الأندلس البارزين في أواخر عهد الدولة الإسلامية في غرناطة، اشتهر بشجاعته ورفضه للاستسلام أثناء حصار غرناطة عام 1492م، أنظر عبد الرحمن الرافعي، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار المعرف، القاهرة، 1948م، ص 324..

[5] - علي حجي عبد الرحمن، محاكم التفتيش الغاشمة وأساليبها، المنار الإسلامية، الكويت، 1983، ص 36.

[6] - القرآن الكريم **سورة النحل، الآية 106**

[7] - حتاملة، التنصير القسري، المرجع السابق، ص 64.

على شعائرهم الدينية، بل سارعت إلى شن ضرائب باهضة استهدفتهم بشكل خاص، مما أدى تدهور أوضاعهم الإقتصادية والمعيشية.[1]

كما عمدت الحكومة الإسبانية إلى مصادرة عقارات المسلمين وممتلكاتهم، وتحويلها لصالح النبلاء الإسبان، لمحاولة تجريدهم من أي نفوذ أو استقلال اقتصادي، في ظل هذا الواقع القاسي لم يجد الموريسكيون خلا ولا مهربا سوى التصدي لهذه السياسات الجائرة[2]، ومع تنامي القناعة لديهم بأن الحفاظ على هويتهم الدينية والثقافية وحقوقهم وكرامتهم، لن يتحقق إلا من خلال المواجهة، اختاروا طريق الانتفاض والثورة دفاعا عن وجودهم.[3]

وقد تجلى هذا الوعي المقاوم في سلسلة من الانتفاضات والثورات التي اندلعت في وجه السلطات الإسبانية، وكان من أبرزها انتفاضة حي البيازين سنة 1499م،، والتي مثلت شرارة قوية عبرت عن رفض المسلمين للاضطهاد ورفضهم للخضوع التام.[4]

حيث قام زعماء مدينة غرناطة وعلماؤها بجولة داخل حي البيازين، يدعون الناس إلى حمل السلاح وإعلان الإنتفاضة دفاعا، عن دينهم ووجودهم، وذلك ردا على الممارسات الإستفزازية والمتصاعدة التي كان يقودها الراهب زمنير ضد المسلمين، وقد أثمرت هذه الدعوة من اندلاع انتفاضة شعبية قوية، أرغمت الحكومة الإسبانية على الاستماع لمطالب المنتفضين وتهدئة الوضع مؤقتا، بتحقيق قدر من الأمن في الحي.[5]

غير أن الكاردينال لم ييأس، بل ظل يلح على الملكة لاتخاذ أحد الخيارين لا ثالث لهما، إما الترحيل الجماعي للمسلمين، أو إجبارهم على اعتناق النصرانية، وبالفعل، بدأت السلطات باتخاذ سلسلة من الإجراءات القمعية التي شملت إغلاق المساجد، وإحراق الكتب الإسلامية وفرض قيود قاسية على المسلمين،[6] لذلك لجأ عدد من المسلمين إلى جبال البشرات التي شكلت ملاذا آمنا للفارين من حملات التنصير القسري والاضطهاد في غرناطة،[7] وبعيدا عن قبضة السلطة، تجمع نحو 1500 رجل بحلول أواخر عام 1499م، واتخذوا من المدينة

[1] - الدنون، حركة المقاومة العربية، المرجع السابق، ص 57.
[2] - بشتاوي، الأندلسيون المواركة، المرجع السابق، ص 114.
[3] - لوي كارديناك، "الموريسكيون والأندلسيون المسيحيون المجابهة الجدلية، (1429-1640م)، "تعريب وتقديم عبد الجليل، التميمي، منشورات المجلة التاريخية المقاربة وديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 90.
[4] - شكيب أرسلان، خلاصة تاريخ الأندلس، د-ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص 351.
[5] - حومد، محنة العرب في الأندلس، المرجع السابق، ص 209.
[6] - رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب، المرجع السابق، ص 88.
[7] - حومد، منحة العرب في الأندلس، المرجع السابق، ص 210.

"قولجر" قاعدة لهم، وانطلقوا منها لشن هجماتهم على الحاميات الإسبانية في منطقة مرج غرناطة، بهدف الدفاع عن دينهم وأعراضهم.

ولم تمضي فترة طويلة حتى شعر ملك إسبانيا بالخطر الداهم، فجهز جيوشه لمحاربتهم لكنهم صمدوا ببسالة، وخاضوا أكثر من ثلاثة وعشرون معركة، أوقعوا خلالها خسائر فادحة في صفوف القوات الإسبانية من جنود فرسان، مما اضطر الملك في النهاية إلى طلب الأمان منهم، بعد أن فشل في القضاء عليهم.

توالت بعدها التورات والانتفاضات، وإن كانت محدودة في بدايتها،[1] حيث اندلعت من قرية لأخرى، ومن مدينة إلى مدينة أخرى، حتى تأزم الوضع وبلغ ذروته واندلعت الثورة الأندلسية الكبرى سنة 1568م، سميت بثورة البشرات، وقد اعتبرت هذه الثورة من أبرز الانتفاضات التي أرعبت الحكومة الإسبانية وأثارت فزعها، نظرا لحجمها واتساعها وتنظيمها يعد السبب الرئيسي في اندلاع هذه الثورة هو السياسة القمعية التي اتبعتها الكنيسة الإسبانية، والتي استهدفت استئصال هوية المسلمين بشكل جذري، من خلال فرض تدابير صارمة تمنعهم من ممارسة عاداتهم وتقاليدهم.[2]

اندلعت شرارة هذه الثورة الكبرى في 15 أبريل 1568م من جبال البشرات، وبدأت نيرانها تنتقل من قرية إلى أخرى، لتجعل من هذه الجبال المنيعة قلعة حقيقية في وجه سلطة الملك فيليب الثاني،[3] وقد تم تحفيز السكان على حمل السلاح ومقاومة سياسات التنصير القسري والتهميش من طرف رجل يدعى فرج بن فرج صاحب فكرة هذه الثورة ومخططاتها.

استجاب الموريسكيون لنداء الثورة، فاجتمعوا تحت راية واحدة، وعينوا عليهم ملكا شابا يعرف بابن أمية، الذي ساهم في منح الثورة بعدا رمزيا ودينيا قويا.[4]

في تلك الأثناء، بدأ فرج بن فرج بالإعداد للثورة بشكل منهجي، ووجه رسائل إلى السلطات في المغرب والجزائر يطلب فيها الدعم العسكري والمساندة، إلا أن جواسيس الإسبان كانوا قد

[1] - كاردباك، "الموريسكيون والأندلسيون"، المرجع السابق، ص 92.
[2] - أرسلان، خلاصة تاريخ الأندلس، المرجع السابق، ص 351-352.
[3] - بشتاوي، الأندلسيون المواركة، المرجع السابق، ص 110-112.
[4] - غافيريا، تاريخ ثورة الموريسكين، المرجع السابق، ص 103.

تسللوا إلى صفوف الثوار، فنقلوا أخبار المشروع الثوري إلى رئيس المجمع الملكي الإسباني، الأمر الذي أدى إلى كشف الخطة مبكرا أمام السلطة.[1]

ورغم هذه الإنتكاسة، لم ييأس الثوار، بل أعادوا تنظيم صفوفهم وتم تحديد موعد جديد لانطلاق الانتفاضة، وفي اليوم الموعود وصلت امدادات من حاكم الجزائر العثماني "علي باشا" إلى الساحل الأندلسي، دعما للموريسكيين، وسرعان ما انضم إلى فرج مئات الموريسكين من مختلف أنحاء غرناطة، وخاصة من جبال البشرات، وقد قدر عددهم مع بداية الثورة بنحو أربعة آلاف مقاتل، وتم عقد اجتماع سري في غرناطة[2]، تقرر فيه تحديد يوم الخميس 14 أفريل 1568م، موعدا رسميا لإعلان الثورة، مع توزيع المهام بين القادة للإسراع في الاستعدادات، وشمل هذا الإعداد تنسيق الاتصالات مع سلطات الجزائر ومراكش للحصول على السلاح والمتطوعين، كما جرى التواصل مع قادة المناطق الأندلسية الأخرى، لضمان جاهزيتهم للتحرك في الموعد المحدد،[3] وبعد هذا التخطيط المحكم، شن محمد بن أمية هجمات على القوات الإسبانية، نشرت الرعب في قلوب الجنود والرهبان، حتى بات الإسبان يخشون مغادرة كنائسهم ومنازلهم أو حتى الخروج إلى الحقول ولو في جماعات نتيجة الخوف من كمائن الثوار وأمام كل هذه الأحداث، سارع الملك فيليب الثاني إلى إصدار قرار عاجل يقضي بإعادة تنظيم القيادة العسكرية، في محاولة للسيطرة على الوضع واحتواء الثورة التي باتت تهدد الوجود الاسباني في المنطقة.[4]

اندلعت سلسلة من المعارك المنقطعة بين الثوار الموريسكيين والقوات الإسبانية، والتي خلفت خسائر فادحة أجبرتها على التراجع والانسحاب في أكثر من موقع[5]، وتمكنت الثورة في أيامها الأولى، من تحقيق انتصارات لافتة ألحقت ضرارا بالغا بجيوش العدو، ما أدى إلى اشتعال جذوة المقاومة في معظم أنحاء مملكة غرناطة، مانحا المسلمين الأمل بإمكانية استعادة بعض حقوقهم وكرامتهم.[6]

[1] - حتاملة، التهجير القسري لمسلمي الأندلس، المرجع السابق، ص 33.
[2] - رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب، المرجع السابق، ص 93.
[3] - حومد، محنة العرب في الأندلس، المرجع السابق، ص 295.
[4] - حتاملة، التهجير القسري لمسلمي الأندلس، المرجع السابق، ص 35.
[5] - اليشتاوي، الأندلسيون المواركة، المرجع السابق، ص 156.
[6] - عنان، نهاية الأندلس، المرجع السابق، ص 63.

لكن في المقابل، ردت الحكومة الإسبانية بسرعة وبقسوة على ذلك، فقد تبنت سياسة قمعية، ورفعت شعارا، "لا رحمة ولاهوادة"، دلالة على عزمها على اجتثاث الثورة من جذورها والقضاء التام على كل من يشارك فيها، بل وحتى على من يشتبه في تعاطفه معها، وأعطيت الأوامر لقادة الجيش بارتكاب مجازر مروعة، شملت ذبح الرجال والنساء وحتى الأطفال، لتحول جبال البشرات إلى مسرح دموي.[1]

رغم شجاعة الثوار، إلا أن عوامل عدة أثرت على التنسيق العسكري، والسياسي للثورة وتحقيق أهدافها الكبرى، فدبرت مؤامرة لاغتيال القائد محمد بن أمية، نفذت على يد أقرب المقربين له، واغتيال بعض قادته من قبل السلطات الإسبانية، التي نجحت في زرع الفتنة بين صفوف الثوار، وبذلك أدرك من تبقى من المقاومين أنه لا جدوى من الاستمرار في القتال، ورضخوا للأمر الواقع، فطلبوا الأمان وألقوا السلاح، لتنتهي بذلك آخرة ثورة كبرى للموريسكين، التي كانت تمثل الأمل الأخير لعرب الأندلس في البقاء والنجاة من سياسات الإبادة الثقافية والدينية التي مارستها الدولة الإسبانية بحقهم.[2]

وقد ترتبت على فشل هذه الثورة نتائج جسيمة، فقد تفوقت القوات النصرانية وأحكمت سيطراتها على المنطقة، وانتشرت المسيحية على أنقاض الإسلام، وتحولت غرناطة آخر .... للمسلمين في الأندلس إلى مدينة نصرانية بالكامل، بعد أن طمست معالم حضارتها الإسلامية العريقة، وتضاعف نشاط محاكم التفتيش بعد انهيار الوجود العربي، حيث أعدم الألاف في المسلمين، وشكلت دروة القمع الديني في تلك الحقبة الدامية من تاريخ الأندلس.[3]

أدى فشل الثورة الأندلسية إلى اتخاذ الحكومة الإسبانية قرارا نهائيا بطرد المسلمين من البلاد، معتبرة أن وجودهم يشكل خطرا على وحدة الدولة، وخشيت من عودتهم للمطالبة بحقوقهم أو محاولة استرجاع نفوذهم في البلاد.[4]

[1] - حومد، محنة العرب في الأندلس، المرجع السابق، ص 245.
[2] - الذنوب، حركة المقاومة العربية، المرجع السابق، ص 67.
[3] - الشطشاط، نهاية الوجود العربي في الأندلس، المرجع السابق، ص93
[4] - محمد كرد علي، غابر الأندلس وحاضرها، ط1، المطبعة الرحمانية، مصر، 1923م، ص 142.

المبحث الثاني: سياسة التهجير لمسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة 1492م

المطلب الأول: الطرد النهائي لمسلمي الأندلس عام 1609م

بعد وفاة الملك فيليب الثاني، تولى ابنه الملك فيليب الثالث[1]، مسؤولية حكم المملكة في عام 1598م، ومن ابرز القرارات التي اتخذت خلال فترة حكمه كان النفي النهائي للموريسكيين من شبه الجزيرة الإيبيرية، والذي تم تنفيذ بعد عقد كامل من التردد بشأن الطرد[2]، ولقد لعب رجال الدين الكاثوليكي دوارا محوريا في التأثير على قرار الملك، اذ اقنعوه بضعف القدرات الدفاعية للموريسكيين، مما شجعهم على تنفيذ هذا القرار الصارم ضدهم.

وقد تم استدعاء بابا بولو الخامس لعقد اجتماع للأساقفة لدراسة المسألة بجدية، وبعد جلسات دامت ثلاثة أشهر، صدر قرار يعتبر الموريسكيين مرتدين ويلزمهم بتغيير معتقداتهم الى المسيحية مرة أخرى، اما الرافضون للتغيير، فقد تقرر تهجيرهم من المملكة، وفي التاسع والعشرين من أكتوبر عام 1607م، تم اتخاذ قرار نهائي بترحيل الموريسكيين، وأحيل القرار لاحقا الى مجلس الدولة لإقراره والمصادقة عليه[3] صدر مرسوم رسمي بمقتضاه تم طرد الموريسكيين من الأراضي الأندلسية في التاسع من ديسمبر عام 1609م، كلف الماركيز دي سان جيرمان بتنفيذ هذا القرار، حيث استخدم سلطته الشخصية دون الرجوع الى اي استشارات مسبقة، مما ادى الى تقليص المهلة التي منحها الملك للموريسكيين من ثلاثين يوما الى عشرين يوما فقط.[4]

بدأ تنفيذ مرسوم الطرد بحق مورسكين فالنسيا في عام 1609 ثم تلته مراسيم اخرى عام 1610م تتعلق بعرب مرسيه، وغرناطة وقرطبة وإشبيلية وأراغونة، وكان اخر المرحلين هم مورسكوريكوتي، وتشير الإحصاءات الى ان عدد المطرودين بلغ نحو 300 ألف شخص، حيث أستقر جزء كبير منهم في بلدان جنوب البحر المتوسط.[5]

---

[1] - فيليب الثالث: ابن خليفة الملك الإسباني فيليب الثاني، ولد في مدريد سنة 1578م، تولى حكم اسبانيا سنة 1598م واستمر في الملك حتى وفاته سنة 1621م، انظر، عبد القادر فكاير، "مساهمة الجزائر في دعم الأندلسيين واحتضانهم (1492-1609م)،" مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران 1 الجزائر، المجلد 05، العدد17، 2015، ص243

[2] - انطونيو دو منقير هورتز، وبرنارد بنست، تاريخ مسلمي الأندلس الموريسكيون حياة ومأساة اقلية، تر عبد العال صالح طه، ط2، دار الإشراق، مصر، 1980، ص 196.

[3] - غافيريا، تاريخ ثورة الموريسكيين، المرجع السابق ص 152

[4] - ارينال، شتات اهل الأندلس، المرجع السابق، ص 137

[5] - الدنون، حركة المقاومة العربية، المرجع السابق، ص 78

يشير عدد من المؤرخين الى ان عدد الموريسكيين الذين تم نفيهم من اسبانيا حتى نهاية عام 1609م قد بلغ حوالي 105 ألف شخص، وفقا لتقديرات محكمة، وتظهر تقديرات اخرى ان عدد المرحلين من اقليم غرناطة وحده قد قارب 100 ألف نسمة، ما يعكس حجم التهجير الكبير الذي طال هذه الفئة السكانية[1]، اما على مستوى اسبانيا ككل فقد اختلفت التقديرات التاريخية بشأن العدد الإجمالي للمنفيين بعد صدور قرار الطرد، حيث تراوحت الأرقام بين مئات الألاف، وصولا الى تقديرات أكثر تضخيما تشير الى ما بين ثلاثة الى خمسة ملايين نسمة.[2]

وهذا جدول يمثل العدد التقريبي للمطرودين من كل منطقة أثناء المرحلة الأولى من التهجير.[3]

المدينة	عدد المطرودين
بلنسية[4]	150.000
غرناطة	80000
أراغون	64000
قطالونيا	44000
قشتالة	82127
مرسية	6552
قلعة رباح	1100
فال ريكون	2500

في دراسات احصائية دقيقة، سعى الباحث المتخصص في الدراسات الأندلسية، محمد عبد الله عنان، الى اثبات ان السلطات الإسبانية لم تتمكن من تنفيذ قرار الطرد بحق جميع المسلمين، الموريسكيين المتبقيين في اسبانيا في عام 1609م[5]، وقد استند عنان في طرحه

[1] - حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، المرجع السابق، ص 824

[2] - ماثيو كار، الدين والدم ابادة شعب الأندلس، تر: مصطفى قاسم، ط1، هيئة ابو ضبي للسياحة والثقافة، 2013م، ص 384.

[3] - خديجة دوبالي، "مأساة طرد مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة"، الأبعاد والتحليل، العدد 23، عصور الجديدة، 2016م ص 118

[4] - بلنسية: هي مدينة من المدن الإسبانية وتعني تسميتها مدينة التراب، وهي مدينة ضخمة، تقع على مقربة الشاطئ الغربي الجنوبي للبحر المتوسط، انظر، أحمد بن عمر ابن الدلالي بن انس العذري، نصوص عن الأندلس (ترصيع الأخبار وتنويع الأثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك)، تح: عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د- ت، ص 27

[5] - عنان، انبعاث الإسلام في اسبانيا، المرجع السابق، ص 192

الى بيانات سكانية رسمية تمثل مقارنة بين نسبة المسلمين في بعض مناطق البلاد قبل الطرد وبعده.

قبل الطرد:

المنطقة	السنة	مجموع	نسبة المسلمين
مملكة بلنسية	1608	580.000	‰39.7
مملكة أرغوان القديمة	1608	352.000	‰20.5
مملكة قطالونيا	1608	488.000	‰12.2

بعد الطرد: [1]

المنطقة	السنة	مجموع	نسبة المسلمين
مملكة بلنسية	1609	440.000	‰20.5
مملكة أرغوان القديمة	1609	291.000	‰16.8
مملكة قطالونيا	1609	1.215.000	‰12.2

تظهر هذه الأرقام ان عملية الطرد لم تؤدي الى استئصال كامل للجماعات الموريسكية، بل بقى عدد كبير منهم داخل الأراضي الإسبانية، إما بسبب التنفيذ الكامل، أو نتيجة لتواطؤ بعض المسؤولين المحليين، أو حتى لتعمد بعضهم إخفاء هويتهم الدينية الحقيقة.[2]

ترتبط اسباب طرد الموريسكيين من اسبانيا بجملة من العوامل اهمها:

- الهيمنة المتزايدة للكنيسة الكاثوليكية ومحكمة التفتيش، حيث لعب رجال الدين الكاثوليك وعلى رأسهم قضاة محاكم التفتيش، دورا مركزيا في التأثير على القرارات الملكية، عبر تصوير وجود المسلمين المنتصرين كتهديد دائم لأمن واستقرار المملكة الإسبانية، بحيث ان اي بقاء لهذه الأقلية يمثل خطرا داخليا محتملا، لاسيما في ظل الاهتمامات المتكررة بممارسة شعائر الإسلام سرا رغم اجبارهم على التنصير.[3]

[1] - دوباني، "مأساة طرد مسلمي....."، المرجع السابق، ص 118

[2] - ابن عبد الرفيع، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، المطبعة السفلية، القاهرة، 1928، ص 335.

[3] - حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، المرجع السابق، ص82

- تأثير البلاط الملكي والملكة مارغريتا: ساهمت الملكة مارغريتا، المعروفة بتدينها الشديد، في دفع الملك فيليب الثالث نحو اتخاذ القرار النهائي للطرد، وقد اعتبر مؤيدوها ان الدفع الديني " المقدس " كان وراء هذا القرار وان مقاومة بعض النبلاء لفكرة الطرد لم تكن كافية امام عزيمة الملكة.[1]
- تنامي المشاعر العدائية لدى العامة تجاه الموريسكيين: شهدت مناطق معينة من اسبانيا، ولاسيما مملكة بلنسية، موجة كراهية شعبية متزايدة تجاه الأقلية الموريسكية، وقد انعكس هذا في قبول واسع من قطاعات اجتماعية مختلفة لفكرة الطرد، وبل اعتبرها حلا نهائيا للتوترات الإجتماعية والدينية التي كانت قائمة.[2]
- رغم الجهود الكبيرة والمستمرة الذي بذلتها الدولة الإسبانية عقب سقوط الأندلس، والتي هدفت الى تنصير المسلمين وقطعهم على جذورهم الدينية والثقافية، إلا ان هذه المحاولات باءت بالفشل، فقد لجأت السلطات الإسبانية الى وسائل متعددة تتراوح بين الترغيب عبر الوعود والامتيازات، والترهيب باستخدام القوة والعنف، وعلى رأسها محاكم التفتيش التي مارست ابشع انواع التعذيب والقتل والاضطهاد بحق المسلمين، ومع ذلك بقي المسلمون متمسكون بعقديتهم الإسلامية وتقاليدهم العربية، مما شكل تحديا كبيرا امام السلطة الإسبانية في محاولتها فرض هوية دينية وثقافية مغايرة[3]، وعدم تمكنها من جعل المسلمين للانخراط في الدين المسيحي، وانهم تجنبوا شرب الخمر واكل لحم الخنزير، وغيرها من الأمور التي كانت تحاول اسبانيا تطبيقها على الأندلسيين[4].

[1] - هورتس، بانسنت، تاريخ مسلمي الأندلس الموريسكي. المرجع السابق، ص 198

[2] - الشهاب الحجري، ناصر الدين على القوم الكافرين.. تح.: محمد رزوق، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2004، ص 103

[3] - رزوق، الأندلسيون وهجرتهم الى المغرب، المرجع السابق، ص 120

[4] - Feridun BiLGAN. "ENDÜLÜS TE KALAN SON MÜSLÜMANLARIN (MORISKOLAR) ISPANYÁDAN SÜRÜNÜ (1609-1614) ،DIbLImieri AKademik Araştirma Dergisi, TÜrKIYe, CiLt 13 ،Sayi 2, 2013 ،p 41

يتميز القرب الجغرافي بين الأندلس والمغرب العربي بوجود تشابه كبير بين المنطقتين، سواء في العديد من مجالات الحياة اليومية أو في المناخ والتضاريس، خاصة المناطق الشمالية من بلدان المغرب العربي.[1]

برزت الإيالة الجزائرية كقوة مؤثرة في منطقة البحر الأبيض المتوسط، واكتسبت سمعة مرموقة بين الموريسكيين الذين اعتبروها واحدة من أكثر الولايات العثمانية بالمغرب العربي لها جاهزية عسكرية لتقديم الدعم والمساندة لهم.[2]

كانت السلطات الإسبانية تشعر بقلق إزاء احتمال وجود تعاون عسكري بين المسلمين المتبقيين في اسبانيا وبين بقية العالم الإسلامي، وعلى وجه الخصوص مع الدولة العثمانية التي كانت تعد في ذلك الوقت قوة اسلامية صاعدة وتشكل تهديدا جديا لاستقرار وأمن المملكة الإسبانية، فقد رأت هذه السلطات في استمرار وجود المسلمين داخل الأراضي الإسبانية خطرا داخليا محتملا، ومن هذا المنطق، اعتبر الحل الأنسب من وجهة نظرها هو اللجوء الى الطرد النهائي للموريسكيين، وذلك من اجل تحصين البلاد من اي مخاطر تهدد اسبانيا.[3]

المطلب الثاني: مراحل التهجير القسري و اثرها على الموريسكيين

بالاعتماد على تسلسل الأحداث والظروف التاريخية التي مر بها مسلمو الأندلس. يمكن استخلاص أن الهجرة الأندلسية مرت بثلاث مراحل رئيسية: تنوعت اسبابها وتباينت نتائجها، سواء على مستوى الجالية الأندلسية نفسها اوعلى المجتمعات المحلية التي استقبلتهم، وتمثل هذه المراحل محطات مفصلية في مسار الهجرة، إذ جاءت كل مرحلة استجابة لتغيرات سياسية واجتماعية ودينية كبرى شهدها الغرب الإسلامي، ويشير حنيفي هلايلي إلى أن الجزائر شهدت موجات واسعة من الهجرة الأندلسية خلال مراحلها الثلاث الكبرى، غير ان توثيق هذه الهجرات يواجه صعوبات بسبب محدودية المصادر المتوفرة حيث يقول" عرفت الجزائر هجرة أندلسية واسعة وهامة خلال مراحل الهجرات الثلاث الكبرى

[1] - بلقاسم صديقي، "هجرة الأندلسين الى بلاد المغرب 15-17م الدوافع والمراحل"، المجلة المغاربية للمخطوطات، جامعة الجزائر 02، الجزائر، م 13، ع 05، 2017م، ص88

[2] - حنيفي هلايلي، "مشروع البحرية الجزائرية في عمليات في إنقاذ الموريسكيين الأندلوسيين خلال القرنين 16و 17 م"، اعمال الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور " سلما و حربا "، جامعة الجزائر، الجزائر، 2009م، ص191

[3] - دوبالي، "مأساة طرد مسلمي..."، المرجع السابق، ص 108.

نحو المنطقة، إلا ان الوثائق المتعلقة بها وبالجالية الأندلسية محدودة، والموجود منها ما يزال معظمه موزعا عبر مختلف ارشيفات دول البحر الأبيض المتوسط، زيادة على وضعية الجالية الأندلسية بالجزائر وطبيعة الحكم العثماني.[1]

ويمكن تلخيص مراحل هذه الهجرات على النحو التالي:

1-الهجرة الإختيارية(قبل سقوط غرناطة)

لم تكن الهجرة الأندلسية نحو بلاد المغرب، خاصة الى الجزائر، وليدة لحظة الاضطهاد الديني والسياسي الذي مارسته اسبانيا بعد سقوط الأندلس فقط، بل إن جذور هذه الهجرة تمتد الى مراحل تاريخية مسبقة، تعود الى عمق الروابط السياسية والدينية التي اجتمعت بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط، فقد شهدت العلاقات بين الدول الرستمية في المغرب الأوسط والدولة الأموية في الأندلس مظاهر من التحالف والتعاون السياسي، انطلاقا من عدائها المشترك للدولة العباسية في المشرق، وهو ما اسس لظهور تيارات هجرة اندلسية مبكرة نحو المغرب الأوسط، وتحديدا بالجزائر.[2]

وقد تميزت هذه الهجرات في بدايتها بطابعها الاختياري والتفاعلي، حيث لم تكن مدفوعة بالضرورة بعوامل القهر والاضطهاد، بل جاءت في سياق حركة بشرية وثقافية واقتصادية طبيعية، ساهت في تقديم صورة متقدمة من التبادل الحضاري بين الأندلس والمغرب الأوسط.[3]

يشير سمير عبد الرسول العبيدي إلى أن المرحلة الاولى من الهجرة الأندلسية نحو المغرب الأوسط بدأت منذ القرن الثامن ميلادي واستمرت حتى سقوط غرناطة في أواخر القرن الخامس عشر، وقد انقسمت هذه المرحلة بدورها الى فترتين متميزتين، ففي الفترة الأولى، الممتدة من القرن الثامن الى القرن الحادي عشر ميلادي، ارتبط الحضور الأندلسي في الجزائر بشكل اساسي بالنشاط التجاري، حيث شهدت هذه المرحلة هجرة أسر اندلسية ثرية الى جانب عدد كبير من العلماء البارزين، وقد كان لهؤلاء المهاجرين دور فعال في تنشيط

[1] - هلايلي، "مشروع البحرية الجزائرية"، المرجع السابق ص 186

[2] - عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ط2، دار الفجر، القاهرة، 1999، ص 100.

[3] - هلايلي، أبحاث ودراسات في التاريخ الاندلسي الموريسكي، دط، دار الهدى الجزائر، 2007، ص8.

مختلف الميادين، لاسيما العلمية والاقتصادية، كما ساهموا في تطوير العمران من خلال تشييد المدن والموانئ البحرية على طول الساحل الجزائري.

اما الفترة الثانية، التي امتدت من سنة 1212م الى سنة 1492م، تميزت بتزايد موجات الهجرة الأندلسية نحو المغرب الأوسط، وذلك على خلفية سقوط عدد من الحواضر الإسلامية الكبرى في الأندلس، فقد توالت الهجرات بعد سقوط غرناطة سنة 633م /1236م، ثم بلنسية سنة 635م /1238م، وإشبيلية سنة 646هـ/1248م، حيث لجأ عدد كبير من المسلمين إلى شمال إفريقيا[1]، وخاصة الجزائر، هربا من الإضطهاد المتزايد الذي فرضته الممالك المسيحية في شبه الجزيرة الإيبيرية، وكان توجه أغلب الأندلسيين إلى المدن الساحلية خاصة بجاية ومدينة الجزائر وتلمسان[2]، رافق موجات الهجرة الأندلسية الى الجزائر قدوم جماعات كبيرة من اليهود، الذين استقروا في الحواضر الكبرى للمغرب الأوسط، وقد قدر عددهم بنحو ثمانية ألاف فرد، اندمجوا تدريجيا في المجتمع الجزائري، واشتغلوا في مهن مختلفة خاصة المرتبطة بالتجارة والصناعة.[3]

بينما يذكر عبد الله حمادي أن بدايات الهجرة الأندلسية نحو الجزائر تعود الى داخل المرابطين الى الأندلس سنة 1085م، فيعد انتصارهم في معركة الزلاقة[4]، لجأ عدد من أمراء الطوائف الى إمارة الحماديين بمدينة بجاية، كما يشير حمادي الى أن ملوك بني العامرين[5]، الفارين من الزحف المرابطي، قد استقروا في بجاية، مؤكدا ان المصادر التاريخية تناولت بوضوح هذه الهجرات نحو إمارة الحماديين، وبذلك يمكن اعتبار الجزائر، منذ القرن الحادي عشر ميلادي، اولى وجهات الاستقبال الكبرى للمهاجرين الأندلسيين في شمال إفريقيا.[6]

---

[1] - سمير عبد الرسول العبيدي، اثر التهجير القسري الموريسكي الأندلس الى المغرب الأوسط (الجزائر)(1422-1609م)، مجلة دراسات تاريخية، بيت الحكمة، قسم الدراسات التاريخية، م 2018، ع 47، العراق، 2018، ص 170.

[2] - الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ص 08

[3] - سمير عبد الرسول العبيدي، اثر التهجير القسري، المرجع السابق، ص171

بينما يذكر عبد الله حمادي أن بدايات الهجرة الأندلسية نحو الحزائر تعود الى داخل المرابطين الى الأندلس سنة 1085م، فيعد إنتصارهم في معركة الزلاقة (1)،لجأ عدد من أمراء الطوائف الى إمارة الحماديين بمدينة بجاية، كما يشير حمادي الى أن ملوك بني العامرين (2)، الفارين من الزحف المرابطي، قد استقروا في بجاية، مؤكدا ان المصادر التاريخية تناولت

[4] - معركة الزلاقة؛ وقعت يوم الجمعة 23اكتوبر 1082م، بين قوات المسلمين بقيادة يوسف بن تاشفين زعيم دولة المرابطين، وجيوش مملكة قشتالة بقيادة الملك الفونسو السادس، جاءت المعركة استجابة لنداء ملوك الطوائف في الأندلس،أنظر، شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 21، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ص108

[5] - بني العامرين: هم سلالة أندلسية من أصل عربي حكمت مدينة بلنسية وبعض المناطق المجاورة في شرقي الأندلس خلال فترة ملوك الطوائف، انظر، أبن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997، ص12

[6] -عبدالله حمادي، هجرة الأندلسين الى الجزائر بدأت مع دخول المرابطين الى الأندلس في سنة 1085، حوار مع الخير شوار الجريدة الشعب أونلاين (جريدة إلكترونية)، يوم 03فيفري 2021م، تم الأطلاع عليه بتاريخ 20 أفريل 2025، متاح الرابط التالي: https://cutt,us/602Rq

تعود الهجرة الأندلسية نحو بلاد المغرب، و خاصة المغرب الأوسط إلى عدة عوامل رئيسية اهمها، تقدم الممالك المسيحة على حساب الممالك الإسلامية فقد دفعت هذه التحولات العسكرية والسياسية بعدد كبير من السكان الى النزوح نحو شمال افريقيا، ومن ابرز هذه الهجرات، نجد انتقال سكان المرية[1] الى تلمسان، وهجرة اهل رندة [2]الى تطوان، بينما توجه عدد كبير من سكان غرناطة الى بجاية ووهران والى تونس صفاقس وسوسة.

وتجدر الإشارة الى هذه الهجرات لم تقتصر على انتقال السكان فحسب، بل كانت ايضا هجرة للمعرفة والثقافة والحرف، حيث أسهم الأندلسييون بشكل فعال في اثراء المجتمعات مما حملوه من علوم وفنون وخبرات تقنية، وفي هذه المرحلة، استقر الأندلسييون في عدد من المناطق بالمغرب الأوسط، خاصة في المدن الساحلية[3]، وهو ما يؤكده الباحث عبد العزيز فيلالي بقوله "عرف المغرب الاوسط، تواجد العديد من الأسر الأندلسية، خصوصا في فترات الأزمات السياسية بالأندلس، فقد شيدت جالية منهم مدينة تنس سنة 262هـ/876م ومدينة وهران سنة 290هـ/903م، واستقر في الأول أهالي البيرة وتذمير، واعادوا الحركة التجارية الى مرسى الدجاج، المنفذ البحري الرئيسي للدولة الرستمية...." وكان لهم وجود أيضا في بني جد ليداس القريبة من تنس، وفي مدينة المسيلة في اوائل القرن الرابع هجري العاشر ميلادي، كما استقرت طائفة منهم بمرسى ارزيو، حيث عملت في تصدير ملح السباخ الى الضفة الأندلسية.[4]

2- الهجرة الإضطرارية (بعد سقوط غرناطة 1492م)

بعد سقوط غرناطة عام 1492م، آخر معاقل المسلمين، بدأت الهجرة الأندلسية، نتيجة تصاعد سياسة الاضطهاد ضد المسلمين، حيث صدرت قوانين صارمة تستهدف هويتهم الدينية والثقافية، من بينها مرسوم سنة897/1492م الذي منع ممارسة الشعائر الإسلامية وأغلق المساجد، وتبعه إحراق عشرات الآلاف من الكتب بأمر من الكاردينال خيمينيس، وصدور مرسوم آخر يمنع حمل السلاح ويمنح المسلمين ثلاثة أيام للمغادرة تحت طائلة

[1] - المرية: هي مدينة أندلسية تقع في جنوب شرق أسبانيا على ساحل البحر الابيض المتوسط، تعد من أبرز الحواضر الإسلامية التي ازدهت خلال العهد الأندلسي، تاسست في عهد الدولة الأموية بالأندلس، انظر، المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ص309.

[2] - اهل رندة: هم سكان مدينة رندة وهي مدينة أندلسية تقع في جنوب الشرقي من اسبانيا، تميزت بموقعها الحصين فوق هضبة عالية وصخور شاهقة، انظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص 273.

[3] - عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ج2،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005،ص 185.

[4] - عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، د- ط، موقع للنشر والتوزيع، الحزائر، 2002، ص173.

الاعدام، ثم جاء مرسوم 1502م الذي فرض التنصير القسري أو الطرد، وفرض على كل من تجاوز الرابعة عشر من الذكور والثانية عشر من الإناث التنصير للبقاء في إسبانيا[1]، بعد صدور هذا المرسوم، غادر مدينة غرناطة أكثر من ثلاثمائة أندلسي، بينما اعتبر من تبقى فيها منتصرا بحكم القانون، لكن هذه الفئة لم تنجوا من الاضطهاد، ففي 20جوان 1511م، صدر أمر ملكي يلزم الموريسكيين بتسليم كتبهم العربية لمحاكم التفشيش، ويمنعهم من استخدام اللغة العربية، وأداء الطقوس الدينية الإسلامية كالغسل، والصلاة، وارتداء الملابس التقليدية، مما أدى إلى تعرض آلاف الموريسكيين لأشكال وحشية من التعذيب والقتل.

وأمام هذا الواقع القاسي، اضطر الكثير منهم إلى الهجرة نحو بلاد المغرب العربي، خاصة المغرب الأقصى والمغرب الأوسط، نظرا للقرب الجغرافي والتقارب الثقافي الديني، وقد تسارعت هذه الهجرات بعد نقص معاهدة غرناطة، التي كانت تكفل حقوق المسلمين بعد سقوط الدولة، حيث بدأت السلطات الاسبانية تختلق الذرائع لفرض التنصير وملاحقة من يرفضه.[2]

ذكر خير الدين بربروس في مذكراته ان الإسبان ارتكبوا مظالم جسمية بحق المسلمين، حيث كانوا يعمدون إلى تدمير المساجد، ويعذبون كل من يضبط متلبسا بالصيام أو الصلاة في مساجد سرية تحت الأرض، وبين خير الدين أيضا أنه قام مع إخوانه بجهود كبيرة لإنقاذ هؤلاء المضطهدين، إذ حملوا أعدادا كبيرة منهم على متن السفن ونقلوهم إلى الجزائر وتونس.[3]

ويورد المؤرخ غرامون أن الموريكسيين بلغ بهم اليأس حد إلقاء أطفالهم في المنحدرات والصهاريج، رفضا لإجبارهم على التنصير، أما أرجمونت كوران، فيشير إلى أن احكام

[1] - مصطفى داودي. "دور البحرية الجزائرية في القضايا الإسبانية الخارجية بين القرنين الخامس عشر والتاسع عشر الميلاديين، " أعمال الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور، "سلما وحربا"، بمخبر البناء الحضاري للمغرب الاوسط، جامعة الجزائر 02، الجزائر، 2009، ص 274

[2] - المقري، نفخ الطيب، المصدر السابق، ص616

[3] - خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، بر: محمد دراج، ط١، شركة الاصالة للنشر، الجزائر، 2010، ص54

المغرب الأقصى لم يتمكنوا من تقديم العون الكافي للموريسكيين في ظل تصاعد عمليات الاضطهاد والطرد القسري من إسبانيا.[1]

أمام تفاقم أوضاع الموريسكيين في الأندلس من اضطهاد ديني واجتماعي، لم يجدوا حلا آخر سوى الاستنجاد بأقوى الدول آنذاك وهي الدولة العثمانية، فبعثوا في مطلع القرن السادس عشر برسالة استعانة إلى السلطان بايزيد الثاني، ناشدوه فيها التدخل لإنقاذهم مما يعانون من ظلم ومحاكم تفتيش وتعسف، استهلت الرسالة بألفاظ تعظيم وتبجيل للسلطان، جاء فيها: "الحضرة العلية وصل الله سعادتها، وأعلى كلمتها، ومهد أقطارها، وأغر انصارها، وأذل عداتها، حضرة مولانا السلطات الملك الناصر، ناصر الدنيا والدين، والسلطان الاسلام والمسلمين، قامع أعداء الله الكافرين، كهف الاسلام وناصر دين نبينا محمد عليه السلام"، كما تم إرفاق هذه الرسالة بقصيدة مؤثرة للشاعر الأندلسي أبي البقاء صالح بن شريف، صور فيها معاناة المسلمين في الأندلس وما يتعرضون له من محن، واختتمها بنداء استغاثة للسلطان العثماني يطلب فيه الدعم والنصرة.[2]

لكن الدولة العثمانية آنذاك واجهت صعوبات داخلية حالت دون تقديم دعم فعال للموريسكيين بعد سقوط الأندلس، رغم مناشدات الاستغاثة التي وجهت إلى السلطان بايزيد الثاني، فقد انشغل السلطان بالصراعات الداخلية، أبرزها الفتن والحروب البحرية، إضافة إلى النزاع بين أبنائه، ما اضطره للتنازل عن العرش لابنه سليم الاول.[3]

لقد ساهمت الإيالة الجزائرية بشكل بارز في عمليات نقل الموريسكيين من السواحل الإسبانية إلى الجزائر، خاصة في العقود الاولى من القرن السادس عشر، ففي سنة 1529م، وبتوجيه من خير الدين بربروس، قاد كل من إيدين رايس وصالح رايس حملة بحرية نحو نهر أوفيال، حيث تمكنا من إنقاذ 600 موريسكي من بلنسية ونقلهم إلى الجزائر، حيث استقروا في مناطق مثل متيجة، البليدة ودلس[4]، وتشير بعض الروايات إلى أن الإخوة

---

[1] - H. D. de Grammont histoire d'alger sous la dominatoin turque (1515-1830). Ernest, leroux, éditeur par paris, 1887 ، p02

[2] - محمد علي اورخان، "مأساة الأندلس وموقف العثمانيين، مجلة حراء، Işik özel Egitimtic، استنبول، تركي، العدد 05، 2006، ص37

[3] - أرجمند قوران، " نقل الأتراك الجزائريين لمسلمي الأندلس إلى شمال إفريقيا ونتائجه " ترجمة من التركية عامر الهنيني ، مراجعة وتدقيق منذر أبو هواش، نقلا عن، عامر الهنيني، دور أتراك الجزائر في نقل مسلمي الاندلس إلى شمال إفريقيا ونتائجه، الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، نشر بتاريخ 2009/10/12، تم الاطلاع عليه بتاريخ، 19،أفريل، 2005، متاح على الرابط :http //www.wata.cc/froums/show threa d. pha? 39437

[4] - هلايلي، مشروع البحرية الجزائرية، المرجع السابق، ص 193

بربروس نفذوا بين عامين 1518و1528 ما يقارب ثلاثا وثلاثين حملة بحرية ضد السواحل الإسبانية، استطاعوا من خلالها تهريب أكثر من 70 الف موريسكي إلى الأراضي الجزائرية.[1]

الهجرة الإجبارية (1609_ 1614):

تعد الهجرة الأندلسية الأخيرة أو الإجبارية واحدة من أكبر موجات التهجير القسري في التاريخ، وقد مثلت الفصل الأخير في معاناة المسلمين الموريسكيين بعد سقوط الاندلس، وجاءت هذه الهجرة في سياق سياسة ممنهجة انتهجتها السلطات الإسبانية بهدف التخلص من الموريسكيين نهائيا، إما عبر التنصير القسري أو الطرد، وذلك لتصفية الدم "المسيحي" مما اعتبروه "عنصرا دخيلا" على المجتمع الإسباني.

وقد تركزت هذه الهجرة بشكل كبير نحو بلدان المغرب الاوسط خاصة الجزائر، نظرا للتقارب الجغرافي والديني والثقافي، إذ وجد الموريسكيون هناك ملاذا آمنا نسبيا، لم تكن الهجرة عفوية، بل سبقتها سلسلة من القرارات الرسمية لاسيما بعد تولي الملك فيليب الثالث العرش سنة 1598م[2]، ورغم وجود معارضين لفكرة الطرد، فقد تم في النهاية الاتفاق داخل مجلس الدولة الإسبانية سنة 1608م، على تنفيذ القرار، فكانت النتيجة تهجير عشرات الآلاف من الموريسكيين قسرا، في ظروف صعبة ومهينة، أثرت على المجتمع الإسباني اقتصاديا وديموغرافيا، كما أثرت عميقا في ذاكرة وهوية المهاجرين في مواطن استقراراهم الجديدة.[3]

بدأ تنفيذ قرار الطرد في سنة 1609م، وذلك بعد نقاشات مطولة داخل البلاط الإسباني شارك فيها رجال الديني، وقد صدر مرسوم رسمي في 09أفريل 1609م ينص على نفي الموريسكيين وفق خطة محكمة، تضمنت ترحيلهم عبر دفعات منظمة باستخدام أسطول ملكي وتجاري شمل سفنا من إسبانيا جنوى صقلية، البرتغال.[4]

---

[1] - أنظر:

Arezkichouitem, "Loccupatoin d'oran par les Espagnolsen 1509", Revue d' histioire mèditerran3enne, Universite Bejaia, Algèrie, N;: 02

[2] - مجهول، نبذة العصر، المصدر السابق، ص 44

[3] - شهاب الديني أحمد بن قاسم الحجري، كتاب ناصر الديني على القوم الكافرين، تح وتق وتر: شورد فان كونكر فلد، قاسم السمراني، خيراردفيخرز، د. ط، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي، د. م، د،ت، ص 45

[4] - بشتاوي، الأندلسيون المواركه، المرجع السابق، ص183.

بدأ تنفيذ القرار بإقليم بالنسبة نظرا لكثافة الوجود الموريسكي فيه، حيث مثلوا نحو 70٪ من السكان، مما أثار مخاوف السلطات من احتمال قيامهم بثورات، تمت عملية الترحيل تحت إشراف مباشر من رئيس الأساقفة وبدعم عسكري كبير حيث نقل عشرات الآلاف إلى موانئ بلنسية.[1]

رغم الطابع العام للطرد، فقد سمحت السلطات ببقاء نسبة ضئيلة من الموريسكيين لأسباب اقتصادية خاصة العاملين في زراعة الأرز وصناعة السكر، إضافة إلى بعض الحالات الخاصة كالأطفال الصغار.

أو المتزوجين من مسيحيين، وقد تم نقل ممتلكات المرحلين من منازل وأراضي ومصانع إلى المستوطنين الجدد من المسيحين.[2]

وقد وثق محمد عبد المؤمن مضمون مرسوم الطرد الموريسكي من إسبانيا وثقتين وترجمة محتوياتهما ونشرهما ضمن مقال في مجلة "كان التاريخية "

الوثيقة الاولى: الصادرة في 22سبتمبر 1609، تأمر فيها السلطات الاسبانية بقيادة نائب الملك في إجبار جميع الموريسكيين بمغادرة منازلهم خلال ثلاثة أيام والتوجه الى الموانئ المخصصة لترحيلهم إلى شمال إفريقيا، تحت طائلة العقاب الشديد الذي يصل الى الاعدام، في حال العصيان، او التسبب في تخريب الممتلكات.

الوثيقة الثانية: مرسوم عام لطرد الموريسكيين من جميع أراضي إسبانيا، تبرر القرار بفشل محاولات تنصيرهم رغم استخدام مختلف الوسائل بما فيها العنف والعقوبات، نص المرسوم على خروج جميع الموريسكيين خلال 30 يوما ومنع استقبالهم أو مساعدتهم لاحقا تحت طائلة الاعدام ومصادرة الممتلكات، مما يعكس القسوة والإقصاء الكامل الذي مورس ضدهم.[3]

---

[1] - أنظر

Raja yassine Bahri, "Aportes cutturales des Moriscos en Tunez, Revista de historia Moderna, N: 27,2009,p265.

[2] - بشتاوي، الاندلسيون المواركه ، المرجع السابق، ص 187.

[3] - مرسوم طرد الموريسكيين من "مملكة بلنسية"، ومرسوم طرد الموريسكيين من سائر الممالك الإسبانية، تر. محمد عبد المؤمن، دورية كان التاريخية، ع 34، ديسمبر 2016م، ص 157- 158

خلاصة:

أسفرت سياسيات التنصير والتهجير القسري لمسلمي الأندلس عن نتائج مأساوية، حيث فرض على المسلمين اعتناق المسيحية بالقوة، وتعرض من رفض للطرد أو القتل، ومع استمرارهم في ممارسة شعائرهم الإسلامية سرا، انشئت محاكم التفتيش لتعقبهم، مما أدى الى حملات تعذيب وقتل واسعة، كما فرضت إجراءات لطمس هويتهم الدينية والثقافية وصدور قرار الطرد في عام 1609م، مما أدى إلى تهجير مئات الآلاف منهم وتفكيك مجتمعاتهم، وبذلك انتهى الوجود الإسلامي في الأندلس، بعد ثمانية قرون من الحضارة الإسلامية في شبه الجزيرة الإيبيرية.

الفصل الثالث

الهجرة الأدلسية والإستقرار في شمال افريقيا واسيا وأوروبا

تمهيد

المبحث الأول: مناطق إستقطاب مهاجري الأندلس

المطلب الأول: شمال إفريقيا

المطلب الثاني: المناطق الأسيوية وأوروبا

المبحث الثاني: أثر الوجود الأندلسي في إيالة الجزائر

المطلب الأول: الأثر السياسي والعسكري

المطلب الثاني: الأثر الإقتصادي والإجتماعي والثقافي

خلاصة

تمهيد:

شهدت الهجرة الأندلسية موجات متتالية عقب سقوط الأندلس في أيدي الأسبان، خاصة بعد سقوط غرناطة سنة 1492م، اضطر المسلمون واليهود إلى مغادرة الأندلس تحت وطأة الاضطهاد الديني والسياسي، فهاجر كثير منهم إلى شمال إفريقيا، خصوصا إلى المغرب وتونس والجزائر، كما استقر بعضهم في مناطق من آسيا وأوروبا مثل الدولة العثمانية، وقد للوجود الأندلسي في الجزائر أثر كبير، حيث ساهم الأندلسيون في إغناء الحياة الثقافية والعلمية، وأدخلوا فنونا معمارية وموسيقية مميزة، كما ساهموا في تنشيط التجارة والحرف، وامتزجوا بالمجتمع المحلي، مما أعطى للجزائر طابعا حضاريا مميزا مازالت آثاره حاضرة حتى اليوم.

المبحث الأول: مناطق استقطاب مهاجري الأندلس

المطلب الأول: شمال إفريقيا

أولا: إيالة الجزائر:

1- البحرية الجزائرية ومساهمتها في إنقاذ مسلمي الأندلس:

1- 1- جهود البايلرباي خير الدين بربروس

منذ بدايات القرن السادس عشر، برزت الجزائر بقيادة خير الدين بربروس،[1] كقوة بحرية وسياسية ذات تأثير بالغ في حوض البحر الأبيض المتوسط، خاصة فيما يتعلق بمسلمي الأندلس الذين تعرضوا للاضطهاد الديني والسياسي بعد سقوط غرناطة سنة 1492، هذا الاضطهاد الذي مارسته السلطات الاسبانية الكاثوليكية دفع المورسيكين إلى البحث عن ملاذ آمن يحفظ لهم دينهم وكرامتهم، فكان لخير الدين دورا محوريا في ذلك.[2]

استنجد مسلمو الأندلس بخير الدين، مطالبين إياه بالتدخل لإنقاذهم من محاكم التفتيش الاسبانية ومن السياسات القمعية التي هدفت إلى تنصيرهم قسرا وطمس هويتهم الثقافية والدينية،[3] لبى خير الدين النداء مدفوعا بشعور ديني وإنساني، وكذلك بإدراكه لأهمية احتضان هؤلاء اللاجئين كوسيلة لتعزيز العمق الحضاري والسكاني للجزائر العثمانية.

---

[1]- خير الدين بربروس: (1470-1546م) هو حاكم الجزائر وقائد الأسطول العثماني ولد في جزيرة لسيوس وتوفي في الاستانة اسمه الحقيقي خضر بن يعقوب ويلقب بخير الدين، أنظر: نيكولاي أيفانوف، الفتح العرب للأقطار العربية 1516-574م، تر و تح: يوسف عطا الله، ط2، دار القرابي، 2004، ص101.

[2]- التميمي : الدولة العثمانية وقضية المورسكين الأندلسيين، ط1، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسيكية والتوثيق والمعلومات، زغران، 1989م، ص29.

[3]- أنظر :

Godard (M.Labbe.Leon). Soiree Algerienne (corsaire. Esclavaeset Martyrs de Barbarie). Imprimers- libraires MDC.p10.

قام خير الدين الذي كان يشغل منصب بايلرباي (حاكم) الجزائر، بتنظيم عدة حملات بحرية بالتنسيق مع القراصنة العثمانيين مثل عروج وأيدين ريس وصالح ريس،[1] وقد تم إرسال أسطول مكون من عشرات السفن إلى السواحل الإسبانية لنقل آلاف المورسيكين، لاسيما من منطقة بلنسية، إلى شواطئ الجزائر، وقد أسفرت إحدى هذه الحملات' وفق المصادر الإسبانية، عن إنقاذ ما لا يقل عن 600 مورسيكي في سنة 1529، وذلك رغم الاشتباكات المتكررة مع الأسطول الإسباني قرب جزر البليار.[2]

تحولت الجزائر بفضل هذه الجهود إلى حصن منيع يلجأ إليه الأندلسيون، حيث وفرت لهم الدولة العثمانية الأمن والاستقرار، وأسندت لهم مهام في الزراعة والصناعة والتجارة، ما مكنهم من الإسهام في بناء النسيج الحضاري والاجتماعي للمدن الجزائرية مثل الجزائر العاصمة، و متيجة، والمدية، ودلس، فقد أدخل الأندلسيون معهم خبراتهم الرفيعة في مجالات متعددة وأسهموا في نقل تراثهم الثقافي والحضاري إلى شمال إفريقيا.[3]

ولم تتوقف هذه العمليات عند حدود التهجير والنقل، بل إن خير الدين واصل جهوده العسكرية في الدفاع عن المسلمين في الأندلس، حيث كرر هجماته على السواحل الإسبانية، فأنقذ الآلاف من الرجال والنساء، وقد قدرت بعض المصادر عددهم بنحو 70ألف لاجئ، وقد وصلت أخبار هذه النجاحات إلى إسبانيا،[4] ما أدى إلى رد فعل عنيف تمثل في الحملة العسكرية التي قادها الإمبراطور شارل الخامس (شارلكان)[5] ضد مدينة الجزائر سنة 1541،

---

[1]– عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر: محمود سعلي عامر، ط1، دار النهضة المغربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989، ص–ص 98–99.

[2]– هلايلي، أبحاث ودراسات، المرجع السابق، ص23.

[3]– أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص226.

[4]– شارل الخامس (شارلكان): ولد سنة 1500، ورث ملك اسبانيا عن والدته جان ابنة فرديناند وايزابيلا، وانتخب أميرا لألمانيا بعد موت جدة لأبيه الإمبراطور ماكسيمليان وقضى أيامه في محاربة فرانسوا الأول، وحارب خير الدين باشا أمير البحر كشمير باربروس وقصد الاستلاء على مدينة الجزائر، أنظر: ابراهيم سعيود ، القرصنة المتوسطية خلال الفترة الحديثة، "القرصنة الإيطالية نموذجا"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع11، غرداية، 2011م، ص161.

[5]– أنظر: Amar(Amoura).Resume de lhistoire de lalgerie. Trad : Maaradji Ali. Alger. Edition Raihana. 2002. P137.

غير أن هذه الحملة باءت بفشل ذريع، إذ خسر الأسبان أكثر من 150 سفينة وقتل أكثر من عشرة آلاف جندي، واستولى الأسطول الجزائري على كميات ضخمة من السلاح والمؤن.[1]

هذا الفشل الإسباني رسخ من مكانة الجزائر كعاصمة للجهاد البحري في المتوسط، وأعطى زخما إضافيا لدور خير الدين في حماية مسلمي الأندلس، حتى أن المدينة حصلت على لقب "المدينة المحروسة" لما أصبحت تمثله من رمزية في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، وقد أضحت الجزائر بفضل هذه الانجازات مقصدا للنازحين مقصدا للنازحين ومبعث فخر المسلمين، إذ شكلت خط الدفاع الأول عن هويتهم الدينية والحضارية، وقد أدرك مسلمي الأندلس أن الدولة العثمانية تملك القدرة على التصدي للعدوان الإسباني وحمايتهم من الاضطهاد المتواصل.[2]

وبناءا على ذلك، لم يمضي سوى أقل من شهر على تلك الحملة حتى سارع الأندلسيون بإرسال رسالة إلى السلطان العثماني سليمان القانوني، يلتمسون فيها تدخله العاجل لنجدتهم في أقرب وقت، وقد عبروا في رسالتهم عن امتنانهم للدور الذي سبق أن أداه خير الدين بربروس في إنقاذ الآلاف من المسلمين،[3] مطالبين بإعادة تعيين خير الدين على رأس بايلرباية الجزائر ليعمل من جديد على صد العدوان الاسباني وإنقاذ مسلمي الأندلس (كان خير الدين يعمل أميرالا على الأسطول العثماني) وهذا ما يؤكد مدى السمعة الرفيعة والقوة والشجاعة التي كان يتمتع بها خير الدين بربروس.[4]

وتجدر الإشارة إلى أن نشاطات خير الدين لم تقتصر على العمل العسكري فقط، بل تضمنت أيضا جوانب إنسانية وسياسية واضحة، إذ حرص على استثمار كل الفرص لتنظيم

---

[1] – هلالي، أبحاث ودراسات، المرجع السابق، ص ص 26-27.

[2]– هلالي، أبحاث ودراسات، المرجع السابق، ص27.

[3]– التميمي، الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص32.

[4]– نادية فتيسي، جهود عروج وخير الدين بربروس في انقاذ الموريسكين (910م-953ه/1504ه/1546م)، مجلة هيدروت للعلوم الانسانية والاجتماعية، ةع5، قسم التاريخ، قسنطينة، 2015م، ص58

حملات بحرية هدفها الأول إنقاذ ما تبقى من المسلمين الأندلسيين الذين كانوا يعانون من القمع والتعذيب والقتل في ظل الحكم الاسباني.[1]

1-2 جهود صالح ريس

عقب عزل حسن بن خير الدين من منصب بيلرباي، الجزائر تم تعيين القائد البحري صالح ريس في هذا المنصب سنة 959هـ، 1552، وهو من أبرز القادة الذين خدموا إلى جانب خير الدين بربروس، وقد أصدر السلطان العثماني القانوني فرصانا رسميا بتكليفه، وكان الهدف الرئيسي من مهمته الجديدة هو إعلان تنظيم حملة برية وبحرية لقيادة الجيوش الإسلامية نحو بلاد الأندلس.

ولتنفيذ هذ المشروع، كان لابد من تحقيق الاستقرار في الجزائر أولا، وتوحيد الجبهة الداخلية من خلال إقصاء النفوذ الاسباني نهائيا، وضم المغرب الأقصى للدولة العثمانية، والتصدي للإضطرابات التي كانت تمثل عائقا أمام الهدف الأكبر استرداد الأندلس،[2] وفي هذا الإطار، وجه السلطان سليمان القانوني أوامر إلى دار صناعة السفن في إسطنبول ببناء عشر سفن حربية وتجهيزها بالأسلحة والذخائر، وارسالها إلى واتلي الجزائر، دعما للعمليات العسكرية المقبلة.[3]

اتجهت انظار صالح ريس الى المغرب الأقصى، إذ أدركت الدولة العثمانية أن المغرب يمثل قاعدة استراتيجية مهمة للانطلاق نحو الأندلس، فضلا عن أهمية توحيد الصف الإسلامي ضد الغزو الإسباني، وفي ظل الصراع بين السعديين والوطاسيين، تحالف صالح ريس مع أبي حسون الوطاسي،[4] الذي أعلن ولاءه للعثمانيين وتعهد بخطبة الجمعة باسم السلطان العثماني فور تمكينه من حكم فاس، وبالفعل دخلت القوات العثمانية مدينة فاس سنة

1

2- المدني، حرب الثلاثمائة، سنة، المرجع السابق، ص 337.

3- خليل ساحلي أوغلي، تقليد باشا ولاية الجزائر غرب سنة 1552م، المجلة التاريخية المغربية، ع2، المغرب، 1974، ص 192.

4- أبي حسون الوطاسي: هو أحد أفراد الأسرة الوطاسية ابن الحسين علي بن محمد الشيخ الوطاسي، الملقب بابي حسون، هرب من مراكش بعد أن اجتاحها السعد بين وذهب يلتمس مساعدة الإسبان والبرتغاليين لإعادة أسرته إلى الحكم، إلا أنهم خذلوه فالتجأ إلى العثمانيين لمساعدته، أنظر: عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج2، د-ط، د-ن، القاهرة، 1980، ص 974.

960هـ/ 1554م، وأعلن أبو حسون خضوعه للسيادة العثمانية واستعد للمشاركة في مشروع استرداد الأندلس.[1]

في تلك الأثناء، واصل الأسطول العثماني عملياته في البحر المتوسط ضد الإسبان، وتمكن من استعادة حجر باديس بقيادة يحي ريس واتخذت الدولة العثمانية من الموقع قاعدة بحرية لشن الهجمات على السواحل الاسبانية[2]، كما تم ضم تلمسان نهائيا إلى ولاية الجزائر في عام 1554م، بعد أن شكا السكان من الحاكم الحسين بن عبد الله وتحالفه مع الاسبان، ثم توجه صالح ريس إلى بجاية، واستطاع استعادتها من قبضة الإسبان رغم المقاومة العنيفة التي أبدتها الحامية الإسبانية هناك.[3]

إلا أن انشغال صالح ريس بحصار بجاية مكن محمد الشيخ السعدي من شن هجوم على فاس، حيث خاض معركة دامية ضد أبي حسون، انتهت بمقتل الأخير، مما أعاد فاس إلى سيطرة السعدين، وأفشل المشرع العثماني في ضم المغرب وتوحيد الجبهة الإسلامية ضد الإسبان في المغرب.[4]

1-2 جهود علج علي وحسن فنزيانو:

شجعت حركة الاضطهاد في شمال افريقيا مسلمي الأندلس، فأيقظت فيهم طاقتهم، وجعلتهم يتغلبون على مخاوفهم ويبدؤون في التفكير في الانتفاض من أجل القضاء على الحكم المسيحي، وقد تزامن ذلك مع أواخر سنة 1568، حين تم التوصل إلى اتفاق بين الثوار للتحضير للانتفاضة،[5] حيث اجتمعوا مع علي علج[6] وطلبوا من الدعم، فاستجاب لهم بإرسال

---

[1]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003، ص 141.

[2]- محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، دراسات في تاريخ شمال افريقيا الحديث، د-م، 1969م، ص 41.

[3]- بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 142.

[4]- المدني، حرب الثلاثمائة، سنة، المرجع السابق، ص 358.

[5]- صباغ، ثورة مسلمي غرناطة، المرجع السابق، ص 117

[6]- علج: أصله من كلا بريا أسرو عمره عشرون سنة، لقب بالفرطاس، اعتنق الإسلام وعمل بحارا ثم انظم إلى درغوث في طرابلس، من أهم انجازاته مشاركته في حرب مالطة وليبانت ومساندته لمسلمي الأندلس وتحريره لتونس، ولقد عين بايلر بابا للجزائر عام 1568م، أنظر، صالح عباد، الحزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، ط2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، د- ت ن، ص 90.

ممثل عنه، وهو أحمد بن أمية[1] إلى القسطنطينية لطلب العون من جديد، حيث منحه علج علي بعض الهدايا وأرسله إلى إسطنبول مع رسالة توصية إلى سلطان العثماني، وتم تحديد موعد انطلاق الثورة خلال اجتماع مقدس في شهر نوفمبر، بعدها جهز علي جيشا من الجزائر قوامه أربعة عشر ألف رجل من رماة البنادق مع مع ستين ألفا من جنود المتطوعين، وأرسلهم إلى مدينة مستغانم كمركز للتجهيز استعداد للهجوم على اسبانيا التي كانت تحتل الأندلس آنذاك، كما أرسل عددا كثيرا من المتطوعين لتقديم المساعدة للمورسيكيين[2].

أرسل علج علي أربعين قطعة بحرية إلى السواحل البحرية في انتظار الإشارة التي تعلن انطلاق الانتفاضة في غرناطة[3]، غير أن أحد رؤساء الثوار وقع في قبضة الإسبان، مما أدى إلى كشف مخازن الأسلحة واحدة تلو الاخرى، واعتقل بعض الثوار، فتراجعت الحملة، ولم يتمكن الأسطول الجزائري من إنزال قواته إلى البر.[4]

رغم ذلك، استمر علج علي في تقديم الدعم العسكري لمسلمي الأندلس، حيث اتضح أن تحركه كان خطوة استراتجية لإعادة الحكم الاسلامي في اسبانيا، ورغم كل العراقيل، لم يتردد في مواصلة المساعدة، ففي عام 1569 ارسل 32 قطعة بحرية اخرى محملة بالجنود لدعم الثوار، لكن الاسبان علموا بالامر ومنعوهم من من الوصول، وواجه الاسطول الجزائري عواصف شديدة في عرض البحر خلال الشتاء، ولم تتمكن سوى ستة سفن من انزال حمولتها على سواحل الاندلس وكان من ضمن الجنود مدافعون جزائريون متطوعون.

لم ييأس علج علي رغم الكارثة، بل صمم على ارسال تعزيزات جديدة حيث تمكن من انزال أربعة آلاف مقاتل من رماة البنادق العثمانيين من نوع "أركوبوس" بالإضافة الى ذخيرة كثيرة

---

[1]– أحمد بن أمية، يدعى فرناندودي فالور يتمتع بنفوذه واسع بين الموريسكيين وصرامة وقوة، وهو خبير بالقانون وشؤون المملكة، نصب ملكا على الموريسكيون بجبال البشرات في 27 سبتمبر 1568م، أنظر قشتيلو، محنة الموريسكيين في اسبانيا، المرجع السابق، ص 45.

[2]– لمدني، حرب الثلاثمائة سنة، المرجع السابق، ص 392.

[3]– عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، المرجع السابق، ص 91.

[4]– ألتر، الأتراك العثمانيون، المرجع السابق، ص 226.

وبعض القادة من قدماء المجاهدين العثمانيين لتدريب قاده الانتفاضة، توالت الإمدادات وفي سنه 1570م أرسلت تعزيزات اضافية من الجنود ذو الاسلحة.[1]

كان من المقرر ان ينطلق علج علي بنفسه إلى شبه جزيرة ايبيريا لكن دون خوان النمسا حال دون ذلك، بسبب مشاركته في حملة كان من المفترض ان تنتهي بمعركة ليبانت[2] حيث أمره السلطان العثماني بالاستدعاء للمشاركة في هذه الحمله، ما حال دون التحاقه بالانتفاضة، وبقي في الجزائر في انتظار أخبار من الثوار[3].

ورغم شدة الاضطهاد الذي تعرض له الموريسكيون بقيت الاتصالات قائمه بين مسلمي الاندلس والجزائر حيث بعثوا رسالة اخرى إلى السلطان العثماني يشكون فيها عدم وصول الأسلحة إليهم ويذكرون أنهم يعانون من نقص حاد في الذخيرة أن الكفار سيطروا على معظم المناطق، ورد السلطان بإرسال علج علي مجددا على رأس مجموعة من القطع البحرية العثمانية لدعمهم.[4]

كانت هذه المرحلة من أكثر فترات حيويه في محاولة إنقاذ ما تبقى من المسلمين في أراضي الكفار، حيث بذلت الإيالة الجزائرية جهودا جبارة لانقاذهم، خاصة بعد الشكاوي التي وصلت من مسلمي الأندلس بشأن الظلم الطغيان الذي تعرضوا له بعد توالي الدون الاستيرني وهو ابن غير شرعي لشارل الخامس إذا مارس فيهم كل أنواع الإجرام من قتل وذبح وتهجير، كرد فعل على الثورة التي قاموا بها.

ومن نتائج الثورة هجرة حوالي ثلاثين ألف موريسكي إلى الجزائر، عقب اتفاق عقد بين الموريسكيين ودون خوان استيريا في 20ماي 1570م.[5]

---

[1]– المدني، حرب الثلاثمائة سنة، المرجع السابق، ص 393.

[2]– صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، المرجع السابق، ص 91

[3]– المدني، حرب الثلاثمائة سنة، المرجع السابق، ص 395.

[4]– هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص 114.

[5]– كاربخال، وقائع ثورة الموريسكيين، تروسام محمد جزر، مرونق جمال غبد الرحمان، ط1، المركز القوي، للترجمة، القاهرة، مصر، 2012، ص345.

لم تتوقف مساندة الأسطول الجزائري لمسلمي الأندلس، ففي عهد حسن فنزيانو (1582-1588م) تم جلب 2000 موريسكي من مدينة أليكانت الإسبانية،[1] في سنة 1584م توجه الأسطول الجزائري إلى بلنسية ونقل 2300 موريسكي، رغم المعنايقات الإسبانية، فقد نفذت 33 عملية بحرية على السواحل الإسبانية،[2] كذلك قام مراد رايس غارة بحرية على السواحل مدينة لورقة غرب قرطاجنة بغرض نقل الموريسكيين، كما وصلت أعداد كبيرة من عائلات منطقة كطالونيا إلى الجزائر سنة 1585م.[3]

لم تكن الحملة الجزائرية على اسبانيا مجرد وسيلة للانتقام أو السلب بل كانت موجهة أيضا لانقاذ ما يمكن انقاذه من من منكوبي الاندلس: وحتى طريق الاغاثة الجزائري اثناء هذه الغارات البحرية لم يكن مفروشا بالورود بل تعرض لمخاطر عظيمة وتلقى ضربات قاسية كما حدث سنة 1585م حين إلتقى الأسطول الجزائري بأسطول قوي من جنود وانتهت المعركة بأسر 18 سفينة جزائرية.

لقد سعى الأسطول الجزائري جاهدا لإنقاذ ما تبقى من المسلمين الاندلسيين من بطش الاسبان، وبلغ عدد الذين تم إنقاذهم خلال هذه المرحلة ما يناهز عشرة ألاف نفس، حيث منحهم الجزائريون الأرض والمأوى، وفتحوا لهم أبوب الأمل من جديد.[4]

لفد تميزت هذه الفترة بنشاط ملحوظ في نقل لسببين إلى السواحل الجزائرية، رغم المضايقات التي تعرضت لها هذه العملية من طرف الإسبان، إلا أن الإيالة الجزائرية واجهتها بكل حزم، ما رسخ هذه القضية في الوعي الجماعي وجعلها شغلهم الشاغل، خاصة في ظل الوضع المستقر نسبيا، الذي كانت تعيشه الجزائر بفضل قوة مؤسساتها العسكرية، لاسيما البحرية.[5]

2- استقرار الموريسكيين في الجزائر:

شكل استقرار الموريسكيين في الجزائر بعد طردهم من الأندلس في مطلع القرن السابع عشر ميلادي، إحدى المحطات الهامة في تاريخ الهجرة القسرية في العالم، وقد عن هذا الاستقرار

---

[1]- هلايلي، أبحاث ودراسات، المرجع السابق، ص 28.

[2]- عنان، نهاية الأندلس والعرب، المرجع السابق، ص 383.

[3]- المدني، حزب الثلاثمائة سنة، المرجع السابق، ص 409.

[4]- عنان، نهاية الأندلس والعرب، المرجع السابق، ص ص 383-384.

[5]- المدني، حرب الثلاثمائة سنة، المرجع السابق، ص 409.

تحولات اجتماعية وثقافية واقتصادية، فقد اضطر الموريسكيون الذين أجبر على التنصر بعد سقوط غرناطة عام 1492م، إلى مغادرة اسبانيا بعد صدور مرسوم الطرد النهائي سنة 1609، ما دفع الألاف منهم إلى البحث عن ملاذ آمن في بلاد المغرب الإسلامي[1]، فكانت الجزائر من أبرز وجهاتهم وذلك بسب الظروف التاريخية التي عرفتها الجزائر خلال أواخر القرن 15م، وموقعها الجغرافي، حيث استقروا في بعض القواعد الساحلية، واستقبلت هذه الجالية من طرف الجزائريين والحكام والشعب[2]، وكانت أهم مراكز الاستقرار بالغرب الجزائري مثل وهران ونواحيها، مستغانم وأرزيو وتلمسان وقلعة بنو راشد، ومازونة، وبالشرق الجزائري استقرت ببجاية وجيجل وقسنطينة والقل وعنابة مليانة، وسهول متيجة، وبذلك تحولت أعداد كثيرة من المهاجرين الأندلسيين لاستقرارهم في حواضر المغرب الإسلامي عموما والأوسط خصوص، فهي أول مقصد للأندلسيين في هجراتهم.[3]

أهم الحواضر الجزائرية التي استقر بها المهاجرون الموريسكيون هي كالتالي:

الجزائر العاصمة:

ارتبط الوجود الأندلسي في منطقة الجزائر ارتباطا وثيقا بالصراع البحري والسياسي الذي خاضته الدولة العثمانية في البحر الأبيض المتوسط مع بدايات القرن السادس عشر، وقد ساعد استقرار الحكم العثماني في البلاد على تزايد وتيرة هجرة الموريسكيين، وقد استقطبت هذه المقاطعة عددا كبيرا من المهاجرين القادمين من قشتالة وبلنسية وقرطبة، لما وفرته من أمن واستقرار سياسي واجتماعي[4]، وأصبحت مقاطعة الجزائر التي عرفت فيما بعد ب "دار السلطان " نظرا لمكانتها المركزية في النظام الإداري والسياسي العثماني مركز استقرار رئيسي للعناصر الأندلسية الموريسكية، ومجالا حيويا لإعادة دمجهم في الحياة الاقتصادية

---

[1]– حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، المرجع السابق، ص 918.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ج1، د–ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 127.

[3]– مراد فبال، الحياة السياسية والاقتصادية بالبليدة خلال العهد العثماني 1535–1830م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، 2004–2005، ص 18.

[4]– أحمد بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في اتسام الثغر الوهراني، تح وتق: المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 251.

والاجتماعية في ظل الدولة العثمانية،[1] وقد انعكس هذا الوجود الكثف على الطابع العمراني والديمغرافي للمنطقة.

فيها مما جعل من مدينة الجزائر نموذجا مميزا للتفاعل الحضاري بين الوافدين الأندلسيين والمجتمع المحلي في إطار الدولة العثمانية.[2]

شرشال:

منذ سقوط مدينة غرناطة في يد الإسبان عام 1492م، بدأت موجات متتالية من الموريسكيين بالتوافد إلأى مدينة شرشال، حتى بلغ عدد العائلات الأندلسية التي استعدت بها نحو 1200 عائلة وقد أسهم الأندلسيون في إعادة إعمار المدينة التي كانت قد خلت من سكانها لما يقارب ثلاثة قرون، نتيجة النزاعات والصراعات التي دارت بين ملوك تلمسان ملوك تونس، وبسقوط غرناطة اتجه الغرناطيون إلى شرشال وأعادوا بناء عدد كبير مساكنها، وجدوا القلعة، كما قاموا بتقسيم الأراضي الزراعية فيما بنيهم.[3]

وقد برع الأندلسيون في استغلال الموارد الطبيعية للمنطقة فأنشأوا ورشات لصناعة السفن واشتغلوا أيضا بصناعة الحرير، مستفدين من وفرة أشجار التوت الأبيض والأسود التي تكثر في المنطقة والتي تعتبر الغذاء الأساسي لدودة القز، وقد عاشوا في رخاء واستقرار، وتكاثر عددهم بشكل ملحوظ، ولم يخضعوا في إدارتهم المحلية إلا لسلطة خير الدين بربوس، دون أ، يؤدوا له خرافا سنويا 300 مثقال.[4]

وتكون النسيج السكاني لمدينة شرشال آنذاك من عناصر متنوعة شملت الثغرين، والمحنين وأهل تاكارت، إلى جانب مسلمي الأندلس المعروفين بالشجاعة والمهارة، وقد امتلكوا الأراضي زراعية واسعة داخل حدود الأسوار القديمة، غرسوا فيها أشجار الزيتون والعنب،

---

[1]– سعيدوني، الأندلسيون المورسيكيون بمقاطعة الجزائر، دار السلطان أثناء القرنين 16–17، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 199م، ص 108–109.

[2]– فؤاد لوهارة، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي، مجلة حوليات التراث، ع 15، جامعة مستغانم، الجزائر، 2015، ص 162.

[3]– هلايلي، أبحاث ودراسات، المرجع السابق، ص 53.

[4]– حسن الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2،ج2، دار الغرب الإسلامكيي، بيروت، لبنان، 1983، ص 34.

إلى جانب توسيع زراعة التوت لتأمين مصدر دائم لصناعة الحرير، والتي أصبحت من مواردهم الاقتصادية المهمة مساكنهم منتشرة بكثرة داخل المدينة، ولا تزال بعض آثارها باقية إلى اليوم.[1]

القل:

من بين المدن الجزائرية التي استقبلت المهاجرين الموريسكيين مدينة القل وهي مدينة ساحلية ذات أهمية استراتيجية كبيرة نظرا لموقعها القريب من الجزائر العاصمة، حيث يقع بينهما مرسي يعرف بـ "الاخصاص" كانت تلجأ إليه السفن في حال عدم أمان فرضة الجزائر، وقد أعيد تأسيس مدينة القل حديثا على يد حسن باشا، أحد القادة العثمانيين، وشهدت المدينة خلال فترة قصيرة توافد أعداد متزايدة من الموريسكيين.

وقد استقر بها أكثر من 300 من المسلمين المهاجرين من قشتالة والأندلس ومن سكان الثغورؤ التابعة للمملكة بلنسية، ومع مرور الوقت، أعدد هولاء المهاجرين لما وفرته وتنوع الفواكه بما يشبه ماهو موجود في أوروبا، خاصة أشجار الليمون والبرتغال التي وجدت فيها بيئة مناسبة للنمو.[2]

ولعبت الجالية الأندلسية دورا موريا في تطوير المدينة، مستفيدة من خبراتها الواسعة في الزراعة حيث قاموا بزارعة مختلف أنواع الفواكه، وعلى رأسها الحمضيات، كما اهتموا بتربية دودة القز التي اشتهرت بها المنطقة، مما مكنهم من جني ثورات كبيرة عبر صناعة الحرير.[3]

كما أن القل استقطبت في إحدى مراحلها التاريخية شخصيات بارزة مثل بيرنارد مندوتشي، الذي لجأ إليها على متن سفن عربية إسبانية بعد تعثر جيوش شارل الخامس على سواحل افريقيا، توجد أيضا آثار قديمة تعود إلى زمن بعيد ماتزال اطلالها ظاهرة في بعض الأماكن،

[1]– ليندا زورق سماح جحنيط، تأثير العنر الأندلسي في المجتمع الزياني خلال القرن 07 و06 هـ، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أكلي محند أو لحاج، البويرة– الجزائر، 2021، ص 35.

[2]– كاربخال، افريقيا، المصدر السابق،ص 362.

[3]– رابح حدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، د–ط، دار الحضارة ، الجزائرة، 2003م، ص 193.

وكذلك تحظى مدينة القل على مرسى يستخدم كمراع لسائمة أهل الجزائر وبعد مقصدا هاما للرعاة والمزارعين في المنطقة.[1]

بجاية:

لم تكن مدينة بعيدة عن التطورات السياسية والعسكرية التي أعقبت سقوط الأندلس وسقوط آخر معاقلها في غرناطة بل كان لها دور نشط في تلك المرحلة، فقد شارك بحارتها في تنفيذ عمليات جهادية ضد المسيحين في المناطق الإسبانية وغيرها، كما ساهمت المدينة في إغاثة السفن الإسلامية واستقبال المهاجرين الأندلسيين، مستفيدة من استمرارها في التمتع بمظاهر الازدهار الاجتماعي والثقافي.[2]

ورات بجاية في نفسها مسؤولة عن حماية سواحل المغرب الأوسط، فتدخلت لدعم الأندلسيين مما جعلها عرضة للاحتلال الاسباني، كما أن سفنها الحربية نقذت هجمات انتقامية دعما لإخوانهم من الموريسكيين، الذين لجأ بعضهم إلى بجاية فرارا من الاضطهاد في اسبانيا، وشارك بعضهم في تلك العمليات.[3]

كانت المدينة كذلك موطنا لعدد من الشخصيات الأندلسية البارزة التي ساهمت في ازدهارها الثقافي والحصاري، مما جعلها تنافس مدنا كبرى مثل تونس وفاس وتلمسان في المجالات العلمية والسياسية والاقتصادية، ومن العوامل الأساسية التي جعلت منها وجهة مفضلة للموريسكيين موقعها الجغرافي المتميز[4]، إذا كانت من أبرز الموانئ التي تربط بين الضفة المغربية والضفة الأندلسية، فأصبحت وجهة رئيسية لكل أندلسي يرغب في دخول بلاد المغرب الإسلامي.

---

[1]- كاربخال، المصدر نفسه، ص ص 362-363.

[2]- محمد الشريف مهدي موسى، مدينة بجاية الناصرية، تق الدكتور محمد الأمين بلغيث، دراسة في الحياة الاجتماعية والفكرية، دار هومة، للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 47.

[3]- انظر:

Chalesferaud, conquéte de boigie par les espagnols dapres un manuscrit arabe v.a, p 248.

[4]- الغيريتي، عنوان الدراية في من عرف العلماء في المائة السابعة بجاية، تح، عادل نويهض، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1979، ص5.

وقد توفرت في بجاية بيئة ملائمة للمهاجرين بفضل استقراراها الساسي وأهميتاها الاقتصادية حيث ازدهرت المصانع والبساتين وتوافد إليها العلماء والتجار، كما كانت الحركة التجارية نسط فيها، إذا استقبلت القوافل والسفن وتداولت فيها السلع، مما جعلها مركزا اقتصاديا هاما، وامتازت بكثرة الصناعات وتنوعها، إضافة إلى كون أهلها تجارا بارعين يتعاملون مع تجار المغرب الأقصى والمشرق والصحراء.[1]

وكانت بجاية كذلك محطة رئيسية لاستقبال الفقهاء والمثقفين، وقد وثق ذلك من خلال مرور فقيه أرغواني بجزيرة "هايوركة" في طريقه إلى الاستقرار النهائي في بجاية، كما بقي الأدباء والشعراء والموسيقيون فيها رعاية واهتماما، فوجدت الألحان الأندلسية وتسعى إلى تقليدها في الادب والفن.[2]

وقد انتشر الطرب الاندلسي بشكل خاص في المدن الساحلية التي شهدت استفزازا كبيرا للأندلسيين وكانت بجاية من أبرز تلك المدن، حيث كانت أول محطة لهم عندو وصولهم إلى افريقيا، وقد استفز كثير منه فيها بشكل دائم، ويبدو أن كثافة الاندلسيين في بجاية جعل منها مدينة شهية .... في شغفها بالموسيقى والطرب.[3]

وقد وصفها حسن الوازن، خلال زيارته لإفريقيا في الربع الأول من القرن السادس عشر، قائلا والبجائيون أناس طيبون ميالون إلى المرح والموسيقى والرقص، لا سيما منهم الأمراء الذين لم شهروا الحرب قط على أحد، وهذا ما يعكس الطابع السلمي والاجتماعي الراقي للمدينة في تلك الحقبة.[4]

تلمسان:

شكلت مدينة تلمسان إحدى الحواضر البارزة في المغرب الأوسط، بل عدت عاصمته في مراحل تاريخية كما كانت من أبرز المدن الساحلية التي جذبت إليها أعداد كبيرة من الأندلسيين الفارين بدينهم وعقيدتهم وأفكارهم إلى شمال افريقيا، وقد احتلت تلمسان مكانة

---

[1]– الادرسي، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2010، ص 116.

[2]– ميكل دي إليبالنا، الموريسكيون في اسبانيا والمنفى، تر: جمال عبد الرحمن، ط1، الم تنçجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ص 252.

[3]– محمد زروق، دراسات في تاريخ المغرب، ط1، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991م، ص 44.

[4]– الوزان، وصف افريقيا، المصدر السابق، ص 51.

علمية مرموقة في العصر الزياني، إذ غدت منار للعلم والعلماء وملتقى حضاريا للتبادل الثقافي بين المشرق والمغرب كما كانت تمثل همزة وصل حضارية بين بلاد المغرب والأندلس.

ارتبطت الهجرة الأندلسية إلى تلمسان ارتباطا وثيقا بالعلاقة العميقة بين العدويين (الأندلس والمغرب الإسلامي)، ما جعلها مقصدا دائما لعلماء الأندلس وأعيانها، حتى أصبحت أهم منطقة استقطبت المهاجرين هذه الهجرة وصول الأمير الأندلسي أبو عبد الله محمد بن سعد الزغل، آخر أمراء بني الأحمر في غرناطة، إلى تلمسان عبر وهران.[1]

كانت في تلك الفترة قاعدة تجارية رئيسية للمغرب الأوسط، ووجهة مفضلة لتجار الأفاق،[2] ولا يضاهيها في ذلك سوى مدينتي أغمات وفاس، وقد أسهكم هذا النشاط التجاري في جعل المدينة مركز جذب للتجنب العلمية والشخصيات البارزة من مختلف أقطار العالم الإسلامي، لاسيما من بلاد الأندلس، وقد وصفها ابن خلدون بأنها قاعدة المغرب، ودار مملكة زناتة ومواطن المحدثين والعلماء.[3]

تثبت الدولة الزيانية سياسية إيجابية تجاه الهجرة الموريسكية، حيث استقبل السلاطين الزيانيون الأندلسيين استقبالا حافلا، ووفروا لهم الرعاية اللازمة ودمجوهم في الحياة السياسية والاجتماعية، وقد أولى سلاطين بني زيان، منذ عهد مؤسس الدولة يغمراسن بن زيان، اهتماما خاصا بالجالية الأندلسية، فأكراموا وفادتها، ومنحوها مناصب عليا في الدولة، وجعلوا من أبرز أعلامها وأعيانها جزءا من الحاشية المقربة.[4]

كما اعتمد الزيانيون سياسة ثقافية نشطة، شجعت على رعاية العلماء و الأدباء والفنانين، مما جعل تلمسان قبلة للوافدين من الحواضر الإسلامية، خصوصا من الأندلس وقد تلقت الجالية الأندلسية رعاية استثنائية، وصلت إلى حد تمليك الأراضي، وتوفير السكن، ودعمهم ماليا، فضلا عن توظيفهم في المناصب الإدارية العليا.

---

[1]– يحي بوعزيز، مدينة تلمسان، دعم من وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص 54.

[2]– البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية، د–ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د–ت، ص 76.

[3]– يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، د–ط، ج1، مطبعة بيرنوطانا، الجزائر، 1903م، ص91.

[4]– ابن خلدون، ديوان العبر، المصدر السابق، ص 106.

وقد شجعت هذه الظروف العلماء الأندلسيين على الهجرة إلى تلمسان، خاصة أولئك الذين تواصلوا مع المهاجرين الذين سبقوهم، ومن بين هؤلاء ابن الأبار المؤرخ السياسي المعروف، الذي هاجر من بلنسية إلى تونس مرورا بمدينة بجاية بعد سقوط بلنسية عام 1238م.[1]

ومن العوامل التي عززت استقرار الأندلسيين في تلمسان إصدار السلطان يغمراسن ظهيرا خاصا بسكان بلنسية يتضمن تسهيلات لتوطينهم والعناية بهم، كما ساهم التشابه المناخي والجغرافي بين تلمسان والأندلس في تعزيز هذا الاستقرار[2] لدرجة أن بعض أفراد العائلة الملكية الغرناطية استقروا في تلمسان، واشتهروا في المدينة بلقب "بني سلطان الأندلس"، وقد ترسخ هذا الوعي الشعبي حول أصولهم إلى حد أن المقري التلمساني خصص جزءا من كتابه نفح الطيب" للحديث عن تاريخ الأندلس، وألف كذلك أزهار الرياض في القرن السابع عشر ميلادي، متأثرا بأهخبار هذه العائلات.[3]

وفي سياق الطرد النهائي للموريسكيين عام 1609م، استمر تدفق المهاجرين نحو تلمسان، حيث استقبلهم الدولة الزيانية وقد لهم التسهيلات اللازمة للعيش الكريم، وسرعان ما توطدت العلاقة بين الأندلسيين وبني زيان،[4] حيث استقر بعضهم من نواحي المدينة بحسب طبقاتهم الاجتماعية، فقد سكن العلماء والفقهاء في وسط المدينة، بينما أقام الفلاحون وأهل البادية في مناطق مثل وادي الوريط، حيث اسسوا القرى والمساكن، ومارسوا الزراعة والحرف والصناعات، وعمروا المنطقة بالباتين والأشجار المثمرة حتى وصلت مساكنهم إلى ضفاف نهر .....[5]

يتضح من ذلك أ، تواجد الأندلسيين في دولة بني زيان لم يكن عبئا اجتماعيا أو اقتصاديا بل ساهموا في إحياء العمران وتفعيل الدورة الاقتصادية، حيث بنوا مساكنهم وزرعوا أرضيهم

---

[1]– ايبالنا، الموريسكيون في اسبانيا والمنفى، المرجع السابق، ص 252–253.

[2]– نصيرة غرودي، "هجرة الأندلسيين السياسية إلى المغرب الأوسط بين الانسجام والاصطدام من القرن 7هـ–13م إلى القرن 08هـ–14م، مجلة المرافق للبحوث في المجتمع والتاريخ، ع4، جامعة الأ/ير عبد القادر، قسنطينة، 2009م، ص 49.

[3]– ايبالنا، الموريسكيون في اسبانيا والمنفى، المرجع السابق، ص 254.

[4]– غرودي، "هجرة الأندلسيين السياسية، المرجع السابق، ص 46.

[5]– عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، د–ط، موقع للنشر، الجزائر، 2011، ص 175.

وبرزوا في مهنهم وصناعاتهم المختلفة، وكان في طليعة المهاجرين المثقفون والعلماء، الذين انشؤوا حلقات التعليم في المساجد والمدارس، وأسهموا في تحفيظ القرآن الكريم، مما ساعد على نشر المعرفة ومحو الأمية وحماية التراث الديني.[1]

وهران:

كانت وهران إحدى أهم الحواضر في الجهة الغربية من بلاد الأوسط، وقد تميزت بازدهارها العمراني وتطورها الحضاري، حيث وصفت بعظمتها وفخامتها، لما كانت تضمه من بساتين خضراء وقصور شاهقة تتألف من طابقين، شيدت بأساليب هندسية محكمة وأسوار منيعة، وقد اشتهرت المدينة .... الواسع الذي بلغ الأفاق في المشرق والمغرب، نظرا لعناها وثرواتها وتنوع أنشطتها الاقتصادية.[2]

هذا الازدهار جعل من وهران مكانا ملائما لاستقرار الأندلسيين الفارين من محاكم التفتيش في اسبانيا، حيث وجدوا فيها بيئة قريبة من بيئتهم الأصلية، سواء من حيث الموقع الجغرافي أو الطابع المعماري والثقافي، فبحكم قربها من الأندلس، لم يكن بفضلها عنها مضيق بحري ضيق، ما جعلها إحدى الوجهات الرئيسية للموريسكيين الباحثين عن الأمن والاستقرار.

شهدت وهران خلال فترات السيطرة الزيانية والحفصية والمرينية نشاطا اقتصاديا وعمرانيا ملحوظا، خاصة بعد استقرار المهاجرين الأندلسيين فيها، حيث ازدهرت التجارة والصناعة، وتزايد عدد منازلها حتى تجاوز ستة آلاف، كما تعددت فيها المساجد والمدارس والحمامات والمباني العامة، ما منحها مكانة متميزة ضمن مدن المغرب العربي.[3]

وتعزى تأسيس المدينة إلى مجموعة من بحارة الأندلس، الذين اعتادوا الرسو في ميناء، وهران فاتفقوا مع قبيلتي نغزة ومسقن بقيادة محمد بن أبي عون ومحمد بنو عبدون، على بناء المدينة سنة 290هـ/903م، وقد استمر وجود الأندلسيين في المدينة وتنامى عبر العصور، ليبلغ ذروته غرناطة عام 1492م، حيث فر المسلمون من الاضطهاد والضغوط التي

[1]– مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، ط1، ج3، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 79.

[2]– المهدي بن شهرة، تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران، ط1، دار الريحانة للكتاب، الجزائر، 2007، ص 57.

[3]– بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، ط2، دار الغربق للنشر والتوزيع،/ 2002، ص 40.

مارستها عليهم محاكم التفتيش الاسبانية، فوجدوا في وهران ملاذا آمنا، خاصة طبقة العلماء والحرفيين والتجار.[1]

وبفضل هذا التوافد، أصبحت وهران من أبرز مراكز الاستقبال في المغرب الأوسط، وأسهم المهاجرون.

في تطويرها عمرانيا واقتصاديا، كما لعبت المدينة دورا دفاعيا مهما بعد سقوط غرناطة، حيث تحولت إلى قاعدة لانطلاق هجمات على السواحل الإسبانية، بدءا من عام 1493، فضلا عن أنها كانت محطة لتجار أوروبيين مثل القطلونيين والجنونيين الذين كان لهم مقر يعرف ب "دار الجنوبين" ما يزال قائما إلى اليوم.[2]

وقد سجلت وهران أولى موجات النزوح الكبرى بعد صدور قرار الطرد النهائي من ميناء "دينيا" في 02 أكتوبر ووصلت إلى وهران في 05 من الشهر ذاته، وعد شهرين فقط، بلغ عدد المهاجرين الواصلين إلى المدينة نحو 116 ألف شخص الأمر الذي اضطر السلطات إلى توجيههم إلى مدن ومناطق أخرى، بعد أن امتلأ ميناء وهران، مما أجبر بعض السفن على الرسو في شواطئ كايوفالكون" وأرزيو"[3]، وتشير بعض الروايات إلى أن عدد الموريسكيين القادمين من بلنسية بلغ 28 ألفا، فيما قدرت مصادر أخرى عددهم ب 222 ألفا نزحوا إلى وهران يوم 17 أكتوبر 1609م، في المناطق المجاورة مثل أرزيو، معسكر، مازونة، مستغانم، وأسسوا قرى ومستوطنات لا تزال تحتفظ بأسماؤ أندلسية حتى يومنا هذا.[4]

المناطق الأخرى:

ساهم المهاجرين الأندلسيون في تعمير عدد من المدن الجزائرية، ذات الطابع الحضاري المتميز، من بين هذه المدن، البليدة التي أسست سنة 924هـ/1535م، والقليعة التي أنشئت

[1]– عبد القادر فكاير، الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وآثاره، ط1، دار هومة، 2012م، ص 53.

[2]– بشير مقبيس،مدينة وهران دراسة في جغرافيا العمران، د–ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص 86.

[3]– إيبالثا، الموريسكيون في اسبانيا والمنفى، المرجع السابق، ص 259.

[4]– سعيوني، دراسات وابحاث، المرجع السابق، ص 138.

سنة 557هـ/ 1550م، وهي مدينة عرفت بطابعها الموريسكي الخاص،[1] إذ استقر بها في عهد حسن باشا (1546- 1567) ما يقارب 300 عائلة ذات أصول مدجنة وثغرية، قدمت من مناطق قشتالة، الأندلس، وبلنسية.[2]

كذلك أسهم الأندلسيون في تأسيس مدينة تنس في فترة مبكرة تعود إلى سنة 262هـ/ 875م، ونجحوا في إعادة إحياء مناطق أخرى مثل مرسى الدجاج، بني جدليدات القريبة من تنس، إضافة إلى انتقال بعضهم إلى المسيلة، وإلى مدينة أرزيو التي عرفت لاحقا بازدهارها التجاري بقيادة تجتار أندلسيين[3].

وامتداد تأثير الأندلسيين إلى مختلف أنحاء الجزائر، ففي المنطقة الغربية استقروا في مدن مثل: مستغانم، وأرزيو، وهران، وتلمسان، وقلعة بني راشد، أما في الشرق الجزائري فقد وجدو موطننا في بجاية وجيجل والقل وقسنطينة وعنابة، وفي الوسط الجزائري تركزت تجمعاتهم في الجزائر العاصمة البليدة، القليعة، شرشال، المدية، مازونة، وسائر إقليم متيجة.[4]

ومن بين المدن التي تميزت باستقبالها الكبير للجالية الموريسكية كانت جيجل، التي شهدت تحولا ملحوظا في وضعها بفضل النشاط الاقتصادي والاجتماعي الذي أدخله الأندلسيون، وقد ازداد هذا التأثير بعد سقوط غرناطة سنة 1492م، حيث استقبلت مدن مثل عنابة، بجاية، دلس، تنس أفواجا جديدة من المهاجرين الأندلسيين، الذين وجدوا في الجزائر بيئة مألوفة تشبه موطنهم الأصلي، من حيث الأرض والناس، فاستوطنوها وساهموا بفعالية في الحياة الاجتماعية والحضرية.[5]

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الهجرات لعبت دورا أساسيا في توسع النسيج الحضري لمدينة الجزائر التي أصبحت في ظل الحكم العثماني قاعدة مركزية ومقرا رئيسا للأندلسيين، حيث

---

[1]- سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية، الجزائر، تونس، طرابلس الغرب من القرن 16 إلى 19م، الكويت، ص 57.

[2]- هلايلي، مشروع البحرية الجزائرية، المرجع السابق، ص 192.

[3]- رزوق، " الجالية الأندلسية بالمغرب العربي"، مجلة المتأهل، ع 34، د-م، 1986، ص 165.

[4]- سعيدوني، "الجالية الأندلسية بالجزائر ومساهماتها العمرانية ونشاطها الاقتصادي ووضعها الاجتماعي"، مجلة أوراق، ع4، الجزائر، تاريخ الجزائر، 1984، ص 11.

[5]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 141.

استقروا في دلس شرقا وشرشال غربا[1]، وقد تم أيضا ارسال مجموعة من لاجئي الأندلس إلى المناطق الداخلية للالتحاق بالجماعات السابقة في مدن مثل: البليدة، المدية، مليانة، بجاية وقسنطينة.[2]

ثانيا: تونس:

1-مراحل الهجرة إلى تونس:

مرت الهجرة الأندلسية إلى تونس بثلاثة مراحل رئيسية، كل منها ارتبط بظروف تاريخية وسياسية مختلفة.

المرحلة الأولى:

كانت خلال القرن السابع هجري، الثالث عشر ميلادي، في عهد الدولة الحفصية، وتحديدا في فترة حكم ابن زكرياء يحي الحفصي وابنه محمد المستنصر بالله، وقد جاءت هذه الهجرة في سياق الاضطرابات التي شهدتها الأندلس آنذاك.

المرحلة الثانية:

بدأت بعد سقوط غرناطة 897هـ/ 1492م، حيث فر العديد من الأندلسيين إلى حواضر شمال افريقيا بما في ذلك تونس والقيروان وبجاية، هربا من حكم النصارى، تعد هذه الهجرة مهمة ولها دور في تعمير المنطقة، حيث أصبحت تونس مركزا رئيسيا للأندلسيين الوافدين، كما اضطر بعض المسلمين إلى اعتناق المسيحية ظاهريا (الموريسكيون)، بينما فضل آخرون الهجرة إلى بلاد المغرب والمشرق.[3]

المرحلة الثالثة:

جاءت في العهد العثماني، تحديدا في عهد عثمان داي، إثر قرار طرد الموريسكيين الذي أصدره فيليب الثالث ملك اسبانيا بين عامي 1609- 1614م، تميزت هذه الهجرة بأعداد

---

[1]- سعيدوني، الأندلسيون الموريسكيون، المرجع السابق، ص 110.

[2]- أنظر:

Mouloud Gaid, lalgérie sous les turcs, alger, ed Mimoni, 2eme ed, alger, 1991, p 120.

[3]- مؤلف مجهول، نبذة العصر، المصدر السابق، ص 48.

كبيرة من الوافدين، حيث استقبلتهم تونس وأسكنوا في مناطق مختلفة من البلاد، وقد شهدت هذه المرحلة إقبال كبير من الأندلسيين إلى تونس بعد طردهم من اسبانيا.[1]

2- ظروف استقرارهم في تونس:

على الرغم من التهديدات التي أصدرتها السلطات الإسبانية والتي كانت تنص على معاقبة كل من يحاول الفرار من الموريسكيين مع أفراد أسرته ومصادرة ممتلكاتهم، فإن هذه الإجراءات لم تثنهم عن محاولة الهجرة، فقد واصل الموريسكيون التسلل إلى مناطق شمال إفريقيا، بدعم من المغاربة.

وتشير المعطيات التاريخية إلى أنه في عام 1526 غادر ما يقارب 2200 موريسكي مدينة بلنسية، وفي عام 1529 هاجر حوالي 200 مورسكي من بلدة أوليفا، في حين شهد عام 1532 مغادرة نحو 2000 موريسكي من منطقة كوليريا.[2]

وتتفق الروايات التاريخية التونسية والاسبانية على أن أكبر موجة لجوء للموريسكيين نحو تونس وقعت سنة 1610م، حيث قدر عدد الوافدين آنذاك بنحو 80 ألف شخص، وكان معظم هؤلاء ينحدرون من منطقة أراغون بنسبة تقارب الثلاثين، فيما جاء الباقون من بلنسية و قشتالة.

ويلاحظ أن الموريسكيين القادمين من أراغون كانوا من أكثر فئاتهم تعليما داخل شبه الجزيرة الايبيرية"[3] وهو ما مكنهم من إحداث تأثير إيجابي واضح في مختلف مجالات الحياة التونسية.

وقد أجمعت معظم المصادر على أن استقبال الموريسكيين في تونس كان أكثر ترحيبا مقارنة بما لاقوه في المغرب أو الجزائر، وتفيد بعض الكتابات بأن عدد من لجأوا إلى تونس سنة 1609م، تراوح ما بين 40 الفا و 50 الفا.[4]

---

[1]- عنان، نهاية الأندلس، المرجع السابق، ص 41.

[2]- رزوق، الأندلسيون وهجراتهم، المرجع السابق، ص 81.

[3]- المرجع نفسه، ص 133.

[4]- اندريه رايمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، تر: لطيف فرج ، د. ط ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1991، ص 42.

وفي هذا السياق يورد القيرواني في كتابه المؤنس شهادة مهمة بقوله "وفي هذه السنة والتي تليها، قدم الأندلسيون من بلاد النصارى، بعد أن تفاهم ملك اسبانيا، وكان عددهم كبيرا، فاستقبلهم عثمان داي بالترحاب، ووزع ضعفائهم على السكان، وأذن لهم بإعمار ما يشاؤون من الأراضي، فاشتروا المخارن وشيدوا فيها مساكن، واتسع بهم العمران، واستوطنوا في مواضع متعددة.[1]

لعب الموريسكيون الذين طردوا من اسبانيا دورا بارزا في دعم الجهاد البحري بتونس، خاصة بعد أن استقدمهم "أسطا مراد" من الجزائر لإعمار ميناء غار الملح، مستفيدا من خبرتهم البحرية ورغبتهم في الانتقام من الإسبان، وقد شكل طردهم من الاندلس سنة 1609م خسارة فادحة للاقتصاد الاسباني،[2] حيث تراجع إنتاج الصوف وتدهورت تربية الاغنام، بينما استفادت تونس من هذه الطاقات البشرية المؤهلة، وقد ساهم الأندلسيون في تنشيط القرصنة البحرية بعد هجرتهم نظرا لإلمامهم بسواحل إسبانيا وثرواتهم وخلفياتهم الجهادية، وهو ما لقي دعما من السلطات التونسية التي وظفت هذا النشاط لخدمة الاقتصاد المحلي، خاصة في موانئ تونس غار الملح، بنزرت، وسوسة وقد سيطر كبار رجال الدولة مثل مراد رايس على النشاط البحري لما له من مردود اقتصادي مهم.[3]

انخرط الاندلسيون في الاستثمار الزراعي والصناعي بتونس، وأسهموا في تطوير قطاعات مثل صناعة الشاشية، النسيج، السيراميك، والبناء، مما ساعد على تنشيط الحياة الاقتصادية كما اسسوا تجمعات حضرية في أكثر من عشرين مدينة وقرية منها تستور قرنبالية، زغوان و مجاز الباب، حيث غرسوا الكروم والزيتون، و مهدوا الطرق، حتى أصبحوا يعدون من أهل البلاد.[4]

---

[1]– ابن ابي دينار محمد بن ابي القاسم القيرواني، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286هـ، ص 193.

[2]– عمار بن خروف، العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـ/16م، ط1، ج2، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 29.

[3]– ابراهيم السعداوي، "تطور فئة وجهاء المال بإيالة تونس"، المجلة التاريخية المغربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، ع 123، تونس، 2006م، ص 64.

[4]– رايمون، المدن العربية الكبرى، المرجع السابق، ص 42.

كان للأندلسيين تأثير بارز في البلدان المغاربية عامة، وتجلى ذلك في العادات والتقاليد واللباس فقد جلبوا معهم أنماطا لا من الملابس، احتفظ بعضها بتسميته الأصلية، بينما أعاد المغاربة إنتاج بعضها الآخر وأضفوا عليه طابعا محليا، كما كان لهم دور مهم في نقل الطبوع الموسيقية الأندلسية، التي ما تزال حاضرة في المشهد الثقافي، لا سيما في تونس.[1]

أما في المجال العمراني، فقد ساهم الاندلسيون في إثراء الطابع المعماري المغاربي، حيث امتزجت التأثيرات الأندلسية بالمحلية، فأنتجت نماذج فنية متميزة، ومن أبرز المعالم التي تعكس هذا التمازج: جامع يوسف داي، جامع محمد باشا، و قصور رمضان باي وعثمان باي ، التي تعد من روائع الفن المعماري في تونس.[2]

ثالثا: المغرب

بعد سقوط غرناطة بدأت موجات كبيرة من النزوح الأندلسي نحو بلاد المغرب في مشهد إنساني مأساوي يتجلى فيه حجم المعاناة التي تعرض لها المهجرون، فقد اضطر الكثير من المسلمين الأندلسيين الى مغادرة ديارهم عنوة بعد أن سلبت ممتلكاته، وتعرضوا للاضطهاد والتنكيل على أيدي الاسبان، لم يكن بمقدورهم حمل كل ما يملكون، بل بالكاد استطاعوا النجاة بأنفسهم، إذ تم القاء بعضهم في البحر، وعانى آخرون من الفقر والجوع وفقدان الأمان،[3] اتجهت أعداد كبيرة من هؤلاء اللاجئين الى المغرب الأوسط، الذي مثل آنذاك الوجهة الآمنة والمرغوبة، توزعت موجاتهم نحو فاس وتلمسان و وهران و تونس، في حين قصد آخرون من سكان مالقة والجزيرة الخضراء ونبرة وبسطة وحصن موجر وقرية الفردوس، وقد توزعوا بين تطوان ومراكش وغيرها من الحواضر المغربية.[4]

لكن النجاة لم يكن سهلا، فقد واجهوا أهوالا جديدة في رحلتهم، منها المجاعات والأوبئة التي فتكت بالكثير منهم لاسيما في فاس التي استقبلت أعدادا كبيرة دفعة واحدة، مما سبب أزمة

---

[1]– محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس في عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال تع: محمد الشاوشي ومحمد عجينة، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993، ص 75.

[2]– الهادي الوسلاني، "المستشفى الترينيتاري الاسباني بتونس ووثيقة من ارشيفه عن حملة العثمانيين بالجزائر سنة 1756 على تونس، المجلة التاريخية المغربية ع21–22، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 1981، ص 170.

[3]– المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ص 528.

[4]– مؤلف مجهول، نبذة العصر المصدر السابق ، ص 48.

معيشية خانقة، وفي بعض المناطق، تعرضوا للنبذ والطرد وحتى القتل، كما حصل في الجزائر العاصمة، حيث حملوا مسؤولية ما وقع من أزمات في المدينة، فطردوا، خلال ثلاثة أيام أو قتلوا إن لم يغادروا.[1]

ومن المفارقات اللافتة أن بعض المسلمين الأندلسيين، بحكم طول مكثهم في الأندلس تحت الحكم المسيحي، بدؤوا يحملون مظاهر ثقافية مختلفة، من لباس وعادات، وقد دفع ذلك بعض المغاربة إلى تسميتهم بـ "نصارى قشتالة "، معتبرين أن مظاهرهم أقرب الى النصارى منهم إلى المسلمين.[2]

وقد زادت الهوة الثقافية والاجتماعية بين الطرفين في حين لم يلتزم بعض المهجرين بالطقوس الإسلامية، فاتهمهم السكان المحليون بعدم الدخول الى المساجد أو أداء الشعائر، واعتبروهم مسيحيين متخفين، أدى هذا إلى ازدياد الكراهية تجاههم، بل فضل بعضهم العودة الى اسبانيا ليموت كمسيحي على البقاء في بيئة تعامله بعداء.[3]

مع ازدياد، عمد بعض المهاجرين إلى تأسيس تجمعات مسلحة في السواحل المغربية، تحولت لاحقا الى كيانات بحرية تعرف بجماعات القراصنة، عملت هذه الجماعات على بناء سفن حربية، وشن هجمات بحرية على السفن الإسبانية، ما دفع إسبانيا إلى شن حملات تأديبية ضدها، و نتج عن ذلك نشوء تحالفات بين بعض القوى المغربية والاسبانية ضد هؤلاء المهاجرين.[4]

بمرور الوقت تغيرت نظرة المغاربة إلى هذه الفئة، فقد اندمج بعضهم ثقافيا واجتماعيا في المجتمع المغربي، لكن الفروق بينهم وبين المهاجرين الأوائل الذين جاؤوا قبل الطرد بقيت واضحة إذ كان ينظر إلى الأوائل كمسلمين مخلصين، بينما رأى البعض في المطرودين

---

[1]– رزوق ، الأندلسيون وهجراتهم ... المرجع السابق ، ص 132.

[2]– عبد المجيد القدوري، الموريسكيون في المجتمع المغربي اندماج أم انعزال، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة الندوات الندوة الثانية،2000 ، ص 85

[3]– القدوري، الموريسكيون في المجتمع، المرجع السابق، ص 87.

[4]– محمد قشتيليو، حياة الموريسكين الأخيرة بإسبانيا ودورهم خارجها، ط1، مطابع الشويخ، تطوان، 2001، ص 25.

لاحقا جماعة مريبة الهوية والانتماء، ما جعلهم موضع شك ورفض داخل المجتمع المغربي لسنوات طويلة.[1]

المطلب الثاني: المناطق الآسيوية وأوروبا

أولا : المناطق الآسيوية

1- الدولة العثمانية (اسطنبول):

خلال فترة حكم الوزير العثماني مراد باشا (1603-1617) سافر الى مدينة بلغراد، والتقى بمحمد ابو العباس الحنفي، فروى على الوزير ما حل بالموريسكيين في جنوب فرنسا من اضطهاد ومعاناة بعد تهجيرهم من الأندلس، وقد أثارت هذه الرواية تعاطف الوزير فنقلها بدوره إلى السلطان أحمد الأول بن محمد الثالث، الذي أبدى اهتماما كبيرا بهذه القضية الإنسانية، حيث استجاب بسرعة ووجه رسالة رسمية الى ملكة فرنسا "ماري دي دي مديتشي"، طلب فيها السماح للموريسكيين المقيمين في فرنسا بمغادرتها، وأن يؤمن لهم النقل في سفن فرنسية إلى الاراضي الإسلامية لاسيما أراضي الدولة العثمانية.[2]

وقد اظهرت الملكة تجاوبا سريعا مع هذا الطلب، فأصدرت أوامرها بالسماح للموريسكيين بمغادرة فرنسا، وأمرت بتوفير السفن التي ستنقلهم إلى حيث يشاؤون من ديار المسلمين، وفعلا تم ترحيلهم إلى الدولة العثمانية، حيث استقبلتهم الحكومة العثمانية ورعتهم بعناية.[3]

قامت الدولة العثمانية بإسكان هؤلاء اللاجئين على السواحل التابعة لها، لا سيما في مناطق الشام وسواحل سوريا، ومنحتهم إعفاء ضريبيا، يمتد لعدة سنوات، وذلك لتسهيل اندماجهم في المجتمع الجديد وتشجيعهم على الاستقرار والعمل حتى يصلوا إلى مرحلة الإنتاج الذاتي والفاعلية الاقتصادية، استقر قسم من هؤلاء الموريسكيين في مدينة اسطنبول وتحديدا في

---

[1]- هلايلي ، الأندلسيون في كتابات أحمد المقري التلمساني ازهار الرياض ونفح الطيب نموذجا، مجلة التراث العربي، جامعة سيدي بلعباس، 1997، ص 186.

[2]- عنان، "موقف القسطنطينية وباقي العالم الاسلامي من سقوط الاندلس وأواخر مسلميها وأمام الغزو الاوروبي للعالم الإسلامي"، مجلة الأصالة، ع 27 دار البعث الجزائر: 1976، ص 112 .

[3]- السبتي غيلاني، "دور البحرية الجزائرية والعثمانية في إنقاذ مسلمي الأندلس 1492-1640م"، مجلة علوم الانسان والمجتمع ع 14 ، جامعة باتنة الجزائر: 2015، ص 74.

حي (غلطة)، حيث بنوا مسجدا حمل لاحقا اسم "جامع العرب"، والذي أصبح شاهدا على وجودهم واسهامهم الحضاري في المدينة العثمانية.[1]

كان للموريسكيين وجود في اسطنبول حتى قبل طردهم من الأندلس، وقد وصل بعضهم من موانئ أوروبية، مثل مارسيليا وسان خوان دي لوز، ضمت الجالية الموريسكية هناك عائلات أندلسية بارزة، وتميز افرادها بمكانة اجتماعية واقتصادية، حيث عملوا كتجار ونساخ ومؤلفين، وشاركوا في الحياة الثقافية والدينية من خلال كتب ورسائل بلغات متعددة.

تشير المصادر إلى أن عددهم بلغ نحو خمسمائة أسرة، وكان لهم تأثير ملحوظ في المدينة، وورد في تقارير دبلوماسية أوروبية انهم حاولوا مقاومة الرموز المسيحية في اسطنبول، مثل إشعال النار في كنائس وتحويل بعضها إلى مساجد، وقد نجح كثير من الموريسكيين في الاندماج بالمجتمع العثماني، وبرز منهم تجار وزعماء دينيون لعبوا أدوارا مهمة في اسطنبول و تونس و طرابلس.[2]

الشام :

شجعت الظروف التي تحظى بها الشام إلى إقبال الأندلسيين إليها، وجعلت من الشام وجهة مظلة لهم، لقد شكلت هذه العوامل محفزا نفسيا ومعنويا، تبني على معرفة مسبقة بهذه البلاد، إما عن طريق القراءة أو السماع، أو المشاهدة المباشرة .

فقد كانت الشام تشهد ازدهارا حضاريا لافتا، و تقدما ملموسا في كافة المجالات، واتساعا في مظاهر الرقي والثراء، بالإضافة الى وفرة فرص العمل، مما جعل منها بيئة جاذبة للمهاجرين[3]، كما أن الشبه الكبير بين طبيعة المعارض والمناخ بين هذه البلاد والأندلس ساهم في تسهيل استقرارهم فيها، وخلق نوعا من الالفة النفسية، وقد ساعدهم هذا التشابه على تقبل الحياة في تلك الأقاليم الجديدة، إذ كانت تشبه إلى حد كبير أوطانهم.[4]

---

[1]– جون لوي وآخرون تطوان الحاضرة الاندلسية المغربية، تر: مصطفى غطيس، مطبعة الطو بريس 58 أبي جدير الطبري، المغرب، 2002م، ص 54 .

[2]– إيبالثا، الموريسكيون في اسبانيا والمنفى، المرجع السابق، ص 338.

[3]– المقري، نفح الطيب، المصدر، المرجع السابق، ص 209.

[4]– ابن الخطيب، اللمحة البدرية، المصدر السابق، ص 23.

وقد أثارت مدن الشام إعجاب الرحالة الأندلسيين، فتناولوا أوصافها بدقة وعناية ومن أبرز هؤلاء ابن جبير الذي قال عن دمشق "جنة المشرق ومطلع حسنه المشرق، وعروس البلدان، قد تخللت بأزهار الرياحين، وغلفت بحلل سندسية من البساتين" حتى شبه ارضها بكثرة الطلق"، وهناك أيضا جغرافيين آخرين أشاروا إلى مدى التقارب بين بلاد الشام والأندلس، إذ قال البكري الأندلس شامية طبعها وهوائها، كما سميت غرناطة بمشتى الأندلس، ووصفت بأنها شامية في أكثر أحوالها.[1]

ثانيا : أوروبا

1- فرنسا

وصلت أعداد كبيرة من الموريسكيين إلى فرنسا، حيث استقبلت هجرتهم الأولى بموقف متردد بين الترحيب والحذر ويعود هذا الحذر إلى محاولات الموريسكين السابقة تقديم دعم عسكري للملك هنري الرابع أثناء حكم فيليب الثاني لإسبانيا وهو ما استخدمه الفرنسيون كوسيلة ضغط ضد الإنسان، إلا أن هذا الوضع لم يستمر طويلا إذ سرعان ما تغيرت المعاملة بعد أن واجه الموريسكيون في فرنسا مصيرا مشابها لما عانوه في المغرب، حيث اتهموا بالتسبب في الجفاف ونقص الامطار مما دفع السلطان إلى طردهم عقابا لهم[2]

وبدأت معاناة الموريسكيين مع القرارات القاسية التي فرضتها الحكومة الفرنسية والتي شملت تقييد حركتهم ومنعهم من الانتقال إلى المدن الشمال وحصر وجودهم في المناطق الجنوبية استعداد لترحيلهم، كما واجهوا عقوبات شديدة في حال اعتراضهم على هذه القرارات وصلت حد الإعدام أو النفي على سفن الأعمال الشاقة في المستعمرات البعيدة، بل تجاوزت بعض المسؤولين المحليين الحدود في تنفيذ هذه العقوبات مما أدى إلى وقوع أعمال قتل بحق من رفضوا الامتثال لأوامر الترحيل.[3]

---

[1]- آمنة البدوي، شعر النازحين من الأندلس إلى مصر والشام في القرن السابع الهجري بين التأثر والتأثير، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2009، ص 42-44.

[2]- بشتاوي، الأندلسيون المواركة، المرجع السابق، ص 394.

[3]- رزوق الأندلسيون وهجراتهم، المرجع السابق، ص 132.

ازدادت الاوضاع سوءا مع انتشار الأوبئة في أوروبا حيث منع الموريسكيون تماما من دخول الأراضي الفرنسية، كما اتخذت السلطات اجراءات غير إنسانية ضد القادمين على السفن، حيث تم عزل المرضى ونقلهم قسرا إلى السواحل الإفريقية، وخلال هذه الرحلة تعرض الموريسكيون للسرقة والنصب والقتل، وفقد الكثيرون أموالهم وأمتعتهم.

أما من تبقى من الموريسكيين في فرنسا، فتعرضوا لمعاملة قاسية، حيث أجبروا على العمل في مهن شاقة امتنع عنها الفرنسيون، تنافست الجماعات التبشيرية الكاثوليكية و البروتستانتية على استقطاب الموريسكيين الذين وافق بعضهم على قبول المساعدة المقدمة لهم رغم تعارضها مع معتقداتهم، وذلك هربا من الظروف القاسية، إلا أن هذه التحولات الدينية لم تكن إلا مؤقتة،[1] كما يذكر لويس كارديلك "تحول الموريسكيين إلى البروتستانتية لم يكن سوى حادث عابر في رحلة ترحيلهم، وقد وصل الأمر إلى طرد جماعي للموريسكيين بعد أن رفضت إحدى النساء النطق بالشهادة النصرانية قبل وفاتها "

2- أمريكا:

واجه الموريسكيون في أمريكا اضطهادا من السلطات الإسبانية، التي كانت تتابعهم وتسلمهم لمحاكم التفتيش ليحكم عليهم إما بالإعدام أو السجن المؤبد، وعلى الرغم من المرسوم الذي أصدره الملك شارل الخامس عام 1152م، والذي يمنع هجرة أي شخص حتى المعتنقين حديثا للمسيحية إلى العالم الجديد" (أمريكا)، إلا أن العديد من الموريسكيين تمكنوا من الوصول إليها بطرق غير شرعية، إما عبر رشوة المسؤولين أو التنازل عن ممتلكاتهم في إسبانيا لصالح الكنيسة .

ما إن استقر الموريسكيون في امريكا حتى بدأوا بممارسة شعائرهم الاسلامية سرا، ظناً منهم أنهم في مأمن من محاكم التفتيش، وعندما انتشر خبر وجود جماعات موريسكية تحاول احياء تراثها الإسلامي[2]، أصدر الملك شارل الخامس عام 1599م تعليمات مشددة للسلطات

[1]- عبد العالي طيبي، الموريسكيون الهجرة والمعاناة، مجلة أكاديمية دولية محكمة نصف سنوية تعني بالبحوث الفلسفية والإجتماعية والنفسية، ع 09، م دم، جوان 2020، ص 104

[2]- كارديلك، الموريسكيون الأندلوسيون، المرجع السابق، ص 147.

في أمريكا للتحقق من هويات المهاجرين ومعاقبة أي شخص ذي أصول عربية لتعقب الموريسكين بشكل أوسع أسس "ديوان التحقيق" في أمريكا، الذي نفذ أحكاما قاسية شملت الإعدام حرقاً أو الاستبعاد، ففي عام 1560، أحرق رجل يدعى الفارو غونزاليس بعد اكتشاف انتمائه للإسلام، كما انتشر نظام الوشاية، حيث كلف بعض الأشخاص بالتجسس على الوافدين، مما أدى إلى ملاحقة المشتبه بأصولهم الموريسكية.

هكذا عاش الموريسكيون في أمريكا تحت وطأة الاضطهاد الديني والملاحقة المستمرة مما جعل تجربتهم امتدادا لمعاناتهم في إسبانيا.[1]

المبحث الثاني: أثر وجود الأندلسي في إيالة الجزائر

المطلب الأول: الأثر السياسي والعسكري

أ- سياسيا

دورها في تثبيت الحكم العثماني بالجزائر

لعب الموريسكيون الأندلسيون دورا مهما في ترسيخ الحكم العثماني في الجزائر حيث قدموا دعما مباشرا للأخوة عروج خير الدين بربروس في صراعهما ضد الإسبان وساهموا في التصدي لبقايا الإدارة المحلية والانضمام إلى القوى الموالية للعثمانيين[2] ومن أبرز الأمثلة على ذلك مشاركتهم في إسقاط ماشية الثعالبة[3] في مدينة الجزائر التي خضعت في بداية لسيادة الإسبانية سنة 1510 ميلادي إلى 906ها بعد استيلائهم على مدينة الجزائر وكان الشيخ سالم التومي[4] زعيم الثعالبة يحكم المدينة من خلال مجلس مكون من وجهائها وأعيانها وقد سعى الإسبان إلى ترسيخ سلطتهم بالمدينة من خلال اتفاق مع هذا المجلس الذي نص

[1]- أنطونيو دو مينغيز هو رتزوبرنارد بنشت، تاريخ مسلمي الأندلس الموريسكيون حياة، مأساة أقلية، تر: عبد العال صالح طه، ط1، دار الإشراف للطباعة والنشر، قطر، 1988م، ص 302

[2] – هلايلي، أبحاث وداراسات، المرجع السابق، ص 51.

[3] – الثعالبة: بطن من بطون قبيلة المعقل التي هاجرت ضمن الهجرات العربية إلى شمال إفريقيا ومنها الجزائر، أنظر: عبد القادر فكاير، آثار الاحتلال الإسباني على الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005م، ص 79.

[4] – سالم التومي،، ينتمي إلى إحدى العلائلات المتيجية، وكان شيخا لقبيلة بني مزغنة، أنظر: المرجع نفسه، ص 79.

على الاعتراف بالسيادة الكاثوليكية[1] ودفع الجزية السنوية وإطلاق سراح الأسرة المسيحيين ووقف الهجمات البحرية ضد السواحل الإسبانية كما أرغم الشيخ سالم التومي على الذهاب إلى اسبانيا لأداء قسم الولاء للملك فرديناند.

وقد أدى ضعف الثعالبة وتواطئهم مع الإسبان إلى تزايد نقمة السكان المحليين ومنهم الأندلسيون المهاجرون،[2]على هذا التحالف ما أدى إلى فقدان المشيخة الثقة الشعبية وبحسب تقديرات بعض الرحالة الأوروبيون فإن عدد سكان الجزائر بداية القرن السادس عشر تراوح بين 35 ألف نسمة، وكان من بينهم آلاف من الأندلسيون الذين استقروا في المدينة ومحيطها مثل سهل متيجة وضواحي دلس و شرشال و قد قدرت بعض المصادر عدد الثعالبة نحو 55الف في تلك الفترة فيما شكل الموريسكيون كتلة بشرية هامة في المدينة الى جانب فئات اخرى من يهود و مسحيين مهاجرين[3]

وقد كانت ماشية الثعلبة تملك إمكانيات اقتصادية معتبرة خاصة في ميادين الزراعة والتجارة الخارجية مستفيدة من روابط تجارية التي ربطت الجزائر بالموانئ الأوروبية إلا أن سيطرة الإسبان على بعض الموانئ الغربية مثل مرسى الكبير أدت إلى تحجيم نشاط تجاري لمشيخة الثعالبة ما دفعهم إلى تقوية علاقاتهم بالسفن الإيطالية القادمة من فلورنسا وغيرها[4] وقد زادت الأمور سوءا بعد تسليم سالم تومي لصخرة اصطاقلة الواقعة قبالة سواحل المدينة الإسبانية الذين قاموا ببناء قاعدة عسكرية فيها لفرض الرقابة على النشاط البحري للجزائر ومنع استعمال مينائها من قبل المسلمين.[5]

[1] – عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأنها، وتطورها قبل 1830م، د–ط، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، ص 217.

[2] – فكاير، الصراع الجزائري الاسباني في الحوض الغربي، للبحر المتوسط خلال القرن السادس عشر، رسالة ماجسيتر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2000–2001، ص 118.

[3] – سعد الله، أبحاث في التاريخ العربي الإسلامي، د–ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص 500.

[4] – فكاير، آثار الاحتلال الاسباني، المرجع السابق، ص81.

[5] – فكاير، الصراع الجزائري الإسباني، المرجع السابق، ص 65.

كان لهذا الحدث تأثير نفسي عميق في السكان واعتبرا خيانة من الشيخ سالم تومي ما عجل بسقوطه وبالفعل ساهم الأندلسيون بشكل فعال في دخول عروج إلى المدينة سنة 1516 وساعدوه في القضاء على سلطة الثعالبة.[1]

القضاء على إمارة كوكو:

بعد الاحتلال الإسباني لمدينة الجزائر ظهرت إمارة كوكو سنة 1511 بقيادة أحمد بن القاضي الذي تحصن في قرية كوكو بجبل القبائل وقد كانت هذه الإمارة ذات توجه سياسي متقلب إذ أحيانا تتحالف مع الإسبان وأحيانا أخرى تبدي ولاءها للقوة العثمانية الناشئة[2]

عند بروز عروج على مسرح الأحداث من المنطقة ساندته الإمارة في بعض الأحيان ضد خصومه مثل حسن قارة حاكم شرشال غير أن التوجه العام للإمارة لم يكن ثابتا وهو ما دفع خير الدين بربروس بعد استشهاد أخيه عروج إلى اتخاذ خطوات حاسمة لتثبيت السيطرة العثمانية على الإقليم وتولى قيادة الجهة الشرقية من البلاد التي كانت تمتد من الجزائر الى الحدود الشرقية، مما وضعه في مواجهة مباشرة مع أحمد بن القاضي.[3]

لم يكن موقف بن القاضي مرحبا بالحكم العثماني وقد تمثل ذلك في تأليب الزعامات المحلية ضده والتواصل مع القوى المعادية مثل الحفصيين و الوطاسيين وحتى الإسبان ونكشف ذلك في رسائل وصلته من الإسبان تدعوه للتحالف معهم ضد خير الدين،[4] وبالفعل سار بن القاضي مع الإسبان لمحاولة السيطرة على مدينة الجزائر لكن المحاولة باءت بالفشل واضطر للانسحاب وقد ساهم الأندلسيون إلى جانب خير الدين في الدفاع عن المدينة والتصدي لهذا التحالف مؤكدين ولاءهم للحكم العثماني الذي رأوا فيه مظلة تحميهم من خطر الإقصاء الإسباني.[5]

---

[1] – الوازن، وصف إفريقيا، المصدر السابق، ص 38.

[2] – فكاير، آثار الاحتلال الإسباني، المرجع السابق، ص 84.

[3] – مجهول، غزوات عروج وخير الدين، تص وتع: نور الدين عبد القادر، د–ط، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934، ص 69.

[4] – عبد الحميد بن أشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، د–ط، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1972، ص 148.

[5] – المدني، حرب الثلاثمائة سنة، المرجع السابق، ص 305.

عسكريا:

مساهمة الموريسكيين في بناء البحرية الجزائرية:

نتج عن هجرة الموريسكيين الأندلسيين إلى الجزائر آثار عميقة من أبرزها انخراطهم في النشاط العسكري الجزائري والذي ينظر إليه كنوع من الجهاد البحري ببدأ الإسبان والذي ينظر إليه كنوع من الجهاد البحري ضد الاسبان وقد استقبل الموريسكيون في الجزائر استقبالا دينيا و سياسيا باعتبارهم مضطهدين من الكيان المسيحي الإسباني وأصبحوا جزءا من الجبهة الإسلامية العثمانية في الغرب الإسلامي لاسيما في المناطق الساحلية الجزائرية التي شكلت موقعا استراتيجيا.[1]

يرى المؤرخون إن انخراط الموريسكيين في العمل العسكري البحري والذي سمي بالقرصنة الإسلامية في مصادر الغربية كان امتدادا للرغبة في الانتقام من محاكم التفتيش الإسبانية وتفريغ الحقد الكبير تجاه إسبانيا التي سلبتهم ممتلكاتهم وهجرتهم قسرا وقد تحولت هذه الرغبة إلى عمليات عسكرية ممنهجة استهدفت المصالح الإسبانية في البحر الأبيض المتوسط وخصوصا السواحل الغربية[2] وقد خلصت العديد من الدراسات إلى أن مدينة الجزائر لم تكن فقط مدينة عسكرية بفعل تحصيناتها كالأسوار والأبراج والخنادق والمدافع بل كانت كذلك بفعل الخطر الذي يشكله سكانها ولا سيما الموريسكيون الذين ساهموا في دعم أسطول البحر الجزائري في مواجهة الغزو الاسباني الراشي الى الابادة الاقلية الموريسكية.[3]

يؤكد المؤرخ الفرنسي بروديل أن الأسطول البحري الجزائري المدعوم من الموريسكيين كان يقود عمليات جهاد البحري ضد السواحل الإسبانية والإيطالية رغم الصعوبات الكبيرة

---

[1] – محمد الأمين بلغيث، فصول بالتاريخ والعمران بالغرب الإسلامي، ط1، منشورات، انترسيني، الجزائر، 2007، ص 65.

[2] – حسن أملي، "الجهاد البحري بمصب أبي الرقراق رد فعل أندلسي"، مجلة كلية الأداب والعلوم الانسانية، ع 64، الرباط، 1997، ص 18.

[3] – بلغيث، " القرصنة وشروط افتداء الأسرى الاسبان بالجزائر في القرن 18م، "المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، منشورات مؤسسة التميمي زغوان، 2000، ص 23.

والخسائر البشرية التي تكبدها الاسطول ويضيف أن الجزائر كانت بمثابة مركز اقليمي هام للانطلاق نحو مواجهة القوى المسيحية المعادية.[1]

ولقد ساهم الموريسكيون أيضا في بناء قواعد بحرية وتنظيم قرصنة متقدمة كما حدث في موانئ مثل صنة وشرشال، وقد وصفهم البعض بأنهم نقلوا معهم إدارة جماعية للصمود والدفاع عن الهوية الإسلامية، وأصبحوا جزءا لا يتجزأ من النسيج العسكري والاجتماعي والسياسي في الدولة العثمانية.[2]

يعد الوجود الأندلسي في الجزائر خلال القرن السادس عشر ميلادي، ذا أهمية استراتيجية كبيرة، فقد قدم الموريسكيون دعما واضحا في المجال العسكري، ويتجلى ذلك في اعتماد بعض الحملات العسكرية العثمانية على مهاراتهم، وتعد قصيدة، "محمد التواتي"، مثالا على الروح القتالية والتحريض ضد الإسبان، حيث صور الإسبان كقوة طاغية تستوجب المقاومة المسلحة، خاصة من قبل الأندلسيين الذين كانوا يملكون خبرة حربية كبيرة.[3]

شيد الموريسكيون عددا من الحصون والقلاع في الجزائر، منها قلعة شرشال وبعض التحصينات في مدينة الجزائر نفسها، من أبرز هذه المنشآت حصن "البنيون"، الذي أنشأه الأندلسيون ليكون نقطة مراقبة واستكشاف على الساحل، وكان لاحقا مقرا للقائد الاسباني "بيدرو نافارو[4]، كما أنشاوا بطارية مدفعية تعرف ب "طبونة" في أعلى المدينة، وكانت مزودة بما يقارب 28 مدفعا موزعة على اتجاهات، للتحكم بمداخل المدينة والميناء، مما يعكس البعد العسكري في نشاطهم.[5]

لم تقتصر مساهمات الأندلسيين على المجال العسكري، بل تجاوزته إلى النشاط البحري بما في ذلك عمليات القرصنة التي كانت موجهة ضد الاسبان، وقد أشار المؤرخ الفرنسي شارل

---

[1] – هلايلي، أبحاث ودراسات، المرجع السابق، ص 53.

[2] – المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، القرصنة، الأساطير والواقع، ج2، د–ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م، ص61.

[3] – الراشدي، الثغر الجمالي في ابتسام....، المصدر السابق، ص 16.

[4] – بلبروات بن عتو، "المنشآت الدفاعية بمدينة الجزائر وميناؤها خلال العهد العثماني"، مجلة الحضارة الإسلامية، ع 14، جامعة وهران، 2010م، ص 149.

[5] – سعيدوني، دراسات وأبحاث، المرجع السابق، ص 139.

اندري جوليان إلى أن قراصنة المغرب العربي كانوا أكثر اهتماما بأسر النصارى واستغلالهم تجاريا، بدل من مجرد الغنائم، وكان لهم أثر استراتيجي في البحر الأبيض المتوسط.[1]

ويعود للأندلسيين دور بارز في تقويض من السياسة الاسبانية في إفريقيا الشمالية، حيث مكنوا الجزائر من اتخاذ مواقف حازمة، ووفقاً لبعض المؤرخين فإن مرسى الجزائر.

تحول إلى قاعدة بحرية استراتيجية، نتيجة مجهودات الموريسكيين، الذين لعبوا دورا في توطيد النفوذ العثماني في المنطقة، وتحقيق نوع من الوحدة الحضارية تحت راية الدولة العثمانية يذكر ايضا أن الصناعات العسكرية كالأسلحة النارية وصناعة السفن كانت من أهم ما حافظ عليه إلى الاندلسيون في المهجر، حيث انتقلت معهم تقاليدهم التقنية والحرفية، وقد شكلت هذه المهارات نواة الصناعات العسكرية في الجزائر خلال القرن السادس عشر ميلادي، ويعد مثال صناعة البنادق في قلعة بني راشد من أبرز الأمثلة.[2]

وإن كان من اللافت في هذا السياق عدم ظهور أندلسيين في مناصب القيادة العليا في الاسطول البحري الجزائري، فإن ذلك يعزى غالباً إلى سياسة الدولة العثمانية، التي ابقت مراكز القرار بيد النخبة العثمانية، رغم اسهامات الأندلسيين الكبرى في تكوين الجيش والبحرية الجزائرية[3]

المطلب الثاني: الأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي

اقتصاديا

تمكن افراد الجالية الموريسكية الأندلسية من تحقيق اندماج اقتصادي واسع في مختلف مناطق الإيالة الجزائرية، حيث أسسوا شركات ضخمة وساهموا بفعالية في الحياة الاقتصادية وقد استفادت مدن جزائرية عديدة من خبراتهم و صناعاتهم ورؤوس امواهم، ما جعلهم يشكلون النواة البرجوازية الاقتصادية في البلاد خلال العهد العثماني.[4]

---

[1] – شارل أندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى الاحتلال الفرنسي 1830، ج2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1978م، ص 322.

[2] – سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، ج4، د–ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص66.

[3] – مروش، دراسات عن الجزائر، المرجع السابق، ص 63.

[4] – سعيدوني، دراسات وأبحاث، المرجع السابق، ص 139.

منذ القرن السادس عشر وحتى الثامن عشر ساهم الموريسكيون الأندلسيون في تنمية اقتصاد الجزائر وتطوير العمران،[1] حيث أعادوا إحياء مدن مهدمة، وأسسوا أخرى جديدة مثل القليعة، والبليدة، وتنس، وشرشال كما شاركوا في تعمير مناطق عدة كجيجل وتلمسان ، ومستغانم، وأسسوا أحياء اقتصادية نشطة في كل من الشرق والغرب.[2]

1-مساهمتهم الاقتصادية:

في المجال الزراعي:

اشتهر الموريسكيون الأندلسيون بتنوع الزراعات التي قاموا بها في الجزائر خاصة زراعة الأشجار المثمرة والخضروات ومن أبرز إنجازاتهم نجاحهم في تحسين أنواع الاشجار المثمرة و تطوير انتاجها عبر تقنيات التلقيح والتطعيم و من بين أهم الاشجار التي برعوا في زراعتها الزيتون الجوز اللوز الكرز الإجاص و الرمان، التفاح العنب كما ادخلوا أنواع جديدة إلى الجزائر لم تكن معروفة من قبل، مثل البطيخ والليمون، والتوت والبرتقال.

أما في مجال الخضروات فقد جلبوا أنواع متعددة مثل الفلفل البطاطا الطماطم الباذنجان الكرنب(الملفوف)، السبانخ، كما أدخلوا نبات القرمز الذي يستخدم في صياغة المنسوجات،[3]الى جانب العديد من أنواع الزهور التي كانت تزرع لأغراض التقطير او الزينة، مثل الورد

نجح الموريسكيون كذلك في توسيع زراعة الحمضيات كالليمون و البرتقال، واللارنج، خاصة في نواحي البليدة وشرشال كما اعتنوا بزراعة التوت، الذي استخدموه لتربية دودة القز وانتاج الحرير، وقد بلغت جودة انتاجهم من العنب، درجة عالية ما جعلهم يستخرجون منه النبيذ والخل وهو ما تم توثيقه في بعض الحانات التي كانت تقدم فيها المشروبات للأسرى المسيحيين او الجنود او البحارة.[4]

[1] – بلغيث، فصول، بالتاريخ والعمران، المرجع السابق، ص 72.

[2] – سعيدوني، وبوعبدلي، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص 97.

[3] – سعيدوني، الأندلسيون (الموريسكيون)....، المرجع السابق، ص 112.

[4] – سعيدوني، دراسات وابحاث، مرجع سابق ، ص 140

امتلك الاندلسيون معرفة دقيقة بطرق الري، فاستثمروا مواردهم المالية ونظموا استخدامها بعناية فائقة، قاموا ببناء السواقي، الحنايا، القناطر، الصهاريج، والأحواض كما أقاموا النوريات (الناعورات) الاستغلال مياه الينابيع والعيون.

في مختلف المناطق التي استقروا فيها قاموا بحفر الآبار ومد القنوات لتوصيل المياه الى البساتين كما هو الحال في مناطق الحامة بني راشد، وادي مسوس، بئر مراد رايس، شرشال، وقد تميزت هذه الأعمال بالدقة والفعالية، مما سمح لهم بتوجيه المياه لري البساتين في المرتفعات.[1]

اشرف الاندلسي " موسى القوصي" على مشروع هام لجلب مياه عين الحامة الى مدينة الجزائر عبر قناة مزدوجة بطابقين مبنية بالأقواس خلال عهد مصطفى باشا (1610_ 1623) كما تمكنوا بمعونة بعض السكان من انشاء قناة اخرى من وادي الرمان الى حي الابيار، عبر اقواس لتجنب انخفاض الارض وفي لبليدة انشأت سيدي أحمد الكبير أحد اعيان الاندلسيين قادة، قناة رئيسية بطول 1500متر، تنقل يوميا أكثر من 20000لتر من مياه من جبل القلعة لتغذية بساتين المدينة مع احتفاظهم بجزء من المياه لاستخدامها في الصناعات امتدت جهودهم لتشمل استغلال مياه الانهار الصغيرة في مناطق بني غزة، بني الخميس، شبلي، المبدوع، تامدة، حيث وجهت لري بساتين البرتقال، ما أعطى للمدينة منظرا غنيا بالغابات والبساتين، بحسب وصف الرحالة، وفي القليعة عملوا على استغلال مياه العيون و الآبار لري البساتين وزراعة الزعفران، أما في شرشال فقد استطاعوا جر المياه من منبعين يقعان في المرتفعات الشمالية الشرقية عبر قنوات من الفخار والطين رغم صعوبة التربة وملوحتها[2]

لم تتوقف مساهمتهم على مدن الساحة فقط، بل توسع نشاطهم الزراعي ليشمل سهول متيجة ومرتفعات الاطلسي المتيجي، حيث ساهموا مع السكان في زراعة الارض وبناء المساكن

[1] – سعيدوني، الاندلسيون ، مرجع سابق ، ص113

[2] – طوهارة ، الهجرة الاندلسية الى المغرب ، مرجع سابق ،ص 166

الريفية وقد بلغ عدد هذه المزارع حسب بعض التقديرات نحو ستة آلاف مزرعة بحلول نهاية القرن الثامن عشر.[1]

في المجال الصناعي

امتد النشاط الصناعي للموريسكيين الى مختلف الحرف والمهن اليدوية، فأنشأوا الورشات والمشاغل التي تخصصت في النسيج، وصناعة القطيفة والصناعات الدقيقة، وقد ازدهرت الصناعات التقليدية في مدن القليعة و شرشال، و الجزائر واشتهرت عائلات موريسكية في صناعة الشاشية مثل: عائلة الفالنسي في باب الواد.[2]

ساهم الموريسكيون بجهودهم وخبراتهم المتراكمة في تشييد القلاع والحصون وحفر الخنادق وإنشاء الثكنات العسكرية مما عزز البنية الدفاعية لتلك المدن ضد التهديدات الخارجية وقد برز الأندلسيون بمهاراتهم العالية في صناعة الاسلحة والعتاد العسكري فقد شاركوا في تطوير صناعة البارود والمدافع، كما عملوا على تجهيز السفن الحربية بالمعدات اللازمة، وكان لهم إسهام ملموس في انتاج البنادق ومشتقاتها ،إضافة الى تصنيع السفن الحربية وتركيبها بأشكال وأحجام متعددة لتلبية متطلبات الدفاع البحري.[3]

تميزت اسواق مدينة الجزائر بحركية صناعية وتجارية نشطة ومتواصلة، كان للموريسكيين فيها دور محوري وفاعل، فقد أشير في المصادر أن معظم الإنتاج الصناعي الذي قام به الأندلسيون الموريسكيون تم داخل ورشات بسيطة، غالبا ما كانت تقع في الطوابق الارضية للمنازل، حيث خصصت لها أبواب مطلة على الازقة لتسيير عمليات التبادل التجاري وترويج المنتجات الجاهزة.[4]

وقد كانت كل صناعة متمركزة في حي أو زقاق معين، مما أدى إلى نشوء مناطق صناعية متخصصة تعرف كل واحد منها بحسب الحرفة التي تمارس فيها كصناعة النسيج أو التجارة

---

[1] – سعيدوني، بوعبدلي ، الجزائر في التاريخ ،مرجع سابق ، ص99

[2] – هلايلي ، ابحاث و دراسات في تاريخ، نرجع سابق ،ص 131

[3] – ابراهيم بن يحي البوسعيدي واخرون، "الدور العسكري الموريسكي الاندلسي للدفاع الجزائر العثمانية حتى نهاية القرن 17"، حوليات آداب عين الشمس ، ع2، جامعة عين الشمس ، مصر ، 2022، ص 218

[4]– كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510–1541م، تر: جمال حمادنة، د–ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص ص 16–17.

او الحدادة، وقد شاركت بعض الطوائف الاخرى من سكان المدينة مثل الحضر واليهود، في هذه الانشطة الصناعية مما أضفى طابعا متنوعا على الحركة الاقتصادية للمدينة، ومن أبرز الامثلة من هذا النوع ما اشتهرت به اسواق الجزائر من حرف الشواشيين والنجارين، والشقما قجية (باعة الاسلحة)[1]

وقد اشار العديد الباحثين الى ان الاندلسيين الذين استقروا بسواحل المغرب العربي، ومنها الجزائر انشأوا ورشات لصناعة الاسلحة وغيرها من المنتجات الصناعية التي كانوا بارعين فيها قبل هجرتهم من لأندلس، وقد اورد القنصل البريطاني " كاثكارت" الذي أسر في الجزائر وصفا دقيقا لمظاهر النشاط الصناعي، إذ تحدث عن ورش لصناعة النحاس، ومشاغل للتجارة وأحواض لبناء السفن بالإضافة الى ورش الحدادين وغيرهم من الحرفين، وقد تجلي أثر هذه الحركات الصناعية في دعم القدرات الحربية للجزائر لاسيما في بناء الاسطول البحري[2]

ووفق لما ذكره الباحث "على الخالصي" فإن العديد من السفن الجزائرية ومنها الفرقاطات التي كانت تضم ثلاثة عشر مقعدا، كانت تبنى في شرشال، حيث تتوفر كميات هائلة من الخشب، حيث أشار لوي كارداك إلا أن الموريسكيين الذين نزحوا من غرناطة وبلنسية وأراغون، كانوا يصنعون في شرشال فرقاطات وسفن شراعية من الخشب.[3]

في المجال التجاري

احتل الموريسكيون مكانة بارزة في النشاط التجاري خاصة في الجزائر العاصمة، حيث تركزت تجارتهم في سوق باب عزون الى باب الواد، امتدت نشاطاتهم الى بيع الاسرى المسيحيين وتمويل مشاريع الجهاد البحري و تحقيق ارباح كبيرة من القرصنة البحرية، رفع خصوصية هذا النشاط الذي لم يكن مشتركا مع بقية سكان الجزائر[4].

---

[1]– جون، ب وولف، الجزائر واوروبا 1500–1830، ترو تع: ابو قاسم سعد الله، طبعة خاصة ، دار الرائد، الجزائر ،2009م، ص180

[2] – كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل امريكا في المغرب، تر وتع وتق: اسماعيل العربي، د، ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص74.

[3]– علي خالصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث ، ط1، دار الحضارة الجزائرية، 2007،ص 209

[4]– سعيدوني، دراسات و أبحاث، مرجع سابق ، ص146

واعتمدوا في تجارتهم على خبراتهم الواسعة إضافة الى استخدامهم للغة الاسبانية، مما سهل تعاملهم مع التجار الاوروبيين، وقد ساهم وجود كميات كبيرة من النقود الاسبانية في الاسواق التجارية الجزائرية في تسهيل عمليات التبادل التجاري وعزز مكانتهم الاقتصادية.[1]

اجتماعيا:

عقب سقوط غرناطة عام 1492م شهدت الجزائر تدفقا كبيرا للموريسكيين الاندلسيين وتركز اغلبهم في المدن الساحلية المحصنة والمراقبة من قبل السلطة العثمانية، بينما لم يرحب بهم في الأرياف وقد ساهم اختلاف اللغة والعادات ورفض بعض الارستقراطيين الاندلسيين للسلطة في حدوث توترات داخل الحواضر،[2]و لكنهم في المقابل نالوا دعما وترحيبا من الدولة العثمانية التي رأت فيهم حلفاء ضد الاسبان و الإمارات المحلية فاختاروا الجزائر ملاذا آمنا وأرض ميعاد.[3]

واجه الموريسكيون ظروفا صعبة شملت اعتداءات من بعض القبائل ونهبا في طرقات الهجرة، إضافة الى الجوع والبرد، بل وصل الامر الى طردهم من الجزائر العاصمة خلال أزمة الجفاف،[4]

ومع ذلك لم تكن هذه المعاناة شاملة اذ لقى العديد منهم استقبالا حسنا خاصة في المدن كتلمسان ومستغانم بل وتعاون معهم السكان المحليون في بعض الأحيان لاسترجاع ممتلكاتهم المسلوبة[5]

استطاع الموريسكيون ان يندمجوا تدريجيا في المجتمع الجزائري رغم احتفاظهم ببعض الخصوصيات الثقافية الاجتماعية مثل: تفضيل الزواج الداخلي وعلو مستواهم الثقافي، وقد

[1]– هلايلي، دراسات وابحاث في التاريخ ، مرجع سابق ، ص 133

[2] – قشتيليو، حياة المورسكيين الاخيرة ...، مرجع سابق ،ص48

[3] – هلايلي، "مشروع البحرية"، مرجع سابق ، ص 190

[4] – شارل لي، العرب والمسلمين في الاندلس بعد سقوط غرناطة، تع: حسين الكرمي، د– ط، منشورات دار لبنان لطباعة والنشر، بيروت، 1988، ص 212.

[5] – مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، ج3 ، ط1، دار الحضارة الطبيعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، 2007، ص 77

ساعدتهم مهاراتهم على التأثير في مجالات الاقتصاد والعمران، فابتكروا بعض المهن الصناعية و التجارية واستثمروا في الزراعة مما حسن اوضاعهم الاجتماعية.[1]

كما ساعدتهم المصاهرة بين الموريسكيين والاتراك في ترسيخ مكانتهم رغم اقصائهم من الميدان السياسي ومع مرور الزمن انصهروا تدريجيا في المجتمع الجزائري حتى أصبح من الصعب تمييزهم عن السكان المحليين مما يؤكد أنهم تبنوا الجزائر وطنا جديدا وشاركوا في بناء نسيجها الاجتماعي والثقافي.[2]

الطبقات الاجتماعية للموريسكيين بالجزائر

1- طبقة الفلاحين

شكل الفلاحون مع التجار والحرفيين الغالبية العظمى من الجالية الاندلسية الوافدة الى الجزائر، وقد استقروا في السهول والمرتفعات لممارسة الزراعة خاصة في سهول متيجة وسطوح الاطلس وقد كانت هذه الطبقة من متوسطي الحال الذين اعتمدوا على الزراعة كمصدر رزق رئيسي، كما قام بعض الاندلسيين الاغنياء بإنشاء أوقاف داخل وخارج مدينة الجزائر، شملت املاكا عقارية واراضي زراعية كانت تتمتع بحماية قانونية تحصنها من الضرائب والمصادرات وهو ما ساهم في دعم النشاط الزراعي وتنميته.[3]

2- طبقة أهل العلم

تميز الاندلسيون في الجزائر باهتمامهم بالعلم و التعليم إذ شكلوا طبقة مؤثرة في الحياة الثقافية والفكرية ومع ذلك، فقد واجه العلماء منهم صعوبات في التوظيف نتيجة مواقف سلبية من السلطات المحلية التي كانت تشك في ولائهم نظرا لكونهم قدموا من أراضي مسيحية، وقد تدخل السلطان العثماني سليم الثاني لحمايتهم مطالبا بتوظيفهم على أساس الكفاءة دون

[1] – حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تع و تق و تح، العربي الزوبيري، سلسلة التراث، منشورات ANEP,2005, ص 101

[2] – خوجة، المرآة، المصدر السابق، ص 101_102

[3] – هلايلي ، ابحاث ودراسات، مرجع سابق ، ص58

التمييز بناءا على الأصل وبرغم فقرهم كان لأهل العلم تأثير بارز في المجتمع المحلي، وساهموا في نشر ثقافة الاندلسية التي كان لها صيت واسع بين المشرق والمغرب.[1]

طبقة التجار والحرفيين:

امتازت هذه الفئة بالثقة والنزاهة في كل معاملاتها، وتركز نشاطها التجاري بشكل خاص في المدن الساحلية، كان لهم دور اقتصادي فعال، وتاجروا حتى مع السودان، كما احتكروا العديد من الصناعات، وسعوا إلى تنمية ثرواتهم والاستثمار في الزراعة[2] إضافة إلى محاولاتهم للوصول إلى المناصب العليا، وعرفت العائلات الأندلسية في هذه الطبقة بثرائها واهتمامها بالتقاليد الإجتماعية مثل تجهيز العرائس ومهور الزواج.[3]

طبقة البحارة:

امتلك الموريسكيون خبرة طويلة في الملاحة البحرية، مستمدة من تراثهم الأندلسي، وقد ساهموا بشكل فعال في تنشيط حركة الجهاد البحري ضد الإسبان، من خلال تجهيز السفن وتمويلها، مستفيدين من معرفتهم باللغة الإسبانية والمواقع الجغرافية[4]، أسسوا مراكز ساحلية وعززوا الدفاعات البحرية، وكانوا أفضل حالا اقتصاديا من الفلاحين، مع اهتمامهم بتوسيع ممتلكاتهم دون السعي للنفوذ السياسي.[5]

طبقة العوام والفقراء:

تكونت من الاندلسيين الذين عانوا من الفقر والتهميش، وقدمت هذه الفئة شكاوي إلى الدولة العثمانية طلبا للدعم، خاصة في ظل صعوبة الحصول على المخصصات والوظائف وتدخلت السلطات العثمانية لضمان وصول المساعدات للفقراء المستحقين من الأندلسيين

---

[1] – أحمد الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى اهل افريقية والاندلس والمغرب، ج2، د–ط– نشر وزارة الاوقاف وشؤون الاسلامية للمملكة المغربية ، 1981، ص 119.

[2]– الوزان، وصف إفريقيا، المصدر السابق ص 21.

[3]– سعيدوني، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الايسيري والوجود الأندلسي بالجزائر .د. ط. البصائر للنشر والتوزيع .الجزائر، 2013م، ص 24 .

[4]– محمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تح: محمد أمين الضناوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.2003م، ص 190.

[5]– رفيق خليفي. الأندلسيون وتنشيط حركية الواجهة البحرية للمغرب الأوسط .مجلة دراسات ترانية، جامعة قسنطينة، 2009 ص 141.

وغيرهم وقد أدى هذا الوضع القاسي ببعضهم إلى التعبير عن الندم على هجرتهم ومدح الحياة السابقة تحت الحكم المسيحي وهو ما يعكس معاناتهم الشديدة وظروفهم الصعبة خاصة بعد تزايد أعدادهم عقب فشل ثورة غرناطة (1568-1570)، التي أسفرت عن نزوح حوالي 30 ألف موريسكي إلى الجزائر.[1]

02 ـ التأثيرات الإجتماعية:

أولا: التأثير الديموغرافي:

أدى تهجير الموريسكيين من الأندلس، إلى تعزيز الكثافة السكانية في العديد من المدن الجزائرية العاصمة ووهران وتلمسان، شرشال[2]، وقد كون الموريسكيون جماعات مستقرة ساعدتهم في الحفاظ على هويتهم الجماعية وأصبحوا مع مرور الزمن يشكلون جزءا من التركيبة السكانية لتلك المناطق خاصة في الحواضر الساحلية.[3]

ثانيا: التأثير الاجتماعي:

تميز الموريسكيون بوحدتهم الإجتماعية وتماسكهم الداخلي حيث حرصوا على السكن في أحياء خاصة بهم، مما سمح لهم بالمحافظة على الروابط العائلية والعشائرية التي كانت تربطهم في الأندلس وساهم هذا التماسك في تكوين نسيج اجتماعي متمايز داخل المجتمع الجزائري، اذ كان للموريسكيين دور معتبر الحياة المدنية والعمرانية للمدن التي استقروا بها.[4]

ثالثا: اللغة

رغم إتقانهم اللغة العربية استمر الكثير من الموريسكيين في استخدام اللغة القشتالية في معاملاتهم اليومية، خاصة في الأوساط المغلقة أو في المناطق التي شكلوا فيها غالبية

---

[1]- أحمد بن حموش، فئة العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري، ط1، دار البحوث للدراسات الاسلامية وإحياء التراث، دبي، 2000 م، ص 112.

[2]- سعيدوني، " دراسات أندلسية"، المرجع السابق، ص 17

[3]- عفاف بلقاضي، دور مهاجري الأندلس اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا بالجزائر خلال الفترة العثمانية خلال القرن 16 ـ 17 م ، مذكرة لنيل الماستر في التاريخ الحديث ، جامعة المسيلة ، 2011 ـ 2012 م ، ص 45 .

[4]- سعيدون ، دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص 41 .

عددية وقد أدى هذا خلق تداخل لغوي بين العربية والقشتالية ساهم بدوره في إثراء التعبير اللغوي لدى سكان بعض الحواضر الجزائرية.[1]

رابعا: العادات والتقاليد:

حرص الموريسكيون على التمسك بعاداتهم الأندلسية، فانعكس ذلك في سلوكهم اليومي و أسلوب عيشهم وطريقة تنظيم مناسباتهم الإجتماعية، ومن بين ما نقلوه معهم العادات المتعلقة بالضيافة و تنظيم الولائم وأسلوب التعامل بين أفراد الأسرة والمجتمع وغيرها وقد اندمجت هذه العادات تدريجيا مع التقاليد الجزائرية المحلية، لتنتج نمطا ثقافيا خاصا[2] وقد كان للأندلسيين أثر بالغ في هذا المجتمع، تجلى في عدة مظاهر ثقافية و اجتماعية من أبرزها :

اللباس:

يعد اللباس أحد المؤشرات الاساسية على هوية وثقافة الفرد والمجتمع وقد شهد الزي الجزائري تأثيرات متعددة نتيجة تنوع الثقافات الوافدة بفعل الهجرات التي عرفتها البلاد، خصوصا خلال العهد العثماني وما سبقه من بينها الهجرة الأندلسية التي أدخلت انماطا من الملابس لا تزال حاضرة إلى اليوم.[3]

نجح الموريسكيون في نشر أذواقهم في مجال اللباس، لا سيما في مناطق مثل البليدة والقليعة حيث تبنت بعض عاداتهم ويتجلى ذلك في جهاز زواج المرأة الذي كان يضم الطوق، الفساتين، المحرمة، القفطان، البنيقة، الملاية، البليغة، والريحة وغيرها من الملابس مثل:

01 ـ البدعية (الصدرية): وهي قطعة عرفت في الأندلس واشتهرت خاصة في الغرب الجزائري، وتؤكد وثائق محاكم التفتيش هذا الأصل، حيث طلبت إحدى زوجات الموريسكيين سنة 1566م باسترجاع ممتلكاتها المصادرة ومن بينها صدرية من حرير.[4]

---

[1]– هلايلي ، التاريخ الموريسكي الأندلسي ، المرجع السابق ، ص 68 .

[2]– (سعيدوني ، مظاهر التأثير .... ، المرجع السابق ، ص 53 .

[3]– سعيدوني ، مظاهر التأثير .... ، المرجع السابق، ص 53 .

[4]– رزوق، الأندلسيون وهجراتهم، المرجع السابق ، ص ص 294– 295.

2 ـ الملحفة: لباس كانت تعرفه المرأة الشاوية قبل قدوم الأندلسيين وقد نقله المرابطون إلى الأندلس، ثم عاد به الموريسكيون إلى الجزائر، وهي قطعة قماش واسعة وطويلة، تلبس فوق القميص وتوضع على الكتفين بأزرار فضية وعادة ما ترتدى تحت الحايك الأبيض.[1]

3 ـ البليغة: وهي نوع من نعال الأندلسيين التي أدخلها المهاجرون إلى شمال إفريقيا وتعرف في الغرب الجزائري بالبلغة وفي جهات أخرى بالبليغة.

4 ـ القندورة: تتميز بأكمام واسعة وزخارف مطرزة بالخيوط الذهبية أو الفضية مع أقفال ذهبية وأحزمة حريرية مرصعة بقطع من الذهب، ما يمنح للمرأة أناقة وفخامة، وقد انتشرت في معظم أرجاء البلاد.[2]

الطبخ:

تميز الأندلسيون ببراعة فائقة في فنون الطبخ ،حيث أولوا اهتماما خاصا بمائدتهم ، مما منح مطبخهم شهرة واسعة،[3] اعتمد غذائهم على القمح ، الذرة ، الأرز ، العدس ، الثريد ، الكسكس، التافيا، المروزية، السمك، إضافة إلى أصناف متعددة من الحلويات [4]وقد نقلو هذه التجربة إلى المجتمع الجزائري فظهرت ملامح ثقافاتهم في طريقة الطهو وتقديم الطعام بما في ذلك الحلويات المعروفة بالطواجن، والتي يغلب عليها استخدام الفاكهة[5] كما اهتموا بتقنيات حفظ الفواكه المجففة كالزبيب والتين و التفاح والرمان واللوز والجوز، لتبقى متوفرة في المطابخ طيلة العام[6] ومن أشهر الأطباق التي أدخلوها.

---

[1]– شريفة طيان ساجد، ملابس المرأة وأزيائها بمدينة الجزائر في العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، ع 15، د.م. د.ت. ص 213.

[2]– سعيدوني، دراسات و أبحاث المرجع السابق ، ص 59 .

[3]– محمد بشير حسين راضي العامري، دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي، ط 1، دار غذاء للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص 269

[4]– أحمد أمين الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس وعصر بني الأحمر د .ط ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، القاهرة ، 1997م ص 89

[5]– هلايلي ، دراسات و أبحاث ، المرجع السابق / ص 89 .

[6]– ابن الخطيب، اللمحة البدرية .... المصدر السابق، ص 139.

1 ـ الخليع: يحضر من لحم الغنم أو البقر ، يتجفف تحت الشمس ثم يغلى ويصفى ويوضع في جرار مملوءة بزيت الزيتون ، خاصة في المناطق الساحلية كما أدخل الأندلسيون أصنافا مثل "الدويدة"، "المرقاص" (بالفرنسية المرقاز).

و"موتشاتشو" التي تشبه طبق المثوم في الجزائر العاصمة أو الكفتة في قسنطينة وتوارثتها الأسر الحضرية في العاصمة.[1]

2 ـ البايلا: طبق يعتمد على بقايا الطعام من السمك ودجاج ولحم، وما زال يحضر في بعض المناطق الساحلية الجزائرية.

3 ـ الدشيش: يستخرج من عملية الحصاد ويجمع ويصفى باستخدام وسائل تقليدية مثل الغربال والمهراس.

4 ـ البسطيلة: شائعة في الغرب الجزائري ومدينة الجزائر، وهي عبارة عن ورقة عجين محشوة باللحم أو الفواكه أو البيض أو الخضر، تعد حسب الأذواق الإقليمية وتشبه " البوراك " أو البريك".[2]

5 ـ الحلويات: من أبرزها " الجوزية " المصنوعة من الجوز واللوز، والإسفنج الذي انتشر في الجزائر وتونس والمغرب، بالإضافة إلى الزلابية (الشباكية) المقروط، القطايف، المسمن، المحنشة، القنيدلات، والطمينة[3].

خامسا: الاحتفالات

ترك الموريسكيون أثرا بارزا في الطقوس الاحتفالية، حيث نقلو تقاليد الأعراس الأندلسية بما فيها الموسيقى والشعر والمسرح الشعبي، كما ساهموا في تطوير الاحتفالات الدينية خاصة تلك المرتبطة بالمولد النبوي، وليلة النصف من شعبان حيث أضافوا لمسات فنية وثقافية ذات طابع أندلسي خاص.

---

[1]– حورية شريد ، تطور المطبخ المغربي وتجهيزاته من عصر المرابطين إلى نهاية العصر العثماني ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية ، معهد الآثار الجامعية ، الجزائر ،2010 -2011 م .ص 76

[2]– فوزي سعد الله، الشباب الأندلسي في الجزائر والعالم .د .ط . دار قرطبة للنشر والتوزيع المحمدية .الجزائر .2016 م، ص 327.

[3]– أحمد كامون، هاشم السقلي ، التأثير الموريسكي في المغرب، ط 1 مركز الدراسات الإنسانية والاجتماعية، المغرب ،2010 م، ص 129 .

وقد ظهرت في الأعراس تقاليدا اجتماعية لم تكن مألوفة من قبل، تعود في أصلها إلى التأثير الأندلسي ومن أبرز هذه المظاهر ظاهرة الاختلاط بين النساء والرجال خلال الاحتفالات، حيث يستدعي المغنون والمغنيات لإحياء السهرات، كما شاع هذا السلوك في مدينة تلمسان التي استقبلت عددا كبيرا من الأندلسيين الذين أسهموا في نشر الموسيقى فيها.[1]

وفيما يخص عادات الزواج ، حيث تمر مراسم الزواج بعدة مراحل: تبدأ بالخطبة، ثم "ربط الحناء"، حيث تتجه النسوة إلى بيت العروس حاملات طبقا يحوي الحناء والشموع و الخاتم والحايك و السباط ، لتليها المرحلة الأخيرة التي تتم أمام القاضي بحضور الشهود، وتقرأ فيها الفاتحة وتوزع المشروبات والحلويات ومن العادات التي إنتقلت إلى سكان شرشال تقديم الخاطب هدايا لخطيبته في المناسبات الدينية[2] ومن بين الأعياد التي لا تزال قائمة إلى اليوم : عيد يناير والاحتفال بشهر شعبان وعاشوراء حيث يعرف ب "عيد الفاكهة والحلوى" ، حيث يحرص الناس على شراء الفواكه .

المتنوعة والحلويات الفاخرة، في حين تقام خلال شعبان موائد احتفالية تعرف باسم "الشعبانية"، وهي عادة ما زالت حاضرة في الممارسات الإجتماعية المعاصرة.[3]

3 ـ أهم العائلات الموريسكية ودورها في المجتمع الجزائري:

شكلت العائلات الموريسكية عنصرا بشريا فاعلا في المجتمع الجزائري، وأسهمت بشكل بارز في الحياة الإجتماعية والإقتصادية والثقافية، تميزت بالحفاظ على تقاليدها الخاصة التي اندمجت تدريجيا بالعادات المحلية، خاصة من خلال المصاهرات رغم ميلهم في البداية للزواج داخل جماعاتهم، وقد شهد القرن 17 وبداية القرن 18م نماذج عديدة من المصاهرات بينهم وبين أعيان الجزائر والجيش وحتى السلطة العثمانية، مما منحهم مكانة متميزة وقربا من دوائر النفوذ.[4]

---

[1]– الذنون ، دراسات أندلسية ، المرجع السابق ، ص 244.

[2]– بحيري يامنة، "الموروث الحضاري الأندلسي في شرشال "، مجلة الدراسات التاريخية .ع 14،2012م، ص 200.

[3]– سعيدوني ، مظاهر التأثير ، المرجع السابق ، ص 53 .

[4]– أنظر:

Diego de Hoedo .Topogrqphie et histoire .1870Generqle d alger .in RAN.N.14.ALGER

برزت عائلات موريسكية معروفة مثل: ابن "شيكو"، "ابن زوان"، الكبابطي" الشريف الزهوع" و"إبن عمر"، "واشتهرت بمهن كالشواشية" "الحياكة"، "الحياكة"، العطارة" وصناعة الصابون" "كما ظهرت نخب أندلسية مثل عائلة بني "الملاح القرطبيين" التي تولت مناصب عليا كالحجارة والوزارة و أسهمت في صك النقود وصياغة الذهب[1].

كان للموريسكيين أيضا دور مهم في النشاط الثقافي والديني ، من خلال إشرافهم على أوقاف ومؤسسات دينية كعائلة ""الكبابطي" و"ابن فاضيل"، وتعد عائلة "كلاطو" عائلة متخصصة في ثلاث حرف رئيسية: الحدادة، الخياطة، والعطارة، وقد ساهم هذا التنوع في تعزيز الحرف التقليدية والمكانة الإجتماعية للموريسكيين.[2]

ج / ثقافيا:

أسهمت الجالية الأندلسية التي وفدت إلى الجزائر في إحداث نهضة علمية وثقافية ملحوظة، وإذ ساعد حضورها في تنشيط الحركة العلمية وازدهارها بشكل لافت، وقد تفاعل المغرب الأوسط آنذاك بإيجابية مع هذا الوافد العلمي الجديد، حيث وجد فيه ركيزة لتعزيز الاستقرار العمراني والمدني، إضافة إلى ما قدمه الأندلسيون من مساهمات قيمة في أرض اعتبروها امتدادا لوطنهم المفقود.

وقد أدى هذا التفاعل المتبادل إلى تحفيز الحركة العلمية والثقافية وانتشرت مكانة الأندلسيين وعلومهم بين طلبة العلم، الذين أقبلوا على دروسهم ومؤلفاتهم تقديرا لما حملوه من معارف رفيعة في سياق ثقافة سياسية كانت منشغلة بتعزيز الحكم بين دولتي بني حفص وبني عبد الواد، وقد سعت هاتان الدولتان إلى استقطاب هذه الكفاءات العلمية النادرة ، لما لها من دور كبير في تنشيط الحياة الفكرية[3]

---

[1]– مهدية طيبي ، " نموذج من العائلات الأندلسية بمبدئية الجزائر في الفترة العثمانية القرنين 17 ـ 18 م ، من خلال سجلات المحاكم الشرعية وثائق الأرشيف الوطني الجزائري " مجلة الدراسات التاريخية ، ع 14 ' 2012 م ، ص 181 .

[2]– عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700–1830 أطروحة لنيل الشهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر، 2000–2001م، ص 164.

[3]– صالح فركوس ، الباي محمد الكبير ودوره بعث الرحكة الثقافية بايلك الغرب ، مجلة الثقافة ، ع 71 ، 1982 م ، ص 18

التأثير الثقافي:

01 ـ التعليم:

كان للأندلسيين دور بارز في الحقل التعليمي بالجزائر ، حيث ساهموا في نشر التصوف والتعليم ، كما تركو بصمات واضحة في مجال الفن والمعمار[1] وقد تميزت الثقافة المغاربية في تلك الفترات بتركيزها على الجانب الديني، خاصة في أوساط المرابطين بالريف، اذ كانت مناهج التعليم في الزوايا تقوم أساسا على الشريعة الإسلامية، ما جعل الطابع الديني يغلب على الطابع الأدبي في برامجها.[2]

انتشر التعليم في مختلف أنحاء إيالة الجزائر، ويرجع بعض المؤرخين ازدهار الحركة العلمية والثقافية في المغرب الأوسط إلى تأثير الوجود الأندلسي في المنطقة، وفي مدينة الجزائر على وجه الخصوص، ارتبط التعليم بتحصيل أصول الدين، وخاصة تعليم القرآن الكريم، حيث فاقت أعداد المساجد عدد المؤسسات التعليمية، مما يعكس مدى ارتباط التعليم بالدين في تلك البيئة[3]، وعند دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر، ثم تسجيل وجود عشرين مدرسة إلى جانب اثنتي عشر زاوية، مما يدل على انتشار التعليم الديني في البلاد قبل الاستعمار.[4]

الزوايا:

لم يقتصر التأثير الأندلسي على الجوانب الاجتماعية والعمرانية بل امتد أيضا إلى الميدان العلمي والثقافي، ويتجلى ذلك في اسهامهم في تأسيس وتطوير الزوايا التعليمية ومن وأبرز هذه الزوايا.

زواية سيدي أحمد الكبير: بمدينة البليدة، والتي تخرج منها العديد من طلاب العلم لا سيما من نواحي متيجة والأطلس البليدي.[5]

---

[1]– محمد سي يوسف ، نظام التعليم في بلاد زواوة بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الثقافة،ع 20 جويلية، وزارة الثقافة، 2009 م ، ص 101 .

[2]– رزوق، الجالية الاندلسية بالمغرب، المرجع السابق، ص 133

[3]– محمد الطيب عقاب، مدخل إلى العمارة الجزائرية، (قصور مدينة الجزائر خلال العهد العثماني)، د–ط، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 23.

[4]– علي عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، د–ط، دار الحضارة، د–م، 1977، ص 72.

[5]– سعيدوني، دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص 56.

زاوية سيدي محمد الشريف الزهار: وتعد من الزوايا الكبرى التي لاتزال قائمة إلى اليوم، وتضم مسجدا بمنارة تعود أصوله المعمارية إلى مدينة قرطبة الأندلسية.

زواية الشيخ محمد التواتي: بمدينة بجاية، والتي تميزت بطابعها الأندلسي في هندسة الزوايا الدينية والتعليمية.[1]

المؤسسات التعليمية:

كان للأندلسيين أيضا إسهام ملموس في إنشاء وتطوير مؤسسات تعليمية رفيعة المستوى من أبرزها.

1-المدرسة المحمدية: بتلمسان، والتي لعبت دورا مهما في تكوين العلماء والفقهاء.

2- مدرسة بجاية الأندلسية: التي حملت ارثا أندلسيا وثقافيا وتعليميا.

3- مدرسة مازونة: التي اكتسبت شهرة واسعة خلال العهد العثماني، وتخرج منها فقهاء بارزون مثل محمد بن الشارف البلداوي، وقد استمرت هذه المدرسة في الحفاظ على مكانتها حتى بعد انتقال كرسي الحكم من مازونة إلى معسكر، وقد اشتهرت أيضا زاوية القيطنة المجاورة لمازونة والتي ترأسها الشيخ محيي الدين والد الأمير عبد القادر، ومدرسة العباد ومدرسة سيدي الحلوى، وهما من المؤسسات التعليمية التي ساهمت في دعم التعليم الديني والعلمي في تلمسان ومحيطها.[2]

المساجد: تميزت المساجد الجزائرية خلال العهد العثماني بطابع معماري أندلسي راق، امتاز بجمالية التصميم، وغنى الزخرفة، ورهافة الذوق[3]، وقد شكلت هذه المساجد تحفا معمارية أندلسية لا تزال قائمة حتى اليوم، من أبرزها.

---

[1]- هلايلي، أبحاث ودراسات، المرجع السابق، ص 84.

[2]- سعيدوني، التجربة الأندلسية بالجزائر، مدرسة بجاية، الأندلسية ومكانتها في الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط، السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، القسم الثالث الحضارة والعمارة والفنون، ط1، مكتبة عبد الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1996، ص 69.

[3]- سعدوني، دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص 111.

1- الجامع الكبير بتلمسان: أعاد الأمير علي بن يوسف تهيئته، مستعينا بمهندسين وفنانين من الأندلس، يمتيز بمحرابه المزخرف وقبتيه، ويقارن من حيث البناء والزخرفة بجامع قرطبة.[1]

2- مسجد سيدي الهواري بوهران: يعود للقرن 14م، ويظهر فيه التأثير الأندلسي من خلال الأقواس والقبة ذات النوافذ الزجاجية الملونة.

3- جامع سيدي بومدين بتلمسان: زخارفه شبيهة بزخارف قصر الحمراء.[2]

مؤسسة أوقاف الأندلس: تعد أوقاف الأندلسيين في الجزائر أهم الأوقاف من حيث عدد الأوقاف والعوائد المالية، حيث تأتي في الترتيب بعد أوقاف الحرمين الشريفين، وأوقاف الجامع الأعظم، وأوقاف سبل الخيرات، وتتميز أوقاف الأندلسيين بتفوقها من حيث المردود المالي وعدد الأملاك المحبسة مقارنة بأوقاف المؤسسات العسكرية، من ثكنات وعيون وعصون، وقد اضطلعت زاوية الأندلسيين بإدارة هذه الأملاك الوقفية، وخصصت ربحها لخدمة أبناء الجالية الموريسكية وأحفادهم من المحتاجين، ولتحقيق ذلك شكلت لجنة خيرية لتولي مسؤولية الإشراف على هذه الأوقاف، تتكون من عشرة أعضاء، ومفتشين اثنين، وثمانية من أعيان البلاد.[3]

2- الموسيقى: تعد الموسيقى الأندلسية من أبرز مظاهر التأثير الثقافي الذي حمله الموريسكيون إلى بلاد المغرب الإسلامي، وخصوصا الجزائر، فهي تمثل امتداد فنيا للموسيقى العربية الكلاسيكية، ولكنها تفردت عن غيرها من الألوان الموسيقية بخصوصياتها البنيوية والزخرفية، التي تعكس البيئة الحضارية في الأندلس قبل سقوطها.[4]

تتميز الموسيقى الأندلسية بتنوع أنماطها وأوزانها، وأبرازها الموشحات والأزجال، وهي أشكال شعرية غنائية ظهرت في القرن الرابع هجري/ العاشر ميلادي، على شعراء بارزين مثل ابن

---

[1]- هيلايلي، أبحاث ودراسات، المرجع السابق، ص 87.

[2]- عبد القادر بوحسون، العلاقات بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني 1534م، رسالة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2007-2008، ص 128.

[3]- سعيدوني، دراسات وأبحاث، المرجع السابق، ص 05.

[4]- محمد الطيب عقاب، الراوبط الثقافية بين الجزائر، - د-ط، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص 189.

عبد ربه، وبلغت أوجها على يد أعلام مثل لسان الدين ابن الخطيب وابن زمرك، وقد كانت هذه الأشكال تغنى ضمن قوالب موسيقية دقيقة تعتمد على تقسيمات ايقاعية ونغمة محددة،[1] ولعب الأندلسيون دورا محوريا في نقل هذه التقاليد إلى الجزائر بعد هجرتهم، حيث استقرت أعداد كبيرة منهم في مدن كبرى مثل تلمسان، قسنطينة، والجزائر العاصمة، وقد ازدهرت الموسيقى الأندلسية في هذه الحواضر تحت أسماء مختلفة مثل

- تلمسان: سميت ب الغرناطي
- قسنطينة: تعرف باسم المالوف
- الجزائر العاصمة: تمسى الصنعة أو المدرسة العاصمية.[2]

[1]– عبد العزيز بن عبد الجليل، الموسيقى، الأندلسية المغربية، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس، الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع 129، الكويت، 1978م، ص 16.

[2]– بوحسون، العلاقات بين المغرب الأوسط، .... المرجع السابق، ص 130.

خلاصة:

شكلت الهجرة الأندلسية بعد سقوط الأندلس تحولا سكانيا وثقافيا هاما، حيث استقر الأندلسيون في مناطق متعددة أبرزها شمال إفريقيا وكان لإيالة الجزائر نصيب كبير من هذا الوجود وقد حمل الأندلسيون معهم ارثا غنيا من العلوم والفنون والحرف والتقاليد واندمجوا في النسيج الاجتماعي والثقافي مؤثرين ومتأثرين وساهموا في تنشيط الزراعة والتجارة والصناعة وقد كان لهم دور كبير في تعزيز القوة البحرية الجزائرية خلال الفترة العثمانية بحيث جلبوا معهم خبرة واسعة في الملاحة وصناعة السفن وانضم عدد كبير منهم إلى الأسطول الجزائري ضد الأسطول الاسباني والأوروبي .

الخاتمة

الخاتمة

يمكن القول في ختام هذه الدراسة التي قمنا بها والتي هي تحت عنوان "سياسة تهجير مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة 1492 م" أن:

– مرت الأندلس بفترة قوة وازدها رو تطور تحت لواء الدولة الموحدية حيث كان لها تاريخ حافل بالأحداث إلى أنها ضعفت وانهارت سياسيا وعسكرياً مما أدى بها في نهاية المطاف إلى سقوطها وظهور مملكة غرناطة أو ما يعرف بمملكة بني الأحمر التي عاشت ظروفا صعبة ومريرة تسبب في إسقاطها التوحيد النصراني الكاثوليكي لقشتالة والأراغون.

– الظروف والمعاناة المأساوية التي عاشها مسلمي الأندلس، نتيجة السياسة الإضطهادية التي تعرضوا لها من قبل إسبانيا وكان للكنيسة دور كبير في إقرار هذه السياسة التي أصدرت قوانين وأحكام ظالمة وأقامت محاكم التفتيش في كل أنحاء البلاد.

– لم تكن معاهدة 1492م إلا خدعة للسيطرة على مملكة غرناطة، مما أدى ذلك إلى تدهور الأوضاع ومعاناة المسلمين من خلال البدء في عمليات التنصير والاضطهاد ونهب أموالهم والقضاء على ثقافتهم وحضارتهم.

– إنشاء محاكم التفتيش الإسبانية لتكون الأداة الرسمية لترسيخ العقيدة الكاثوليكية، لكنها تحولت سريعا إلى وسيلة مباشرة لاستهداف المسلمين واليهود، أخضع آلاف المسلمين (الموريسكيين) لتحقيقات قاسية بدعوى ممارسة شعائر الإسلام سيرا، وتعرضوا لأحكام بالسجن ومصادرة الأملاك، وحتى الإعدام حرقاً.

– أسفرت سياسة التنصير والتهجير القسري لمسلمي الأندلس عن نتائج مأساوية، حيث فرض على المسلمين اعتناق المسيحية بالقوة، ومع استمرارهم في ممارسة شعا ترهم الإسلامية سرا، أنشئت محاكم التفتيش لتعقبهم، مما أدى إلى حملات تعذيب وقتل واسعة، كما فرضت إجراءات لطمس هويتهم الدينية والثقافية وصدور قرار الطرد في عام 1609، مما أدى إلى تهجير مئات الآلاف منهم و تفكيك مجتمعاتهم، وبذلك انتهى الوجود الإسلامي في الأندلس.

– دفعت حملات الاضطهاد والتعذيب إلى هجرة المسلمين نحو بلدان شمال إفريقيا والمناطق الآسيوية وأوروبا.

– كان لإيالة الجزائر نصيب كبير من هجرة الأندلسيين، حيث حملوا معهم إرثا غنيا من العلوم والفنون والحرف والتقاليد، وأثر وجودهم في مختلف المجالات .

– من بين المهام التي قام بها المهجرون الاندلسيون على مستوى البحرية ولوجهم للعمل في مجال الصناعة البحرية ، فقد ساهموا في تنشيط صناعة الأسلحة والبارود تلك الصناعة التي كانت من بين الصناعات المهمة جدا في البحرية الجزائرية ،خاصة وان تلك الفترة بدا الانتقال تدريجيا من استعمال الأسلحة التقليدية الى الأسلحة النارية ذات القدرة الكبيرة في مواجهة العدو والسيطرة عليه

– بروزهم في مجال الدفاع ضمن الجيش البحري وذلك من خلال مشاركتهم في التصدي للحملات الأوروبية ضد الجزائر فقد برزوا في العديد من المعارك وبينوا من خلالها مدى حرصهم على الدفاع عن دينهم وعن ارضهم التي استقرو بها في الجزائر

– دورهم في بناء وتشييد العمارة العسكرية المتعلقة بالموانئ البحرية ومن ذلك بناء وتشييد العديد من القلاع والحصون والطبانات على مستوى الموانئ البحرية مثل ميناء مدينة الجزائر وبجاية وشرشال ومن امثلة ذلك تشييد حصن البنيون بمدينة الجزائر بالإضافة الى قلعة شرشال وبرج المول وبرج الاندلس وبرج السردين وغيرها من القلاع والتحكيمات العسكرية

– برزت فئة أخرى من الاندلسيين الفارين من الاضطهاد الاسباني والتي تمثلت في جماعة اليهود (السفارديم) فقد كان لها حضور لافت وقوي في هذا النشاط خاصة قيامها بعمليات شراء السلع والعبيد من البحارة الجزائريين وإعادة بيعها محليا او تصديرها الى أوروبا

– لقد كان للجالية الاندلسية تاثير بالغ في المجال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، كما اثر افراد هذه الجالية بعاداتهم وتقاليدهم من السكان المحليين في مختلف مجالات الحياة سواء من اللباس و النظافة او طريقة تحضير الطعام ومختلف الاحتفالات الدينية

الملاحق

الملاحق

الملحق رقم 01:

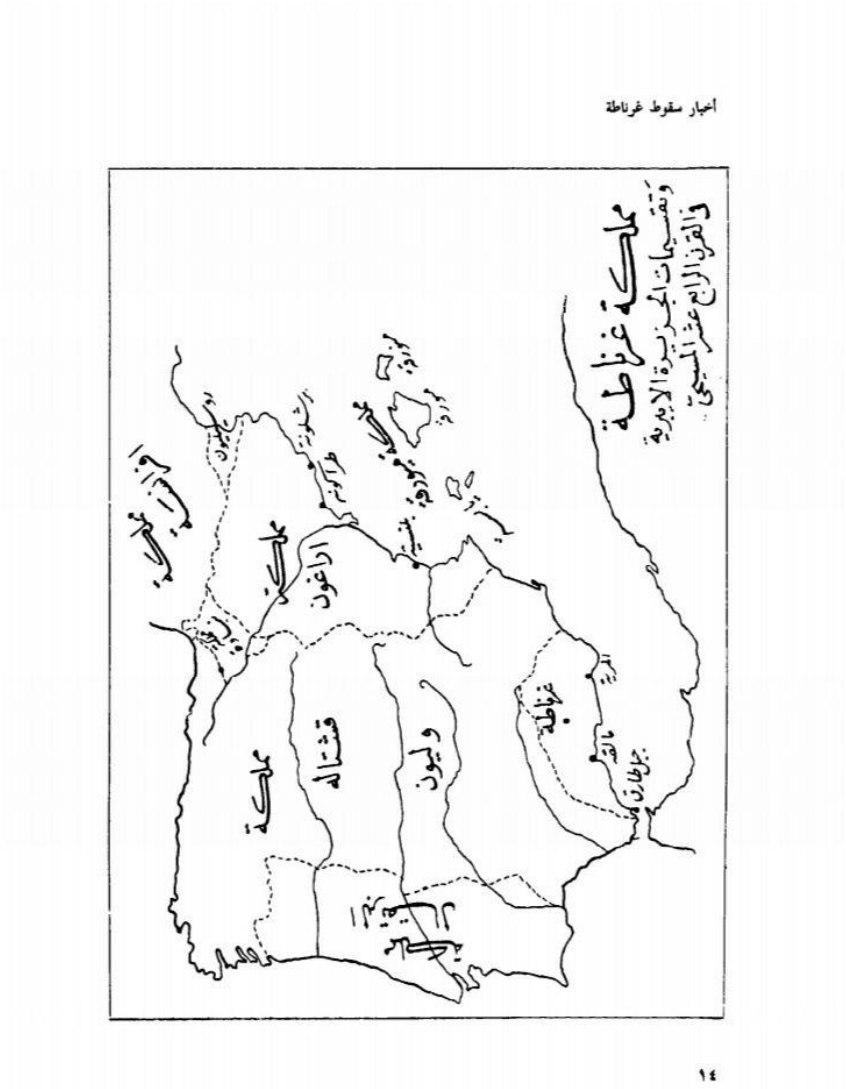

مملكة غرناطة وتقسيمات الجزيرة الأيبيرية في القرن 14م

1واشنطن ارغينغ، أخبار سقوط غرناطة، المرجع السابق، ص 14.

الملحق رقم 02:

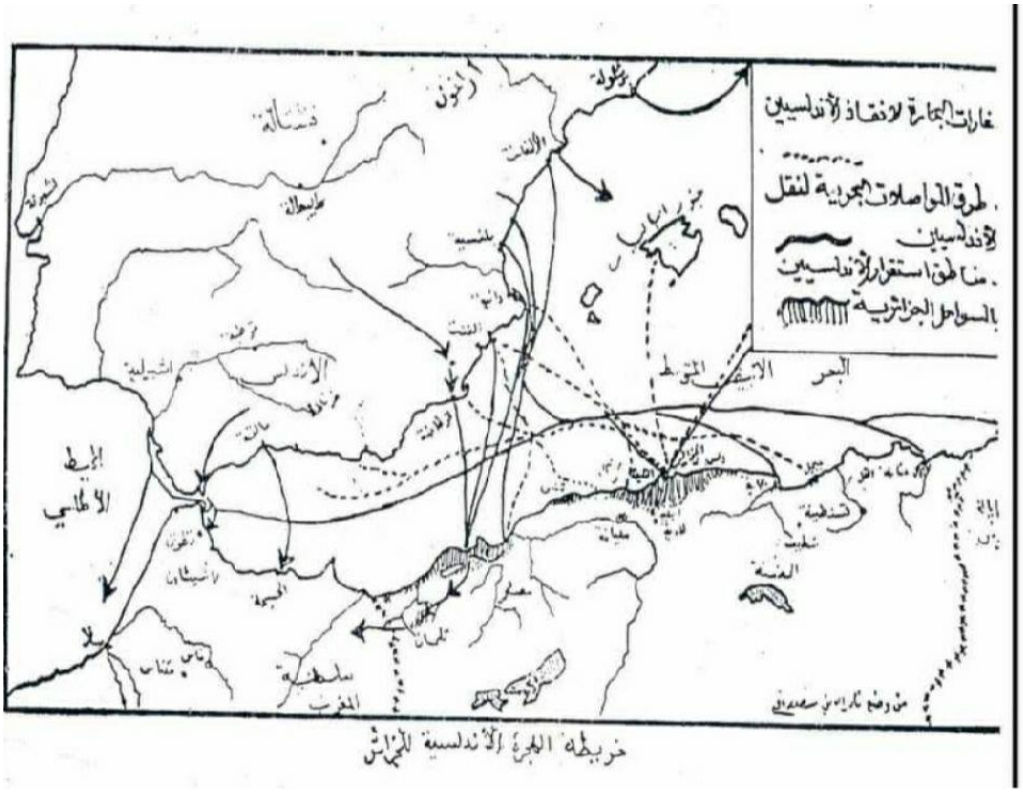

نصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث، ص 134.

الملحق رقم 03:

الشكل رقم 1 . رسالة من مسلمي غرناطة الى السلطان سليمان القانوني سنة 1541 .
ارشيف متحف طوبي كابي رقم T. E. A. 3154

رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541

---

[1]عبد الجليل التميمي، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين**، المرجع السابق، ص35.

الملحق رقم 04:

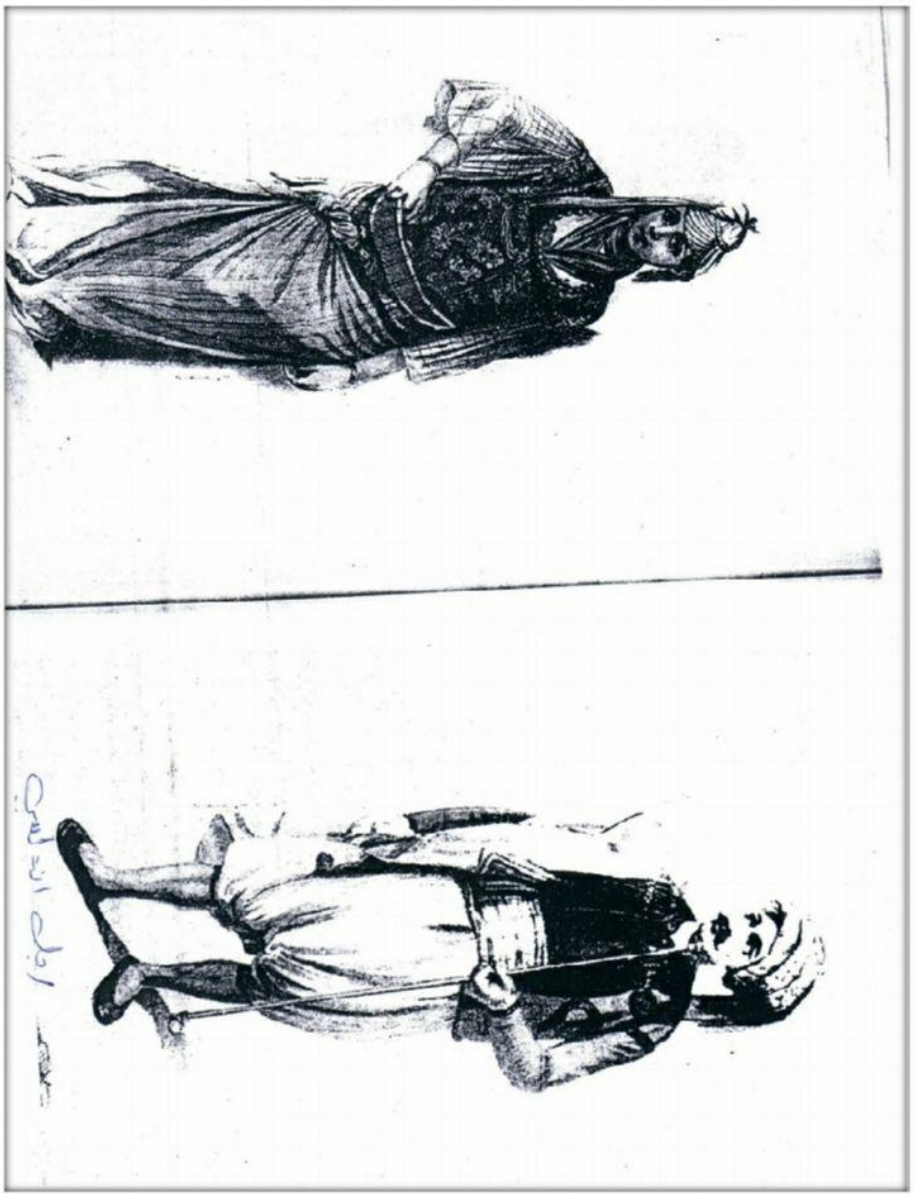

أزياء الرجال والنساء في العهد العثماني

---

[1] أحمد سليماني، **تاريخ مدينة الجزائر**، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر د ت، ص 62-63.

الملحق رقم05:

الملحق رقم04: الآلات الموسيقية الأندلسية

* كمال بن سنوسي، الطرب الغرناطي بمدينة تلمسان، التبع العربي بن ساري، تمواتماء د ط، موفم للنشر، الجزائر، 2011م، ص 157، 163

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- **سورة النحل**

أولا: المصادر:

- ابن الخطيب لسان الدين ، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973م.
- ابن الخطيب لسان الدين ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، منشورات دار الآفاق، بيروتن 1980.
- ابن الخطيب لسان الدين ، رقم الحلل في نظم الدول، د ط، المطبعة العمومية، تونس، 1316هـ.
- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد ، المقدمة، د ط، مؤسسة الاعلامي للمطبوعات، بيروت، 1971م.
- ابن خلدون يحي ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، د-ط، ج1، مطبعة بيرنوطانا، الجزائر، 1903م.
- أبي البار الدينار محمد بن أبي القاسم القيرواني ، المؤنس في أخبار افريقية و تونس ، ط 1 ، مطبعة الدولة التونسية ، تونس ، 1286هـ .
- الادريسي أبو عبد الله الشريف ، نزهة المشتاق في اختيار الآفاق، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1989.
- أشباخ يوسف ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر وتع: محمد عبد الله عنان، ج2، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1471هـ - 1996م.
- أنطونيو دو مينغيز هورتز وبرنارد بنثنت ، تاريخ مسلمي الأندلس الموريسكيون حياة، مأساة أقلية، تر: عبد العال صالح طه، ط1، دار الإشراف للطباعة والنشر، قطر، 1988م.
- أيفانوف نيكولاي ، الفتح العرب للأقطار العربية 1516-574م، تر و تح: يوسف عطا الله، ط2، دار القرابي، 2004.
- الحميري أبو عبد الله محمد بن محمد ، الروض المعطار في خبر، تح احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.
- الخطيب لسان الدين ، الاحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1975م.

- خوجة حمدان بن عثمان ، المرآة، تع و تق و تج، العربي الزوبيري، سلسلة التراث، منشورات ANEP,2005,.
- الدمشقي ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، ط2 ، دار طيبة للنشر و التوزيع ، الرياض ، 1999.
- الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح الشيخ المهدي بو عبدلي، الجزائر، د–ت.
- شارل لي، العرب والمسلمين في الاندلس بعد سقوط غرناطة، حسين الكرمي، ط، منشورات دار لبنان لطباعة والنشر، بيروت، 1988.
- الطوفي أحمد بن محمد ، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، تح: أحمد مختار العبادي، د ط، مؤسسة باب الجامعة، الإسكندرية، 1979.
- القدسي محمد ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تح محمد أمين الصناوي ،ط 1 ،دار الكتب العلمية بيروت،2003.م.
- القرطبي ابي مروان ابن حيان ، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تح عبد الرحمان على الحجي، د–ط، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، لبنان، د–ت.
- كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل امريكا في المغرب، توزيع وفق اسماعيل العربي ، د ط، ديوان مطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
- كاربخال مارمول ، إفريقيا، تر: محمد دبي وآخرون، ج1، د–ط، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب الأقصى، 1984.
- لسان الدين ابن الخطيب، كناسة الدكان بعد انتقال السكان، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003م.
- اللواتي أبو عبد الله بن أحمد ، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة الأنظار في غرائب الأمصار، تح: طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت 1987م.
- المراكشي ابن عذارى ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: محمد ابراهيم الكناني، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1985.
- المقري أحمد ، ازدهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، د . ط، مطبعة فضالة ، المحمدية ، المغرب ، 1980 .
- المقري أحمد ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها ابن الخطيب ، ج 8 ، تح : احسان الحقي ، دار الصادر ، بيروت ، 1968.
- المكناسي ابن القاضي أبي العباس أحمد بن محمد ، ذيل وفيات الأعيان المسمى ذرة العجال في أسماء الرجال، تح محمد الأحمدي أبو النورج، ج1، د–ط، دار التراث، القاهرة، 1970.

- مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تح، عبد القادر بوباية، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د–ت.
- مؤلف مجهول، غزوات عروج وخير الدين، تق وتع: نور الدين عبد القادر، د– ط، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934.
- مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تح: ألفريد البستاني، ط1، المكتبة الثقافية الدينية، تطوان، 2002.
- الناصري أحمد بن خالد ، الإستقصاء الأخبار دول المغرب الأقصى، تح، جعفر الناصري، ج4، د–ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، د–ت.
- الوزان حسن ، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ج2،ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.
- الونشريسي أحمد ، المعيار المعرب، الجامع المغرب عن فتاوى اهل افريقية والاندلس والمغرب، ج2، د–ط– نشر وزاغرة الاوقاف وشؤون الاسلامية للمملكة المغربية ، 1981.

ثانيا: المراجع

1. الكتب

- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 .
- أبو القاسم سعد الله، أبحاث في التاريخ العربي الإسلامي، د–ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003.
- أرسلان شكيب ، خلاصة تاريخ الأندلس، منشورات، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
- أسعد حومد، محنة العرب في الأندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1988.
- ألتر عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر: محمود بعلي عامر، ط1، دار النهضة المغربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989.
- إليبالثا دي ميكيل ، الموريسكيون في اسبانيا والمنفى، تر: جمال عبد الرحمن، ط1، الم تنçجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005.
- الأمير علي سيد ، مختصر تاريخ العرب، تر: تح: منير البعليكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1961.
- أندري جوليان شارل ، تاريخ افريقيا الشمالية، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى الاحتلال الفرنسي 1830، ج2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1978م.

- ايرفنغ واشنطن ، سقوط غرناطة آخر ممالك المسيحية، تر: اسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م.
- البدوي آمنة ، شعر النازحين من الأندلس إلى مصر والشام في القرن السابع الهجري بين التأثر والتأثير، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2009.
- بلغيث محمد الأمين ، فصول بالتاريخ والعمران بالغرب الإسلامي، ط1، منشورات، انترسيني، الجزائر، 2007.
- بن أشنهو عبد الحميد ، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجرائر، د- ط، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1972.
- بن خروف عمار، العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـ/16م، ج1، ط2، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.
- بن محمد الحميد عبد اللطيف ، موقف الدولة العثمانية اتجاه مأساة المسلمين في الأندلس، ط1، د-د-ن، الرياض 1993.
- بوعزيز يحي ، مدينة تلمسان، دعم من وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.
- ج. س كولان ، الأندلس ، تر: ابراهيم حورية و أخرون ، ط1 ، دار الكتاب اللبناني و المصري ، د م ن ، 1980 .
- جون لوي و أخرون ، تيطوان الحضارة الأندلسية المغربية ، تر : مصطفى غطيس، مطبعة الطوبريس 58 أبي جدير الطبري ، المغرب ، 2002 .
- حتاملة محمد عبد الله ، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، د-ط، دراسة شاملة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، عمان، الأردن، 1420هـ.
- حدروس محمد ، العصر الأندلسي وخروج العرب من الأندلس، د-ط، دار الكتاب الحديث، د-م، 2012م.
- حساني مختار ، تاريخ الدولة الزيانية، ج1، ط3، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
- حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأنها، وتطورها قبل 1830م، د-ط، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972.
- خليفي رفيق ، الأندلسيون وتنشيط حركية الواجهة البحرية للمغرب الأوسط .مجلة دراسات ترانية جامعة قسنطينة .2009.

- دوزي رينهارت ، ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الاسلام، تر كامل كيلاني، ط1، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.
- ذنون طه عبد الواحد ، الفتح والاستقرار العربي في شمال إفريقية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982م.
- ذنون طه عبد الواحد ، حركة المقاومة العربية الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة، ط1، دار المدار الإسلامي، ليبيا، د ت.
- الرافعي عبد الرحمن ، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار المعرف، القاهرة، 1948م.
- رايمون أندري ، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني ، تر : لطيف فرج ، د.ط ، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 1991 .
- رزوق محمد ، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16و17، ط1، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1998.
- الزويغي بشرى محمود ، محاكم التفتيش الاسبانية 1512/1480، دار هوان للنشر والتوزيع، الأردن، د–ت.
- سالم السيد عبد العزيز ، المساجد والقصور في الأندلس، د–ط، مكتبة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1986.
- ستانلي بول ، قصة العرب في اسبانيا ، تر : علي الجارم بك ، كلمات عربية للترجمة و النشر ، القاهرة ، 2012 .
- السرجاني راغب، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ، ط1، مؤسسة اقرا للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2011.
- سعيدون نصر الله ، تاريخ العرب السياسي في الأندلس، ط1، النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1998.
- سعيدوني ناصر الدين ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ج1، د–ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
- سعيدوني نصر الدين ، الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية لولايات المغرب العثمانية الجزائر و تونس و طرابلس الغرب من القرن 16 إلى 19 م ، الكويت ، د.ت .
- السيلاوي ناصر ، الاستقصاء لأخبار دولة المغرب الأقصى الدولة المرينية، تح، تع جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكنان، الدار البيضاء، 1955.

- الشريف محمد الهادي ، تاريخ تونس في عصور ما قبل التاريخ إلى الإستقلال ، تع : محمد الشاوشي و محمد عجينة ، ط 3 ، دار سراس للنشر ، تونس ، 1993 .
- شهرة المهدي بن ، تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران، ط1، دار الريحانة للكتاب، الجزائر، 2007.
- الصقر عبد الحميد عيسى، الملكة إيزابيلا الكاثوليكية ودورها في انقاض الأندلس، ج2، د–ط، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، 1995.
- الصلابي محمد علي ، دولة الموحدين، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2007.
- الطوخي أحمد أمين ، مظاهر الحضارة في الأندلس وعصر بني الأحمر د .ط ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، القاهرة ، 1997م.
- عصام سالم ، جزر الأندلس المنسية، التاريخ الإسلامي لجزر البليار، ط1، دار العلم للملايين، د–م، ص 1984.
- عنان محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.
- عنان، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، مؤسسة الخانجي، القاهرة، 1962.
- عويس عبد الحليم ، التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994
- فرحات يوسف شكري، غرناطة في ظل بني الأحمر، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د–م، 1981.
- فكاير عبد القادر ، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية و أثاره ، ط 1 ، دار هومة ، 2012 .
- القدوري عبد المجيد ، الموريسكيون في المجتمع المغربي اندماج أم انعزال، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة الندوات الندوة الثانية،2000.
- قشتيليو محمد ، حياة الموريسكين الأخيرة بإسبانيا ودورهم خارجها، ط1، مطابع الشويخ، تطوان، 2001.
- كامون أحمد ، هاشم السقلي ، التأثير الموريسكي في المغرب، ط 1 مركز الدراسات الإنسانية والاجتماعية المغرب ،2010 م.
- الكيالي سامي ، في الربوع الأندلسية، د.ط، مكتبة الشرق، حلب، 1963م.
- لوي كارداياك ، الموريسكيون الأندلسيون و المسيحيون المجابهة الجدلية 1492 ـ 1640 ، تع و تق : عبد الجليل التميمي ، ط1 ، منشورات زغوان ، 1989 .
- المدني أحمد توفيق ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976.

- مقيبس بشير ، وهران دراسة في جغرافية العمران ، د . ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983 .
- هلايلي حنيفي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007.
- هلايلي حنيفي، أبحاث ودراسات في التاريخ الاندلسي الموريسكي، دط، دار الهدى الجزائر، 2007.
- واشنطن إيرفنغ، أخبار سقوط غرناطة، تر: هلاني يحي نصري، ط1، الانتشار العربي، القاهرة، 2000م.
- يحياوي جمال ، سقوط غرناطة و مأساة الأندلسيين 1492 ـ 1610 م ، د.ط ، دار هومة ، الجزائر ، 2004 .

2. **المراسيم:**

- مرسوم طرد الموريسكيين من "مملكة" ومرسوم طرد الموريسكيين من سائر الممالك الإسبانية، تر. محمد عبد المؤمن، كان التاريخية، العدد 34، ديسمبر 2016م.

3. المجلات:

- أهلي حسن ، "الجهاد البحري بمصب أبي الرقراق رد فعل أندلسي"، مجلة كلية الأداب والعلوم الانسانية، ع 64، الرباط، 1997.
- أوغلي خليل ساحلي ، تقليد باشا ولاية الجزائر غرب سنة 1552م، المجلة التاريخية المغربية، ع2، المغرب، 1974.
- بحيري يامنة ، " الموروث الحضاري الأندلسي في شرشال "، مجلة الدراسات التاريخية .ع 14.
- بلبروات بن عنو، "المنشآت الدفاعية بمدينة الجزائر وميناءها خلال العهد العثماني"، مجلة الحضارة الإسلامية، ع 14، جامعة وهران، 2010م.
- بلغيث محمد الأمين، " القرصنة وشروط افتداء الأسرى الاسبان بالجزائر في في القرن 18م، "المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، منشورات مؤسسة التميمي زغوان، 2000.
- بن عتو نورية ، "المخطوطات المحفوظة بمدرسة الدراسات العربية والإسلامية بغرناطة"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران، الجزائر، 2004.
- بن يوسف محمد ، "نظام التعليم في بلاد زواوة بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني" ، مجلة الثقافة ، ع 20 جويلية ، وزارة الثقافة ، 2009 م .
- بوعصبانة عمر لقمان سليمان ، "حال المخطوطات الخاصة بشمال الصحراء دراسة ميدانية"، المجلة الجزائرية، للمخطوطات، جامعة وهران، الجزائر، 2004.

- التميمي عبد الجليل ، "الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين"، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 23-24، 1981.
- الحمداني وداد كردي ثلج ، "سياسة الملك الصغير أبو عبد الله محمد بن الحسن وأثرها في سقوط غرناطة"، جامعة ثكرين، كلية البنات، المجلد 6، العدد27، السنة السادسة تموز 2010.
- رزوق محمد ، " الجالية الأندلسية بالمغرب العربي"، مجلة المتأهل، ع 34، د-م، 1986.
- رياض العبيد العاني أحمد،"الأحوال العامة في مملكة غرناطة(635-897/هـ/ 1237-1492م)" ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، م 17، ع9، 2010.
- ساجد شريفة طيان ، ملابس المرأة وأزيارها بمدينة الجزائر في العهد العثماني، مجلة دراسات تاريخية، ع 15 ، د.م.د.ت.
- السعداوي ابراهيم ، "تطور فئة وجهاد المال بإيالة تونس"، المجلة التاريخية المغربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، ع 123، تونس، 2006م.
- سعيدوني نصر الدين، "الجالية الأندلسية بالجزائر ومساهماتها العمرانية ونشاطها الاقتصادي ووضعها الاجتماعي"، مجلة أوراق، ع4، الجزائر، تاريخ الجزائر، 1984.
- سعيود ابراهيم ، "القرصنة المتوسطية خلال الفترة الحديثة، "القرصنة الإيطالية نموذجا"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع11، غرداية، 2011م.
- صباغ ليلى ، "ثورة مسلمي غرناطة"، مجلة الأصالة الجزائرية، ع27، سبتمبر أكتوبر 1975م.
- صديقي بلقاسم، "هجرة الأندلسين الى بلاد المغرب 15-17م الدوافع والمراحل"، المجلة المغاربية للمخطوطات، جامعة الجزائر 02، الجزائر، المجلد 13، العدد 05، 2017م.
- طوهارة فؤاد ، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي، مجلة حوليات التراث، ع 15، جامعة مستغانم، الجزائر، 2015.
- طيبي عبد العالي ، الموريسكيون الهجرة والمعاناة، مجلة أكاديمية دولية محكمة نصف سنوية تعني بالبحوث الفلسفية والإجتماعية والنفسية، ع 09، م دم، جوان 2020.
- طيبي مهدية ، " نموذج من العائلات الأندلسية بمبدئية الجزائر في الفترة العثمانية القرنين 17 ـ 18 م ، من خلال سجلات المحاكم الشرعية وثائق الأرشيف الوطني الجزائري " مجلة الدراسات التاريخية ، ع 14 ' 2012 م
- العبيدي سمير عبد الرسول ، "اثر التهجير القسري الموريسكي الأندلس الى المغرب الأوسط (الحزائر)(1422-1609م)"، مجلة دراسات تاريخية، بيت الحكمة قسم الدراسات التاريخية، المجلد 2018، العدد 47،العراق، 2018.

- علي أحمد ، "ظهور حركة الاسترداد بالأندلس وتطورها حتى نهاية القرن التاسع هجري ودور المغاربة في كبح جماحها"، مجلة التاريخ العربي، ع98-97، د-م، 2008م.
- علي اورخان محمد ، "مأساة الأندلس وموقف العثمانيين، مجلة حراء، Işik özel Egitimtic، استنبول، تركي، العدد 05، 2006
- عنان محمد عبد الله ، "موقف القسطنطينية وباقي العالم الاسلامي من سقوط الاندلس وأواخر مسلميها وأمام الغزو الاوروبي للعالم الإسلامي"، مجلة الأصالة، ع 27 دار البعث الجزائر: 1976.
- غرودي نصيرة ، "هجرة الأندلسيين السياسية إلى المغرب الأوسط بين الانسجام والاصطدام من القرن 7هـ-13م إلى القرن 08هـ-14م"، مجلة المرافق للبحوث في المجتمع والتاريخ، ع4، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2009م.
- غيلاني السبتي ، "دور البحرية الجزائرية والعثمانية في إنقاذ مسلمي الأندلس 1492-1640م"، مجلة علوم الانسان والمجتمع ع 14 ، جامعة باتنة الجزائر: 2015.
- فركوس صالح ، "الباي محمد الكبير ودوره بعث الرحكة الثقافية ببايلك الغرب " ، مجلة الثقافة ، ع 71 ، 1982 مم
- فكاير عبد القادر ، "مساهمة الجزائر في دعم الأندلسيين واحتضانهم (1492-1609م)،" مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران 1 الجزائر، المجلد 05، العدد17، 2015.
- فيتيسي نادية ، "جهود عروج وخير الدين بربروس في انقاذ الموريسكين (910م-953هـ/1504هـ/1546م)"، مجلة هيدروت للعلوم الانسانية والاجتماعية، ةع5، قسم التاريخ، قسنطينة، 2015م.
- لوي كارديناك، "الموريسكيون والأندلسيون المسيحيون المجابهة الجدلية، (1429-1640م)"، تعريب وتقديم عبد الجليل، التميمي، منشورات المجلة التاريخية المقاربة وديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983
- هلايلي حنيفي ، "الأندلسيون في كتابات أحمد المقري التلمساني ازهار الرياض ونفح الطيب نموذجا"، مجلة التراث العربي، جامعة سيدي بلعباس، 1997.
- هلايلي حنيفي ، "الجزائر والملف المورسيكي خلال العهد العثماني"، مجلة الحوار المتوسط، ع3-4، الجزائر، 2011-2012.
- الوسلاني الهادي ، "المستشفى الترينيتاري الاسباني بتونس ووثيقة من ارشيفه عن حملة العثمانيين بالجزائر سنة 1756 على تونس"، المجلة التاريخية المغربية ع21-22، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 1981.

- يمينة بن رحال، "البحرية الجزائرية ودورها في انقاذ مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة عام 1492"، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة المسيلة، الجزائر، المجلد، 08، العدد، 2024.

4. **الموسوعات:**

- حتاملة محمد عبده، موسوعة الديار الأندلسية، ط1، د-دن، عمان الأردن، 1999.
- حسن مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1996.
- رابح حدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، د-ط، دار الحضارة ، الجزائرة، 2003م.
- رفعت السيد العوضي موسوعة الإقتصاد الإسلامي في المصارف والنقود والأسواق المالية، تق: علي جمعة محمد،ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2009.

الرسائل والأطروحات:

- بلقاضي عفاف ، دور مهاجري الأندلس اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا بالجزائر خلال الفترة العثمانية خلال القرن 16 ـ 17 م ، مذكرة لنيل الماستر في التاريخ الحديث ، جامعة المسيلة ، 2011 ـ 2012 م.
- جحنيط ليندا زورق سماح ، تأثير العنصر الأندلسي في المجتمع الزياني خلال القرن 07 و06 هـ، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أكلي محند أو لحاج، البويرة- الجزائر، 2021.
- فكاير عبد القادر ، آثار الاحتلال الإسباني على الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005م.
- فكاير عبد القادر، الصراع الجزائري الاسباني في الحوض الغربي، للبحر المتوسط خلال القرن السادس عشر، رسالة ماجسيتر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2000-2001.
- قبال مراد ، الحياة السياسية والاقتصادية بالبليدة خلال العهد العثماني 1535-1830م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، 2004-2005.
- محمد بن علي بن محمد ال عمر، الطائفة الكاثوليكية فرقها وعقائدها وأثرها على العالم الإسلامي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2007م.
- الميلق عبد القادر ، تأثير ثورات الموريسكيين على العلاقات الجزائرية الإسبانية، (1492-1609م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2012-2013.

الملتقيات:

- داودي مصطفى ، "دور البحرية الجزائرية في القضايا الإسبانية الخارجية بين القرنين الخامس عشر والتاسع عشر الميلاديين، " أعمال الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور، "سلما وحربا"، بمخبر البناء الحضاري للمغرب الاوسط، جامعة الجزائر 02، الجزائر، 2009.

المعاجم:

- الحموي ياقوت ، معجم البلدان، ج4، ط1، دار صادر، 1977.
- نور الدين خليل ، قاموس الأديان الكبرى الثلاثة اليهودية المسيحية و الإسلامية ، بالعربية و الإنجليزية ، مراجعة محمود أدم ، مؤسسة حورس الدولية للطباعة و النشر ، الإسكندرية ، 2008 .

المواقع:

- أرجمند قوران، " نقل الأتراك الجزائريين لمسلمي الأندلس إلى شمال إفريقيا ونتائجه " ترجمة من التركية عامر الهنيني ، مراجعة وتدقيق منذر أبو هواش، نقلا عن، عامر الهنيني، دور أتراك الجزائر في نقل مسلمي الاندلس إلى شمال إفريقيا ونتائجه، الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، نشر بتاريخ 2009/10/12، تم الاطلاع عليه بتاريخ، 19،أفريل، 2005، متاح على الرابط http: //www.wata.cc/froums/show threa d. pha? 39437
- حمادي عبدالله ، هجرة الأندلسين الى الجزائر بدأت مع دخول المرابطين الى الأندلس في سنة 1085، حوار مع الخير شوار الجريدة الشعب أونلاين (جريدة إلكترونية)، يوم 03فيفري 2021م، تم الأطلاع عليه بتاريخ 20 أفريل 2025، متاح الرابط التالي: https://cutt,us/602Rq

المراجع باللغة الأجنبية

- cullo, Antonio maluica, Illova une villa de la frantera erntera- castellana, univisdad de Granada, 2003.
- marnalcarvajal: retellon ycastigo de los morscos del reinada degrenad, Madrid 1946.
- Julio carabaroja losmoriscos del rcio de Gra nada Madrid, 1974
- Feridun BiLGAN. "ENDÜLÜS TE KALAN SON MÜSLÜMANLARIN (MORISKOLAR) ISPANYÁDAN SÜRÜNÜ (1609-1614) ،DIbLImieri AKademik Araştirma Dergisi, TÜrKIYe, CiLt 13 ،Sayi 2, 2013.

- Raja yassine Bahri, "Aportes cutturales des Moriscos en Tunez, Revista de historia Moderna, N: 27,2009.
- H. D. de Grammont histoire d'alger sous la dominatoin turque (1515-1830). Ernest, leroux, éditeur par paris, 1887.
- Arezkichouitem, "Loccupatoin d'oran par les Espagnolsen 1509", Revue d' histioire mèditerran3enne, Universite Bejaia, Algèrie, N;: 02
- Godard (M.Labbe.Leon). Soiree Algerienne (corsaire. Esclavaeset Martyrs de Barbarie). Imprimers- libraires MDC.p10.
- Amar(Amoura).Resume de lhistoire de lalgerie. Trad : Maaradji Ali. Alger. Edition Raihana. 2002.
- Mouloud Gaid, lalgérie sous les turcs, alger, ed Mimoni, 2eme ed, alger, 1991.
- Chalesferaud, conquéte de boigie par les espagnols dapres un manuscrit arabe v.a.
- Generqle d alger .in RAN.N.14.ALGER .1870Diego de Hoedo .Topogrqphie et histoire.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الشكر والتقدير

الإهداء

قائمة المختصرات: 5

الفصل التمهيدي: أتأسيس مملكة غرناطة 1

أولا: تسمية غرناطة 2

ثانيا: الموقع الجغرافي 3

ثالثا: نشأة المملكة: 5

رابعا: سكان المملكة 8

الفصل الأول:سقوط غرناطة وانعكاساته على شبه الجزيرة الأيبيرية 11

تمهيد 12

المبحث الأول: الأندلس قبيل سقوط غرناطة 1492 12

المطلب الأول: الأوضاع العامة للأندلس قبيل السقوط 13

المبحث الثاني: مصير المسلمين بعد سقوط غرناطة عام 1492م 26

المطلب الأول: معاهدة 1492م وأثرها على الشعب الموريسكي 26

المطلب الثاني: نقض معاهدة 1492م وبداية اضطهاد المسلمين 31

خلاصة 33

الفصل الثاني:سياسة اضطهاد النصارى لمسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة 1492م 34

تمهيد 34

المبحث الأول: حملات التنصير والاضطهاد للأندلسيين 36

المطلب الأول: عملية التنصير القسري لمسلمي الأندلس 36

المطلب الثاني: جرائم محاكم التفتيش المسيحية ضد مسلمي الأندلس 40
المبحث الثاني: سياسة التهجير لمسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة 1492م..... 47
المطلب الأول: الطرد النهائي لمسلمي الأندلس عام 1609م..... 47
المطلب الثاني: مراحل التهجير القسري واثرها على الموريسكيين..... 51
خلاصة:..... 59
الفصل الثالث:الهجرة الأندلسية والإستقرار في شمال إفريقيا وأسيا وأوروبا 60
تمهيد:..... 60
المبحث الأول: مناطق استقطاب مهاجري الأندلس 61
المطلب الأول: شمال إفريقيا 61
المطلب الثاني: المناطق الآسيوية وأوروبا..... 84
المبحث الثاني: أثر وجود الأندلسي في إيالة الجزائر 88
المطلب الأول: الأثر السياسي والعسكري 88
المطلب الثاني: الأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي..... 93
الخلاصة:..... 111
الخاتمة..... 111
الملاحق 115
قائمة المصادر والمراجع:..... 121
فهرس المحتويات..... 133
ملخص الدراسة:..... 135

ملخص الدراسة:

سقوط غرناطة عام 1492، شرعت إسبانيا الكاثوليكية في تنفيذ سياسة تهدف إلى القضاء على الوجود الإسلامي في الأندلس. وعلى الرغم من تعهداتها في معاهدة التسليم، سرعان ما خالفتها وفرضت حملات تنصير قسرية، ما أدى إلى ظهور فئة "الموريسكيين" الذين أُجبروا على اعتناق المسيحية ظاهريًا، مع استمرار ممارستهم للإسلام سرًّا.

وبفعل التضييق المتواصل، صدر مرسوم طردهم بين 1609 و1614، ما أدى إلى تهجير مئات الآلاف نحو شمال إفريقيا، وقد كان لهذا التهجير أثرٌ بالغ في إثراء المجتمعات المغاربية، وخاصة الجزائر، حيث ساهم الموريسكيون في تنشيط الحياة الاقتصادية والعمرانية، ونقلوا معهم خبراتهم في الفلاحة، الصناعة، العمارة، والحرف، فضلًا عن تأثيرهم الثقافي والديموغرافي العميق.

الكلمات المفتاحية: غرناطة، إسبانيا، الكاثوليكية، الإسلام، المسيحية

Summary:

After the fall of Granada in 1492, Catholic Spain began implementing a policy aimed at eliminating the Islamic presence in Andalusia. Despite the promises made in the Treaty of Surrender, these were soon violated, and forced conversion campaigns were imposed. This led to the emergence of the "Moriscos," who were compelled to adopt Christianity outwardly while continuing to practice Islam in secret.

Due to ongoing persecution, a royal decree ordered their expulsion between 1609 and 1614, resulting in the forced migration of hundreds of thousands to North Africa. This expulsion had a significant impact on the Maghreb societies, particularly Algeria, where the Moriscos contributed to revitalizing economic and urban life. They brought with them expertise in agriculture, industry, architecture, and crafts, in addition to their profound cultural and demographic influence.

Key word :Granada – Spain – Catholicism – Islam – Christianity

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2025

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): لكحل سيماء

الصفة (طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 110020995006530004

الصادرة بتاريخ: 2019-11-27 عن دائرة: أولاد دراج

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 202035028926

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: سياسة تهجير مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة عام 1492م

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 05 جوان 2025

امضاء المعني (ة):

عن رئيس المجلس العلمي البلدي
و بتفويض منه المتصرف الاقليمي
خليفي صابر

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: سياسة تهجير مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة عام 1492م.

إعداد الطلبة:

1- بكحل شيماء رقم التسجيل: 202035078926

2- رقم التسجيل:

القسم: التاريخ **الشعبة:** تاريخ **التخصص** تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: كمينة بن رحال **الرتبة:** أستاذ محاضر أ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2024-2025 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

رئيس قسم التاريخ
أ.د. عبد الحميد عمران

تم بحمد الله